سلسلة جلسات العلامة (1)



على أبواب الملحمة

رواية



د. صلاح صالح الراشد

سلسلة جلسات العلامة (١) :

رواية

على أبواب الملحمة

من

جلسات العلامة عليم الدين

يكتبها

د. صلاح صالح الراشد

على أبواب الملحمة

رواية

جلسات العلامة عليم الدين

منى إليك..

وإليك مني..

يا من علمتني فلسفة الحياة



ردمك : 2-7 -650 -99906 -978

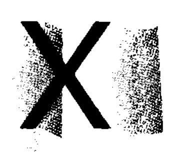
رقم اليداع : 320/ 2007

ص.ب: 5415 حولي 32085 دولة الكويت

Tel : (+965) 2535 66 18

Fax : (+965) 2535 66 13

franchise@alrashed.net www.alrashed.net



الطبعة الثانية

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

تنبيه!

إذا كنت تعتقد أنك لن تقرأ الرواية إلى آخرها (بالذات الفصول الأخيرة) فأنصحك بعدم شراء هذا الكتاب أو القفز إلى الفصول الأخيرة .

صلاح

المقدمة

كنت أشعر أني متميز في العلم والمعرفة في موضوع التنبؤات المستقبلية ، حيث إني قرأت عشرات الكتب في الفتن والملاحم والتنبؤات وكتب السابقين ، ذلك أني وليد هذا الجيل ، المبتلى بالعيش في الماضي ، وهو ، أي الجيل ، عندما ينظر إلى المستقبل فإنه لا يرى سوى الفتن والملاحم والحروب والوعيد وشر قد اقترب ، وأمور كقطع الليل المظلم .

وكنت أعتقد أني جمعت ما لم يستطع غيري جمعه من المصادر في هذا الأمر ، حتى سمعت «شيلي» الشابة الأمريكية التي كانت تحضر مجلس العلامة عليم الدين ، تتكلم ، فبُهرت بما جمعتْ من المعلومات ، فلما سمعنا كلام العلامة عليم الدين استغربنا ، وأنا شخصياً أصابني الذهول من سعة علمه ودقة التفاصيل التي يرويها ، فأنت من الوهلة الأولى تشعر أنه قد لا يعرف الكثير في هذا العلم أو ذاك ، ثم تفاجأ به يروي لك تفاصيل التفاصيل ويسرد لك المعلومات كأنه برنامج كمبيوتر أو فيلم وثائقي .

وقد سألته «شيلي» عن التنبؤات التي يرويها ناسترادوماس (Nostradamus) في كتبه أو تربيعاته كما يسميها ، فعجبنا له يحفظ من تربيعاته ، ويروي عن الكهنة ثم يسرد الأحاديث بمتونها ويسندها لراويها ويفصل في دقائق عجيبة وغريبة .

وكان مما قال : «إن العالم فعلاً يدنو جداً من تغيُّرات» ، ثم سرد

الأحداث في أكثر من تسع جلسات ولخصها في النهاية ، وأحفظ مما قال مسائل بدأت الآن أراها في الأحداث الجارية منها :

- هدنة بين الاتحاد السوفييتي (روسيا الآن) وبين الولايات المتحدة (وقد شهدناها) .
- سقوط الشيوعية في أفغانستان وحروب بين المجاهدين (شهدناه) .
- تزاحم الأحداث في القوقاز وخرسان والبلقان (شهدناه) .
- خسف في أمريكا (شهدناه في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م) .
- اختلاف كبير بين الدول العربية وتفاوت بين شعوبها وحكامها لم يكن كمثله من قبل (مشهود) .
- ضرب في أفغانستان (مازال) .
- حصار على العراق يتبعه حصار على فلسطين (موجود) .
- موت ثلاثة ملوك عرب تباعاً وقيادات شابة بديلة (أوّلتها بالملك الحسن ، وحكم ابنه الشاب محمد ، والشيخ خليفة أمير البحرين ، وحكم ولده الملك حمد ، والرئيس الأسد ، وحكم ابنه الشاب الرئيس بشار) .
- ابن رئيس غربي يقود معارك في الشرق (جورج بوش الابن) .
- زلازل . . مسيرات . . مظاهرات . . كوارث طبيعية (مشهودة) .
- اختلاف وملاحم بين الحلفاء الغربيين والشرقيين (لم نشهده) .

وذكر فتناً عظيمة وجسيمة على وشك أن تقبل مع سير الألفية

---

(١) كتبت هذه الكلمات قبل زلزال سونامي الضخم في جزيرة سومطرة والذي راح ضحيته عشرات الآلاف من البشر .

الجديدة ، وعدَّ منها «زلزال مدمر يضرب الشرق البعيد»[1] ، وآخر يضرب غرب الغرب كما سماه ، وربما يريد كاليفورنيا ، ومعارك وحروب نووية وذرية وبيولوجية في أنحاء العالم ، ودمار وتقتيل في كثير من سكان الأرض ، وجيوش آكلة للناس من الشرق البعيد ، وقائد يسوق الناس بفتنة ويجذب الناس لقدراته ، يقتل المحبين ويسفك دم المؤمنين ويستبيح الطاهرين . . . وأخذ يسرد أحداثاً مذهلة ، ثم نظر إليَّ وقال : «وبداية ذلك فتنة في بلدك يكون فيها الهرب الجماعي والسرقة» ، وقال كلمة لم أفهمها آنذاك ثم أدركتها بتفصيل فيما بعد وهي : «فتنة الأحلاس» (وسيأتي بإذن الله التفصيل فيها) . . . كل ذلك يسبق الأحداث الجسيمة لما أسماه بالملحمة . وقد تتبعت كل ما قال في دراستي لهذا الموضوع فوجدته مدعماً بأحاديث صحيحة أو روايات من أهل الكتب .

تدمير العالم :

لما تحدث العلامة في ذلك اليوم وامتد الحديث إلى الليل ، شعرنا جميعاً بالإحباط والخوف ، واعترانا شعور بالأسى والحزن لعالم مقبل على كل هذا ! ! وأذكر أنني لم أنم جيداً تلك الليلة من الخوف والتفكير فيما ستؤول إليه الدنيا بعد حوادث المستقبل !

وفي اليوم التالي صليت الفجر مع العلامة ثم أخذت أمشي في صبيحة ذلك اليوم واستنشق الهواء الطلق ، لكنه في ذلك اليوم كان غير كل تلك الأيام ، ففي ذلك اليوم بدا لي كأنه مختلف وفيه شيء من

الحزن ، فقد كنت دائماً أتمتع في هذه اللحظات الصباحية الجميلة ، لأنها قليلة في عاداتي . . . وبينما كنت أمشي رأيت شيلي من بعيد فوق أحد الصخور ، ترددت هل أذهب وأكلمها عن مشاعري ، أم أصبر حتى لا أدخلها في تلك المشاعر السلبية التي أشعر بها ، خاصة وأننا مرتبطون بمشاعر إيجابية مع العلامة عليم الدين منذ التقينا وبقية المجموعة في هذا المكان الآمن؟ !

حوار مع شيلي :

لكني كنت بحاجة فعلاً للتحدث إلى أحد ، فذهبت أتسحب وبدا لي أنها لم تكن سعيدة ككل يوم ، ورغم ابتسامتها إلا أن علامات الحزن كانت واضحة ، ورغم ترحيبها إلا أنه كان واضحاً أنه من باب المجاملة ليس إلا . ودار هذا الحديث :

صلاح : صباح الخير شيلي .

شيلي : أهلاً صلاح .

صلاح : (بعد سكوت) أنا بصراحة متأثر من كلام سماحته بالأمس ، ولم أنم جيداً ، وكنت في الحقيقة مرعوباً بعض الشيء ، وتمنيت أن أكون بصحبة أهلي .

شيلي : (وبنظرة تعجب) وأنا كذلك ! إن العالم مقبل على الدمار ! ماذا ننتظر؟ لماذا نعيش؟ لماذا الناس يعملون؟ ! ما الغرض من التحمس؟ ! . . . أنا في الحقيقة محتارة ! كيف يتحدث سماحة العلامة بهذه الطريقة الباردة؟ ! كيف يكون بهذا البرود في

الحديث عن الدمار الشامل؟ والتقتيل؟ وفناء معظم الأرض؟ بل كيف يبتسم؟ وكيف بعد هذا كله يقول إن هذا جزءاً مما أعلمه قد أخبرتكم به؟ ومـاذا بقي أكثر من هذا؟ . . . أنا جداً مستاءة منه ، وكنت أفضل لو لـم أنتظر لهذا اليوم معه . . . و . .

صلاح (متدخلاً) : شيلي ! إن هذه هي المرة الأولى التي أسمعك تتحدثين بها عن العلامة عليم الدين بهذه الطريقة . إنه عالم صادق يروي ما يعرف ، ويعلم أن الله سبحانه هو المقدر للأمور .

شيلي : أعرف ! لكن ! ! (تبدو عليها الدهشة) . . أنت تعرف يا صلاح كم أنا أحب سماحة عليم الدين . أنا فعلاً أحبه أكثر من كل عائلتي (تدمع عيناها) ، ومن كل الناس ! أنا حتى لا أطيق فراقه ! . . . (تبكي) . . لكنني في . . حيرة من هذا الكلمات ! !

صلاح : هل تعتقدين لو أنه لم يقل لنا ما قال لكان أفضل؟

شيلي : (بتردد) نعم . . أعتقد .

صلاح : أنا من رأيي أن نتحدث إليه بخصوص هذا الموضوع .

جاذبية المنطق

ثم تحدثنا ساعة من الزمن عن الأحداث وعن خوفنا وحرصنا على الناس ، فنحن مع رفقة العلامة عليم الدين كنا نشعر بأننا المخَلِّصون لهذا العالم ! ! لقد كنا قرابة العشرين شخصاً منا ستة مقربون جداً له ، كان

يهمس لنا بأننا أفضل تلامذته ، وسمعته مرة يقول لشيلي : «سيكون لك شأن عظيم ، وستنفعين قومك ، وسيكون لك السبق في علم لم يسبقك إليه أحد» ، وأعتقد والله أعلم أن شيلي ، وهي تصغرني بسنتين ، تكتب اليوم في علم من أقوى العلوم ، وتسميه جاذبية المنطق (Attraction of Logic) وقد اقتبستُ منها كثيراً في حديثي عن قانون الجذب (Law of Attraction) ، غير أن لفظ المنطق أخذته هي من تعبير الماوردي رحمه الله في كتاب «أدب الدنيا والدين» ، والذي كان العلامة عليم الدين يدرسنا بعض ما فيه . وقد ذكر الماوردي في كتابه هذا في فصل «آداب النفس» في كتاب «الطيرة والفأل» أن القدر موكل بالمنطق ! وهو كلام فصّل فيه العلامة عليم الدين سأذكره إن شاء الله لاحقاً .

بعد الحديث ساعة من الزمن ذهبنا نفطر مع سماحة العلامة عليم الدين . مضت لحظات دونما كلام ، ثم ابتسم العلامة وهو ينظر إلينا ونحن نأكل الخبز المحلىٰ مع الجبن والعسل ، ثم قال وهو ينظر إلينا وقد ذهبت عيونه في سرحان قليل ، وهي علامة على أنه يقرأ طاقتنا : «خائفون؟ !» قلت : نعم ، بصراحة سماحة العلامة ! ثم نزلنا عليه أنا وشيلي ودخل معنا أكينو ، وهو رجل ياباني كان أيضاً من تلاميذ العلامة ، وحاولت شيرين وهي من سيرلانكا أن تخفف أو ربما توازن من حدة خوفنا ، لكن العلامة طلب منها أن تسمح لنا بالتعبير ، حتى عبرنا عن خوفنا الشديد والرعب الذي شعرنا به عندما سمعنا بتلك

الحـوادث المقبـلة والقـريبـة ، ومـا هي فـائدة مـا نتـعلمـه الآن من الحب والسعادة ونشرهما !

حالة تأمل :

ولما لاحظ العلامة عليم الدين هذه الطاقة القوية السـالبة طلب منا أن نذهب معـه ، قمنا جميعاً ، وكنا وقتهـا أنا وشيلي وأكينو وشيـرين وسام وسليم وصديق عمره عبدو الذي كان يرافقه في مكانه ، وذهبنا معه إلى ضفـة النهـر الذي كـان ينزل من أعلى الجبـل في نورا إيليـا في سيـرلانكا حتى جئنا عند مكان هادئ بقـرب شـجرة ، فـجلس وجلسنا ، ثم طلب منا أن نقابل النهر ، ففعلنا ثم طلب منا الدخول في حالة استرخاء ، وكنا جـميعـاً مـحتـرفين في ذلك ، حيث علمـنا إياها مراراً ، وبدأنا نركـز على صوته وكان له -رغم كبر سنه- صوت رخيم جميل كأنما هو موسيقى ، خـاصـة بعـدمـا انسـجم صـوته بصـوت حـركـة الـنهـر وجـريانه الهـادئ ، فـصرنا في عـالـم مـختـلف عـما كنا عـليه قبل دقـائق ، وصـار يدخلنا في حالة تركيـز على تنفسنا ، وصـرنا كلمـا تكلم غبنا في مشاعـر لم نشعرها من قـبل ، ودخلت أنا في حـالة تأمل عـميقـة ، وبينمـا نحن كـذلك وقـد سكت صـوته ، وصرنا في شـعور هـادئ غريب ، إذا هو يضـرب بعصـاة وبصـوت عال على صندوق كـرتوني فيـحدث صـوتاً مزعـجاً ! ! ففزعنا جـميعنا ، فـأمـرنا فوراً أن نعـود إلى حـالة الهـدوء مـرة أخرى ، وأمـرنا أن نغمض أعـيننا ، فـفـعلنا ونحن في حـالة خـوف شـديد ، وخـفـقـان قلب متـسـارع ، ثم خطوة خطوة أدخلنا في حـالة هدوء مـرة أخـرى ، وصـرنا

نركز على جريان النهر وتنفسنا وصوته ، لكننا كنا في يقظة من أن يفعل ذلك مرة أخرى ، وفعلاً فعلها ، هذه المرة كنا أقل خوفاً ، وأمرنا أن نغمض أعيننا مرة أخرى وندخل في حالة هدوء ، وهذه المرة دخلنا في حالة هدوء بشكل أسرع ، ولما ضرب الثالثة ، ورغم علو الصوت إلا أننا حتى لم نفتح عيوننا هذه المرة ، واستمررنا في حالة الهدوء ، وتركنا لحظات ثم أمرنا بكل هدوء بفتح أعيننا .

ثم أمرنا أن نذهب إلى مقر الإقامة ، واستمر هو في حالة تأمل عميقة ، كأنه يحاول أن يطرد الطاقة السلبية التي خلفناها ، ونحن ننظر إليه من بعيد .

وفي الليل تجمعنا عنده مرة أخرى ولم يتحدث عن مشاعر الخوف تلك ، لكننا أدركنا جميعاً أنه أعطانا درساً جيداً في التعامل مع الأحداث من خلال التحكم فيها ، وإذا كان الحدث متوقعاً فالقدرة على التحكم في مشاعرنا **إذا جاءت !**

أحداث جسيمة :

من هذا المنطلق بدأ يحدثنا عن أن ذكر الأحداث يجب أن يكون لهدفين رئيسين : الأول : معرفة الأحداث حتى لا نصاب بصدمة الحدث والهول ، والثانية : حتى نعرف كيف نتصرف ، وهما الهدفان اللذان بنيت دراستي في الأحداث عليهما والذين سوف أبينهما هنا ؛ فالأحداث المقبلة كبيرة وعظيمة وجسيمة : نووية وذرية ومعارك وتقتيل ومجاعة ودجَّال ويأجوج ومأجوج ودخان وغير ذلك الكثير ، ولكل حدث سر في النجاة منه ، وهي ما سوف نبينه -إن شاء الله- في هذه

الكلمات التي قد لا تجد مثيلها ألبتة ، لا في الماضي ولا في الحاضر ، وقد تكون هذه الأوراق التي بين يديك من أهم الأوراق التي لن تستغني عنها الآن أو ربما في المستقبل ، بل قد تكون منهجاً للأفراد والمؤسسات والجماعات والدول في تخطي المرحلة القادمة وهي مرحلة في غاية الخطورة والدقة !

إن هذه الدراسة قد لُخصت من عدة دراسات أكاديمية وسياسية واستراتيجية وشرعية ، ومن كتب أهل الكتاب والتنبؤات وأهل العلم والأحاديث النبوية وشروحات التاريخ وكتب الفتن والملاحم ، فجاءت دراسة متكاملة لا غنى عنها بإذن الله . وقد يكون أهم ما في هذه الدراسة . . معرفة ما في الذاكرة البشرية ؛ لأن «الظن صنيع المستقبل» .

علم المستقبليات :

إن هذا الموضوع يدرس المستقبل واحتماليات الأحداث ، وهو علم نفيس دعت إليه الكتب السماوية والفطرة البشرية ، قال تعالى : ﴿ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ (الحشر : ١٨) ، وقال : ﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها . فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم﴾ (محمد : ١٨) . إن من قوة الدول والمؤسسات والأفراد اليوم قوة توقعاتها لاحتماليات المستقبل ، وحسن تدبير التعامل معها . إن هذا الموضوع ترصد له الدول الكبيرة مليارات الدولارات من الأموال وتنشىء له ما يسمى بمراكز الرصد ، سواء كانت لرصد الزلازل والهزات الأرضية أو رصد البراكين أو رصد الأجواء أو رصد التغيرات السياسية أو

رصد العدو أو رصد الإرهاب أو غير ذلك الكثير ، ويدير ذلك مؤسسات متقنة ولها ميزانيات ضخمة ، وكل ذلك لمسألتين : الأولى حتى لا تضطرب القيادة السياسية حالة حدوثها ، ويكون لديها دراسة وفيها توصيات مدروسة ، والثانية حتى يكون هناك وقت لتغيير ما يمكن تغييره .

شرطي العالم :

دعني أعطك مثلاً وليكن في السياسة . إن الولايات المتحدة الأمريكية دولة عظمى ويعتبرها كثيرون شرطي العالم الحاضر ، كيف تتصرف لو أن روسيا غزت الصين؟ أو أن الصين غزت اليابان؟ أو انقلب نظام الحكم في كندا إلى الشيوعية؟ إن كل هذه تساؤلات لها بحوث أكاديمية ومبرمجة على جهاز الكمبيوتر ليطلع عليها المسؤولون متى شاؤوا ومتى أصبحت هذه التوقعات حقيقة . إن من هذه الدراسات دراسة عمّا إذا غزت العراق دولة خليجية ، وهذه الدراسة نشرت في ١٩٨٥م في بعض المجلات الأمريكية ونشرتها جريدة الوطن الكويتية في ١٩٨٧م أي قبل الغزو بثلاث سنوات ! ومثل الممثل الأمريكي المشهور أيدي ميرفي فيلماً في تحرير الكويت من غزو عراقي قبيل الغزو ببضع سنين ! ! وهو فيلم موجود في الأسواق اليوم .

إن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب قد تتبع تماماً ما أوصت به التوصيات في الدراسات السابقة للحدث واستفاد منها ، فلدى أمريكا قاعدة عجيبة تنص على أن «مصائب قوم عند قوم فوائد» ، و«فوائد قوم عند قوم فوائد» ! ، يعني هم يستفيدون في كل الحالات ، حرب ،

يدعمون بالسلاح والقواعد ، سلم ، ينزلون بالاقتصاد والفرانشايز والتسويق ! ، مصائب أو فوائد هم مستفيدون لا محالة ، وهي قاعدة جميلة لو عملنا بها .

الشتاء النووي :

أعود إلى موضوع المؤسسات والمراكز التي ترصد المستقبل وأهميتها ، فمن تلك الدراسات دراسة بالغة الأهمية قام بها لفيف من العلماء من أمريكا وأوروبا وروسيا وهي ما أسموه بالشتاء النووي Nuclear Winter ، هذه الدراسة تتحدث عن آثار الحرب النووية أو ما بعد الحرب النووية . وقد كانت ومازالت تلك الدراسة خطيرة للغاية حيث استُنتج من الدراسات أمور لم تخطر بالبال من قبل . وقد لخصت تلك الدراسات في كلام سيأتي -إن شاء الله- عن الملحمة الكبرى أو الحرب العالمية الثالثة ، وستذكر في وقتها ، لكن الأمر الذي أردته هنا هو أن هذه الدراسات لم تأخذ الاهتمام المطلوب في وطننا العربي والإسلامي لأسباب لا أرى هنا داعياً لذكرها .

إن النتائج الخطيرة التي خرجت بها تلك الدراسات جعلت الدولتين العظيمتين تغيران من منهجيهما في التسلح النووي ، كما جعلتهما تستعدان لما لو حصلت مثل هذه الكارثة الوخيمة ، هناك

---

(١) هذا التقرير من وزارة الدفاع الأمريكية نشر في ١٩٨٧م/ ص ٥٢ .
(U.S.Department of Defense. Sovier Military power. U.S. Government printing Office).

تقارير تقول إن روسيا تملك ١,٥٠٠ ملجأ لحفظ الحزب الحاكم وأعضاء الحكومة[١] ! بل إن قائد مخابرات سلاح الطيران الأمريكي السابق اللواء الركن جورج كيكن يعتقد أن الاتحاد السوفييتي قام ببناء ٧٥ ملجأ أرضياً في كل مدينة وقاعدة عسكرية بمبالغ قُدرت بـ ١٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار (أي ١٥ مليون مليون دولار - تريليون)[١] .

ماذا أعددنا لأمتنا؟

إن مشاريع بناء ملاجئ تحت الأرض مستمرة للمدنيين تقوم بها اليوم روسيا وأمريكا وإسرائيل ، وقد سأل أحد العلماء الأمريكيين . . أحد القادة السوفييت عن سبب بناء مثل هذه الملاجئ المهيأة لأعداد كبيرة من الناس والطعام والحاجيات فأجاب : «كيف نستطيع أن نخبر شعبنا بأننا لا نستطيع عمل شيء لحمايتهم من حرب نووية ! !» يقول ساجان وتورجو في بحثهما الخطير «الشتاء النووي» : وهو نفس السبب السياسي في الولايات المتحدة وراء حرب النجوم[٢] . سؤال يطرح نفسه : ماذا أعددنا لنا ولأمتنا فيما لو قامت ، لا سمح الله ، حرب نووية مدمرة؟ !

---

(١) (Deep Black: Space Espionage and National Security by william burrows) New York Berkley books.

(٢) ص - ١٦٥ من كتاب (Nuclear Winter) .

الظن غالب :

أظن أن الأمر اتضح من أهمية هذا الموضوع في رصد المستقبل ومن ثم كيفية التصرف حالة وقوع التوقع ، وتخفيف الأحداث بل وقلبها للصالح العام .

فهل ممكن فعلاً أن تمنع أو تقلب الأحداث المستقبلية؟

إن هذه المسألة مهم جداً أن نجيب عليها ، قبل الحديث عن أي أمر في المستقبل لعدة أمور خطيرة : أولها أن الظن غالب ! دعني أشرح الأمر لمن لم يسمع أو يقرأ من قبل عما أسميناه بقانون الجذب[1] . ينص قانون الجذب على أن ما تظنه يحصل . ففي الحديث القدسي الصحيح أن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه أن الله يقول : «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء» ، رواه الطبراني والحاكم وصححه الألباني (ص ج ص ٤٣١٦) . إن هذا الحديث القدسي ينص على أن ما تظنه سيحصل لك !!

وثاني هذه الأمور أن القضاء -وهو ما ينزل من السماء- يمكن صده ورده بأمر الله ، ففي الآية القرآنية : ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله . إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد : ١١) ، ومعناها عند المفسرين أن له ملائكة يحفظونه بأمر من الله وحفظه ، وفي الحديث الصحيح : «لا يرد القضاء إلا الدعاء» ؛ فالقضاء مردود بالدعاء ، ولا يقصد في الحديث أن الدعاء

---

(١) لي مادة بعنوان «قانون الجذب» موجودة في الأسواق .

فقط الذي يرد القضاء ، بل قد يرد قضاءَ شرٍّ على إنسان برُّه وصلة رحمه وعطاؤه وصنائع الخير والصدقة وحسن ظنه وغير ذلك الكثير ، فيمكن صد حدث مستقبلي قاض بأقوال أو أفعال أو ظنون ! وفي الحديث : «من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ، لم يضره شيء يومه هذا» (رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم ص ج ص ٥٧٤٥) ، وحديث قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين تصد من كل شيء ومن كل شر ، (ص ج ص ٤٤٠٦) ، وهي أحاديث صحيحة .

أنت السبب الأول :

وثالث هذه الأمور أن القدر يعمل وفقاً لسنن وقوانين محكمة ، قال تعالى : ﴿إنا كل شيء خلقناه بِقدر﴾ (القمر :٤٩) ، أي وفق تقدير محكم ؛ فالقدر ، كما قال العلامة الماوردي ، موكل بالمنطق ، والمنطق يقصد به ما ينطقه الإنسان لفظاً أو عقلاً ، وللقدر تقديرات وسنن وقوانين وفقاً لها تأتي النتائج ، ولكل شيء في الدنيا استراتيجية معينة «كود أو شفرة» به أو بها تتحقق النتائج ، فمن أراد النصر فللنصر سننه وقوانينه ، ومن أراد السعادة فللسعادة قوانين وسنن ، ومن أراد النجاح فللنجاح قوانين وسنن ، ومن أراد كسب الناس وحبهم فللحب قوانين وسنن ، ومن أراد الغنى فللغنى قوانين وسنن ، وهكذا كل شيء في الحياة ، وكل إنسان تعيس أو فاشل أو فقير أو مهزوم فهو أراد ذلك بوعي أو بغير وعي ، ولخيار هو اختاره بوعي أو بغير وعي ، وليس أحد في

الدنيا متسبباً له في ذلك سوى نفسه ، وله إن شاء ، كما هو حال الغالبية العظمى ، لوم تربيته أو الحكام أو الحكومة أو أمريكا أو الشيطان أو السحر أو الحسد أو الشعوب أو المجتمع أو الدولة أو آخرين من القريبيين أو البعيدين أو الظروف . . . إلى آخر القائمة المعروفة بالإسقاطات . لكن في واقع الأمر وهذه حقيقة «إذا كنت لا تحقق الذي تريد فأنت السبب» ، بل أنت السبب في كل ما يعتريك من نجاح أو فشل ! !

سل نفسك :

ولا تصدق غير ذلك ، قال تعالى : ﴿ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ (الشورى : ٣٠) ، وقال : ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ (النساء : ٧٩) ، وقال على لسان إبراهيم الكريم عليه الصلاة والسلام -الذي يربي أمته وأمام حشد في درس عقدي تعليمي- : ﴿فإنهم عدو لي إلا رب العالمين . الذي خلقني فهو يهدين ، والذي هو يطعمني ويسقين . وإذا مرضت فهو يشفين . والذي يميتني ثم يحيين ، والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ (الشعراء : ٨٠) ، فانظر إلى هذا التأدب والفهم الذي أقره عليه الله سبحانه وتعالى فروى عنه ! فانظر كيف يقر أن الله خلقني ويهديني ويطعمني ويسقيني ويميتني ويحييني ، فلما ذكر المرض لم ينسبه إلى الله ، بل قال وإذا مرضت أنا أي بسببي وبسبب إهمالي لنفسي أو جسدي فهو يشفيني ، ولا ينسب إلى الله الشر كما في الحديث الصحيح : «والشر ليس إليه» (رواه مسلم) ، أي لا ينسب إليه ، فالله

خلقنا وأعطانا ورزقنا وأكرمنا وأغنانا ولكننا نحن من يتسبب في الفقر والمرض وقطع الأرزاق بوعي أو بدون وعي . إذا كنت محروماً من شيء تريده فسل نفسك : ما الذي يجب عليَّ فعله بأفضل الطرق المشروعة لأحصل على ما أريد؟ ! وانتظر من عقلك الجواب ، أو استشر واسمع من الخبراء الجواب ، ثم اعمل ونفذ لتحصل على ما تريد .

قلب الأحداث :

قدمنا هذا الكلام لنقول التالي :

١ ـ إنه يمكن رد القضاء ولو كان مكتوباً في السماء الدنيا ، لأنه قد يكون مختلفاً في اللوح المحفوظ بسبب ما نقوم به أونقوله أو نظنه .

٢ ـ إن القدر محكوم بقوانين وسنن ربانية محكمة وحكيمة يمكن فهمها لجلب ما تريد ودفع ما لا تريد ، من خلال الظن والقول والعمل .

٣ ـ إن كل ما نصاب به بسبب أنفسنا ، ووفقاً لهذا المبدأ فإنه يمكن أيضاً أن نرد كل مصيبة من تلقاء أنفسنا بالاستعانة بربنا الذي لا يخيب الظنون .

وجواباً للسؤال الذي طرحناه أعلاه فإنه نعم يمكن أن نغيِّر بالمستقبل الآن ! وإذا كان ممكناً أن نغير بالمستقبل فإنه من الممكن إذاً أن نقلب الأحداث لصالحنا .

لعدم الذهول :

هل هناك طريقة لفعل ذلك؟

طبعاً هناك ، وسنذكرها بالتفصيل بإذن الله ، فهذا من أهداف

البحث الرئيسة ، لكن ليس قبل أن نذكر الأحداث الموجودة في ذاكرة الأذهان بالتفصيل .

سوف نذكر -بإذن الله- مقدمات الأحداث التي أشعلها حزب طاغ على دولة الكويت ، ثم بداية الحرب التي تسبق الدمار الشامل «الحرب العالمية» ثم القائد العربي المحنك الموفق والمنصور ، ثم دخول جيوش العرب أوروبا ، ثم خروج القائد اليهودي المذهل الذي يخدع الملايين في قتاله ضد القائد العربي ، ثم جيوش الشرق البعيد التي تجتاح كل بلدان العرب والغرب قتلاً وتهويلاً ، ثم عصر السلام الطويل الذي هو خاتمة كل هذه الأجيال التي تعيش اليوم !

ما سوف نذكره سيكون بهدف التالي :

١ ـ معرفة الأحداث لعدم الذهول منها عند حدوثها ، أو على الأقل تخفيف وقعها على النفس .

٢ ـ وضع خطة عمل شخصية وجماعية وعلى مستوى الدولة تحت عنوان خطة ب(Plan B) وذلك لصد الشر عن النفس والأهل والبلد .

٣ ـ التغيير في الأحداث لتنقلب للصالح العام وصالح النفس .

٤ ـ التخفيف من هول الأحداث على النفس والأهل والقريبين والمحبين .

الجلسة الأولى
محنة الكويت
أو فتنة الأحلاس

منذ قال لي العلامة عليم الدين كلمته بأن دولتي ستتعرض لمحنة وأنا أسأل : ما هي؟ وكيف؟ وما سببها؟ وماذا نفعل؟ . . . ولماذا الكويت؟ ! خاصة أن الكويت في ذلك الوقت (١٩٨٥م) كانت ساحة آمنة جداً . فلقيته بعد صلاة الفجر في يوم بدا هادئاً جداً مع قطرات من المطر الخفيف وسلمت عليه ، ثم طلبت منه -إذا كان يسمح- أن يشرح لي ما قصده بالأمس أمام بقية الطلبة بأن بلدي سوف تتعرض لمحنة . فتبسم وأمسك يدي اليسرى بيده اليمنى ثم مشى بي خارج ساحة المسجد ، وصار يتحدث لي ، وقطرات المطر الخفيفة تنزل أحياناً علينا ، قائلاً : إن بلدك سوف تتعرض لهرب بجماعات كبيرة وسرقة عظيمة ، وسوف يكون سببها رجلاً يزعم أنه من آل البيت ، وأقرب احتمال لذلك أن يكون من شمال الكويت ، على عادة أن الاعتداءات من الشمال ، ثم يكون صلح ينفع بلدك ، وتكون فترة مسرة لكم ، ثم بعد هذه الفترة تأتي فاتحة الملحمة . فخفت مرة أخرى ، ورجع لي نفس شعور الأمس ، وشعرت بالوحشة وأنا غريب عن أهلي وبلدي ، وكان يعتريني شعور الخوف من أن تبدأ حرب بهذا الحجم وأنا في الغربة بعيداً عن أهلي وأصحابي ، غير أن وجودي معه كان يعطيني بعض الأمان .

الشر ليس إليك :

نظر إلي وقد بدا على وجهي بعض الخوف ثم فرك بيديه ونفث فيهما وقال شيئاً لم أسمعه ثم وضعها على صدري ، فشعرت بطاقة غريبة وشعور هادئ ، ثم قال : صلاح يا بني ، دائماً ثق بأن الله سبحانه

لا يأتي إلا بالخير، قلت: أعلم، لكن... فقاطعني قائلاً: «دون لكن!» إن الله لا يُنسب له الشر، وقد قال المعلم الأول: «والشر ليس إليه» (رواه مسلم)، وكان دائماً يسمي النبي ﷺ «المعلم الأول»، ربما يريد بذلك في المنزلة، وليس في التسلسل طبعاً، ثم قال: إن الأحداث تعمل دائماً لصالح الخيِّرين، فقلت: اللهم اجعلنا منهم، فقال: إن شاء الله أنت منهم، فتبسمت ودمعت عيني، ثم قال: إن شاء الله سيمد الله بك العمر حتى ترى عصر السلام، فلم أدر ما يقصد، ثم قال: سأحدثك عن هذا لكن مع بقية إخوانك، الآن دعني فقط أحدثك عن الكويت. فصرت أسمع ملياً، ثم قال: إنها فتنة أسماها المعلم الأول ﷺ بفتنة الأحلاس، قلت: هل فعلاً ذكر النبي ﷺ الكويت؟ قال: مراراً منها ثلاث مرات واضحة!! قلت وبفرحة: حقاً؟ قال: نعم، منها ذكره أن الله سبحانه خيَّره ثلاث أراض للهجرة، يثرب والبحرين وقنسرين، قلت: أين الكويت؟ قال: انظر! يثرب هي المدينة وهي خياره الاستراتيجي آنذاك، والبحرين هي ساحل الخليج الشرقي، وكان يقصدها الصحابة في معارك معروفة عندكم، هل تذكر منها شيئاً، قلت: أذكر أننا درسنا أن معركة ذات السلاسل ومعركة الكاظمة قادها الصحابة في الكويت، قال: نعم، هي هكذا، وأما قنسرين فهي مدينة في الشام. وكان العلاّمة عجيباً في إيجابيته، ما يرى أحداً إلا ويمدح فيه خصلة أو في بلده أو في أصله أو في قومه، حتى إنه مدح شيلي مرة فقال لها: إن المعلم الأول ذكر قومك بخمس خصال لم يذكرها في قوم غير الروم! ثم سرد لها حديث عمرو بن العاص رضي

الله عنه من أن الروم فيهم خصال خمس ، ومدح لشيرين خصالاً في السيلانيين من الوداعة والأصالة ، ومدح اليابانيين لأكينو في دقة عملهم ، ومدح الإنجليز أمام سام في صبرهم وحلمهم وتخطيطهم .

ما على ظهر الجمل :

قلت : وما معنى الأحلاس؟

قال : الأحلاس جمع حلس ، وهو ما على ظهر الجمل . وربما قُصد بها أحد أمرين : فتن مترابطة واحدة تلو الأخرى ليس بينهم وقت طويل ، أو أنها تلازم حتى من كان في بيته ، كما ذكر الكثير من العلماء ، والله أعلم .

قلت : ماذا قال ﷺ في هذا؟

قال : روى الإمام أحمد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في مسنده ، أنه قال عن هذه الفتنة إنها : «فتنة هرب وحرَب ثم فتنة السراء دخلها أو دخنها من تحت قدمي ، رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني ، إنما ولي المتقون ، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته ، فإذا قيل انقطعت . . تمادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين : فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه . إذا كان ذلكم فانتظروا الدجال من اليوم أو غد» .

يزعم أنه المهدي !

إن المقصود بالهرب أي تميز هذه الحادثة بشيء ملحوظ من الهرب وأما الحرَب (بفتح الراء) فهي السرقة الكبيرة ، فتتم بها سرقات كبيرة واضحة . وأما علامتها فرجل يفتن الناس حتى يزعم أنه من أهل البيت ، ولو تم له الأمر فلسوف يعلن بعدها أنه المهدي ثم يزعم أنه الإله ، وهكذا صار لكل من تم له ذلك وتمادى .

قلت : هل تقصد أنه الدجال ! فهو يزعم ذلك . أليس كذلك؟

قال : هو كذلك ، لكنه ليس الدجال . وقت الدجال سيأتي الحديث عنه إن شاء الله . لكنه دجال من الدجالين الذين بدأوا وسيزيدون في الأيام القابلة .

قلت : وكيف نعرف الدجال من غيره؟

قال : إذا كنت تقصد الدجال الكبير فسوف نأتي إن شاء الله للحديث عنه ، أما الدجال بشكل عام فيعرف بتقتيله ونهبه ثم لعبه على مشاعر الناس اليائسة .

قلت : يائسة؟

قال : نعم ، لن يكذب دجال على عقول مشرقة وإيجابية ، كل دجال يعزف على وتر العاطفة ، فهو أمل اليائسين ! أما ترى اليائسين أمام أبواب السحرة والمشعوذين والخارجين؟

قلت : وهل يكون منهم مثقفون؟

قال : طبعاً . لأن هناك كثيرين من المثقفين يائسون ! إن الإيجابية قد تكون في العالم والجاهل ومتوسط العلم .

قلت : وكيف أعرف لأتجنب؟

قال : من عرفت أن تاريخه أسود فلا تضمن فيه الأمل .

التوبة وترك المنصب :

قلت : أليس هناك توبة؟

قال : بلى ، وتوبته تركه لمنصبه ! أما ترى أن الشارع رفض قبول شهادة المزور وشاهد الزور وإن تاب مدى الحياة؟ إن من شهد على امرأة كذباً مثلاً ثم تاب تقبل توبته ، لكن لا تقبل منه الشهادة أبداً . ومن تولى أمر قوم فخانهم أو ظلمهم ، فتوبته العملية ترك الولاية ، وإلا كان الأمر نفاقاً ومحاورة .

قلت : وهل يُمكّن لهذا الذي يزعم أنه من أهل البيت ويفتن الكويت؟

قال : لا؟

قلت : كيف؟

قال : لا يمكّن أحد إلا في وجود عوامل التمكين .

قلت : وما هي عوامل التمكين؟

قال : هناك عدة عوامل ، منها : العدة وهي العدد من الناس ! فالجماعة في النهاية تغلب الشجاعة . ومنها : العتاد ، فالله خلق القوة وقال : ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهُدِّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً﴾ (الحج : ٤٠) ؛ فالقوة في التمكين مطلوبة ، وهي قوة السلاح والتجهيز والتخطيط . ومنها : الذكاء المعلوماتي ، وكانت الشعوب في

السابق تسميه المكر والخديعة ، والذي يوقع الأعداء في خسائر فادحة قد تنم عن خسارة المعركة العامة . هذه القوة اليوم أكثر أهمية ويطلق عليها القوة المعلوماتية وأحياناً الاستخباراتية ، ومنها : القوة التكنولوجية وهي قديمة جديدة ، وقد يستخدم فيها المواجه آلات وأسلحة وتقنيات لا يدركها العدو فيخسر ، ومنها : قوة التلاحم والوحدة ، فهي قوة بشرية ضاربة ، فأنت لا تستطيع أن تقاتل شعباً أبداً ، أنت تستطيع فقط أن تحارب أنظمة وقيادة ومواقع ، وقوة الوحدة تشكل دائماً ضربة قوية للعدو ، ومنها : قوة الإيمان بالقضية التي يقاتل الإنسان من أجلها ، فهي تولد طاقة بشرية تفاعلية جماعية تجعل من الناس أبطالاً ومن الجبان باسلاً ، ومنها : قوة التأييد السمائي والأرضي ؛ فالسمائي من الملائكة بأمر الله ، والأرضي من المؤيدين شعوباً وجماعات وأفراداً .

حسبة رقمية :

قلت : لكن النبي ﷺ ملك الإيمان وملك التأييد ومع ذلك خسر بعض المعارك ، أليس صحيحاً؟

قال : بلى ، وعليك أن تفهم أن ما ذكرته لك من القوى هنا كأنه حسبة رقمية .

قلت : كيف؟ (وكنا قد وصلنا إلى مزرعته وقد توقف المطر ، فوقف على ممر ترابي بين الزروع ثم جلس وجلست بقربه ، ثم صار يرسم على الأرض في التراب) :

العـــــدة = ١٥

العـتـاد = ١٥

المعلومات = ١٠

التكنولوجيا = ١٠

التلاحم = ٢٠

الإيمان = ٢٠

التأييد = ١٠

المجموع = ١٠٠

قال : لو افترضنا أن القوة تساوي ١٠٠ نقطة ، وأن كل محور منها يساوي مجموعة من النقاط ، ولو افترضنا افتراضاً أن هذه النقاط على هذا النحو (ويشير إلى الجدول الذي رسمه) ، فإن مقياس القوى هذا يكون أيضاً للعدو ، فلو كان لعدوك ٦٠ نقطة ولك ٥٠ نقطة فله إذاً الغلبة . لو كنت مؤمناً حقاً لكنك لا تملك عدة ولا عتاداً ولا معلومات عن العدو ولا تقنيات ، بينما عدوك يملك ذلك كله فسوف تُهزم لا محالة ! لأن الله وضع الدنيا بموازين محكمة ومتزنة .

الأنبياء والحكام :

قلت : ألم ينتصر المؤمنون والأنبياء؟

قال : انتصروا وخسروا . هناك من الأنبياء من قتل ، ومنهم من خسر

المعارك ؛ ففي قوله تعالى : ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير﴾ . قرأها ورش ﴿وكأين من نبي قُتل معه ربيون كثير﴾ (آل عمران : ١٤٦) ، أي قُتل فمات ، ولهذا السبب لم يخرج نبي على حاكم !

قلت : لم أفهم؟ كيف؟ ألم يقاتلوا الحكام؟

قال : لا . لا يقاتل الأنبياء الحكام ، إن هذا يفعله اليائسون والجهال ، ولذلك احتج الصحابة على الخوارج بهذا الفعل المشين . إن الأنبياء يرضون بحكم الحكام لكنهم لا يرضون الخطأ ، ويصلحون ، وهو ما فعله نوح عليه السلام مع قومه ولم يخرج عليهم ، بل صار كما قال تعالى : ﴿ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه﴾ (هود :٣٨) . . . ثم قال : يا صلاح ! اصنع الفلك ، فلم أدر ما يعني ! ! ثم قال : ولم يقاتل نوح قومه ، لا قياداتهم ولا قادتهم ، ولم يقتل قادماً إليهم ولا زائراً لهم ولا كافراً منهم ، فكانت النتيجة ﴿يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك﴾ (هود :٤٨) ، وهكذا فعل هود عليه السلام فلم يقاتل قومه أو حكامهم بل دعاهم للبينة فردوا عليه : ﴿يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين﴾ (هود :٥٣) ، فما قاتلهم بل استمر في نصحهم حتى جاءهم أمر الله تعالى ، فكانت النتيجة ﴿ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ﴾ (هود :٥٨) ، وهكذا

فعل صالح عليه السلام مع قومه ، ينصحهم ويشد على أيديهم ولم يقاتلهم أو يسلبهم أو يجاهد ضدهم ، فكانت النتيجة لما عقروا الناقة تلك الآية التي طلبوها حجة عليهم ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز﴾ ، وهكذا فعل لوط عليه السلام مع قومه وقال : ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾ (هود :٨٠) ، وقد قال المعلم الأول ﷺ : «رحم الله لوطاً كان يأوي إلى ركن شديد هو الله»(١) ! ، فماذا كانت نتيجة صبر لوط عليه السلام؟ : ﴿إنا رسل ربك . لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد﴾ (هود :٨١) ، وهكذا فعل شعيب عليه السلام فلم يقاتل قومه ولا شهر بوجوههم السيوف ، بل كان بهم رفيقاً حتى إنك لتستشعره من كلامه ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ ، فكانت النتيجة : ﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ (هود : ٩٤) ، وهكذا فعل يعقوب وابنه يوسف ، حتى إن يوسف صار وزيراً في حكومة غير مؤمنة لقوله تعالى : ﴿وما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾

---

(١) رواه البخاري .

(يوسف :٧٦) ، أي شرعه المختلف عن شرع يوسف المؤمن ، وهكذا فعل موسى عليه السلام فلم يقاتل فرعون ولا هامان ولا الجنود ، وتصبَّر وصبر وأمر قومه بالصبر ، بل حتى لما أراد الحاكم قتاله وقتله ومن معه خرج من بلده واتجه نحو سيناء ، فنجاه الله وأغرق فرعون وهامان وجنودهما ، وهكذا فعل عيسى عليه السلام الذي لم يعهد عنه معركة واحدة ، فهو نبي السلام والرحمة ، ولم ولن يدخل سوى معركة واحدة مع المؤمنين ضد الدجال الأكبر ، وهكذا فعل المعلم الأول ﷺ فلم يقاتل قومه ولم يخرج على قيادة قريش ولا قاتل حكامها ، بل اعتد بمواثيقهم وعقودهم ، وآثر الهجرة على القتال والخروج عليهم ، فكانت النتيجة نصر الله المؤزر له والتمكين .

قتال أم خروج ؟ !

قلت : لكن النبي ﷺ قاتل قريشاً ، أليس كذلك؟

قال : قاتلهم دفاعاً عن النفس وقاتلهم خارج بلادهم ، ولم يقاتلهم في حكمهم .

قلت : هل تقصد ، سماحتك ، أن القتال مقبول لكن الخروج غير مقبول؟

قال : نعم ، إن الجهاد والقتال لصد المعتدين واجب ، وكذا القتال بقوة قد يكون مقبولاً وربما سمي فتحاً ، لكن بدون قوة مهلكة ويأس ، وهذا الكلام يعمل به العقلاء ولا يقبله الجهال ؛

فالبائسون عندهم الاستعداد لقتال خسران ، لأنه ليس لديهم أي شيء ليخسروه ، وهم أصلاً يموتون كل يوم ! أما العقلاء فيحكمون الأمور برويِّة ونظرة شاملة . والعاقل يعترف بالهزيمة ويعرف متى ينسحب ومتى لا يواجه ، ومن لا يملك القوة يجب عليه أن يعدها .

قلت : عفواً سماحتك ، لم أفهم كيف يعترف العاقل بالهزيمة ويعرف متى ينسحب .

قال : إن العقلاء يعرفون متى ينسحبون ، لكن الجهال والجبناء لا يعرفون الانسحاب : (إما الفرار أو القتال) ، وحينها ضحكت فقال : ما يضحكك؟

قلت : شعر في نفسي ، فتبسم وقال : قله !

قلت : في نفسي دائماً شعر :

فإما حياة تسر الصديق

وإما ممات يغيظ العدا

قال : هذا شعر جيد ويكون أجود لو كان :

فإما حياة تسر الصديق

وإما القتال يغيظ العدا

قلت : يوزن؟

قال (مبتسماً) : نعم .

قلت : لكن ما الفرق؟

نبذنا الدنيا فكسبوها :

قال : شعب يريد فقط أن يموت لن يصلح للعيش والإعمار ، هذا شعب يتوق إلى الموت ، فإننا لما نبذنا الحياة استقبلها آخرون . . هجرناها فاستقبلوها ، نبذناها فعمروها ، أعبناها فجملوها ، فخسرناها وكسبوها !

قلت : لكن لنا الآخرة ، سماحتك ، إن شاء الله .

قال : إن شاء الله . دعني أخبرك عن الناس في الدنيا والآخرة . (فانتبهت وأنا أدون) ، إن الناس في الدنيا والآخرة على النحو التالي :

١ ـ طائفة خسرت الدنيا والآخرة ، فأولئك ليس لهم سعادة في الآخرة ولا متعة في الدنيا .

٢ ـ وطائفة ربحت الدنيا وخسرت الآخرة ، فأولئك ليس لهم سعادة في الآخرة غير أن متعتهم في الدنيا .

٣ ـ وطائفة خسرت الدنيا وربحت الآخرة ، فأولئك سعداء في الآخرة معذبون في الدنيا .

٤ ـ وطائفة ربحت الدنيا والآخرة ، فأولئك سعداء في الدنيا متمتعون في الآخرة .

وصرت أحسبها في عقلي ، وأرجحها ، ثم قال لي : أي هذه الفرق تختار؟

قلت (مبتسماً ومدركاً لما يريدني أن أقول) : يبدو لي أن الفرقة الرابعة أفضلهم (فأطرق في رأسه مشيراً إلى الموافقة) ، قلت : لكن

أليس هذا صعباً؟ ثم ما قولك فيمن يقول إن الدنيا دار ابتلاء وعذاب وتمحيص؟

قال : الأمر ليس سهلاً ، ويحتاج إلى جد واجتهاد ، فهل تذكر معادلة الإنجاز؟ وكان قد علمنا إياها يوماً مع المجموعة كلها ، قلت : نعم ، الإنجاز = الوعي + التخطيط + التطبيق + العزيمة .

قال : وهكذا كل شيء تريد أن تنجزه ، لابد من الوعي به ، ثم التخطيط له ، ثم التطبيق للحصول عليه ، ثم العزيمة والاستمرار والصبر حتى نيله ، فالأمر يحتاج جداً واجتهاداً . وأما أن الدنيا دار ابتلاء فهي كذلك ، لكن ما الابتلاء عندك؟

الامتحان الابتلاء !

قلت : يعني شقاء ومعاناة .

قال : لا . الابتلاء هو الاختبار والامتحان ، ولذلك على الإنسان أن ينجح ويسعد ويؤمن ، لأن ذلك هو الابتلاء والامتحان . كيف يكون المرء مؤمناً وهو متشائم ومكفهر ويعاني الأمرين من روحه ونفسه؟ ! والابتلاء قد يكون بالصبر لبلية ويكون بالشكر لعطية ! والدين نصفان : صبر وشكر ، صبر إذا أصابتك ضراء وشكر إذا أصابتك سراء ، قال تعالى : ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ (الأنبياء :٣٥) ، وما أكثر من لا يرى الفتنة إلا في الشر !

فلم أفهم ما قصد وقتها ، غير أني كنت أدون . ثم قال : الدنيا دار جمع ، فهل يجمع المحزون المكروب؟ الدنيا دار زرع ، فهل

يزرع اليـائس المنكوب؟ الدنيـا دار تحـصـيل ، فـهل يُحـصِّـل التـعيس المسكوب؟ إن السـعـداء الناجـحين هم الذيـن يجنون الثمرات العظام !

إن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وابن عوف مقدَّمـون ، وهؤلاء أغنياء متعففون أقوياء مترفعون أوفياء متقدمون .

حلاوة الإيمان :

قلت : وبلال؟

قال : بلال رضي الله عنه سعيد ، أما تسمعه يقول عندما سئل عن صبره على التـعـذيب : كنت أمـازج حـلاوة الإيمـان ومـرارة العـذاب فتطغى حلاوة الإيمان على مـرارة العذاب؟ ! وسلمان رضي الله عنه سعيد ، وصـهيب سعيد ، قالت عنه قريش : أتيتنا صعلوكاً وبنيت عنـدنا مـجـداً ! فتـرك المال وعـاد يبني مـن جـديد ، وهـذا حال المتفـائلين . أما أن الدنيا دار تعذيب فـهـذا صـحـيح لمن طلب ذلك أو استحقه !

قلت : هل تشـرح لي مـا تقـصـده بالانسـحـاب؟ (وقـد كنت أعـرف ذلك في نفسي من التكبر على الانسحاب وأردت أن أستفيد) .

قـال : لـم يقـر العـرب بالهـزيمـة في حـربهم مع إسـرائيل ، ولـم ينسـحـبـوا ، فكانت الضربة في ١٩٦٧م وسميت نكسة ، وكانت هي كذلك . لم يقـروا بـضـعـفـهـم وظلوا يتكـبـرون ويكابرون وينكرون حـتى ضاعت معظم فلسطين والقدس وجنوب لبنان والجولان وسيناء .

أفغانستان وفلسطين :

قلت : لكن أليس هذا صموداً؟

قال : قد يكون ، لكنه ليس ذكاء ! فأبوجهل قاتل قتال الأبطال وأبى الإقرار بالهزيمة ووقف على صدره عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فقال له : لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا رويعي الغنم ، وكان ابن مسعود من رعاة الغنم في مكة ! إن هذا قتال شجاع ، فضاع وضيع قومه !

قلت : ما ترى في أفغانستان؟ (وكانت أفغانستان آنذاك جهاد مجاهدين ضد الروس) . ورد جواباً أحزنني كثيراً ! وتمنيت وقتها لو لم يقله .

قال : ما بني على باطل فهو باطل ! لقد قلت لك إن الخروج على الحاكم خطأ ، وأخشى أنها فتنة قد تنتهي بقتال بين المسلمين ثم يغنمهم الكافرون ! !

قلت : وهل هو جهاد الآن؟ (١٩٨٥م)

قال : الآن هو جهاد طبعاً ، فالمعتدي موجود ، قد جاء بهم المجاهدون فلابد من مواجهته .

قلت : وماذا علينا؟

قال : ندعو لهم بالخير والنصر والتوفيق .

قلت : والجهاد في فلسطين؟

قال : هذا جهاد ، فهناك معتد غاصب لبلدهم ، لكن في الأمر تفصيل كثير .

وكانت له كلمات في غاية العجب ، لا يحسن الكلام عنها هنا الآن . ولما رآني تشتت قال : دعنا نكمل حديث الأحلاس ، فأعاد اهتمامي كاملاً .

قال : إذا كان ذلك الأمر فسوف يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع بين فتنة واختلاف كثير .

قلت : لم أفهم ، سماحتك ، المقصود بذلك؟

قال : يصطلح الناس -بعد نفاذ الرجل الذي يزعم أنه من آل البيت ويدعي الشرف وربما يطلب الملكية- على رجل ضعيف ، يؤدي ولا يقود ، ينفذ ولا يخطط ، يحفر خسف بلاده .

الكويت فالعراق فسوريا :

قلت : ولم يصطلح الناس عليه؟

قال : خشية الفتنة . فإن الناس وقتها يكونون قد ملوا الخلاف وتشاءموا من الحرب ، وعجزوا عن القيادة .

قلت : ثم ماذا؟

قال : ما بين هذا الرجل وبين الدهيماء أحداث بسيطة .

قلت : ما الدهيماء؟

قال : سأحدثك عنها لكن مع بقية المجموعة بعد الغد إن شاء الله على موعدنا عند حديثنا عن الملحمة ، فنحن نريد أن نذكر بعض الأحداث قبلها للعبرة .

قلت : وأين تدور أحداث الدهيماء؟

قال : سوريا .

قلت : وما قبلها؟

قال : العراق .

قلت : سبحان الله . . الكويت فالعراق ، فسوريا؟

قال : نعم .

قلت : ماذا عن الخليج؟ فقال كلاماً نؤجل الحديث عنه ، لكنه مبشر بفضل الله .

قلت : وفلسطين؟

قال : تستمر في المعاناة .

قلت : إلى متى؟

قال : ليس طويلاً إن شاء الله .

قلت : أو تحرر؟

قال : إن شاء الله ، لكن بعد تمحيص ونضج .

إلزم الحق :

قلت : وماذا نفعل في الكويت؟

قال : الزم الحق .

قلت : كيف؟

قال : لا تدعُ لدم ، ولا تبغِ الندم ، ولا تأبَ النعم ، ولا تلقِ التهم . .

قلت : كيف؟ !

قال : لا تدع أحداً للقتال في الفتنة ، وادفع عن نفسك وأرضك ودمك

وعرضك ومالك إذا اضطررت ، واطلب النعمة والزيادة فيها ولا تطلب الفتنة والقتال والحرب ، ولا تندم وتأسَ على جموع كثيرة يائسة ، واحتسب الأجر والتمس العذر ولا تلق على أحد التهم .

قلت : وإذا كانت فتنة وحرب وهرب كما قلت سماحتك ، أفأفر؟

قال : أنت لا .

قلت : ولمَ أنا لا؟

قال : لأنَ الله يقول : ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ (النساء :٧٨) ، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك !

كنت أظنه فيلسوفاً :

ولم أفهم كثيراً مما قال وقتها ، وقد فاتني أن أسأله وقتها كيف عرف كل هذا . فلقد كانت لديه مصادر بحث كثيرة ، وكانت مكتبته في مزرعته أكبر مكتبة شخصية رأيتها ، وكنت قد استغربت عليه كل هذه المعلومات الشرعية رغم أني كنت أظنه فيلسوفاً فقط لا يعرف في الآيات والسُّنة ! وذهبنا بعدها إلى المجموعة وكانوا يجلسون في انتظاره وقد تأخرنا عليهم .

وجلس العلامة يحدث كعادته غير أنه استأذنهم أن يكون الحديث عن الحب : كيف تحافظ على طاقته؟ وكانوا هم متشوقين لسماع أخبار المستقبل ، لكني أعتقد أنه أجل الحديث حتى يجري التوازن في روحه ونفسه وفي الطاقة الموجودة بيننا .

الجلسة الثانية

بدايات الحرب العالمية المدمرة

ما الذي سيجري في الحرب العالمية القادمة؟

ومن سيبدؤها؟ وكيف ستكون؟ وما هي مؤشراتها؟

جلس العلامة المبهر، فريد عصره، صباح يوم باكر واجتمع الطلبة من حوله، وجلست لأول مرة بعيداً، ربما لأني عرفت مسبقاً أن الموضوع فيه شيء من الرهبة فلم أرد أن أكون قريباً منه، ثم ناداني وطلب مني أن أجلس قريباً منه وأدون على السبورة تسلسل الأحداث التي سيذكرها، كعادته في التعليم على الطريقة القديمة. دنوت منه وجلبت السبورة التي كان يستخدمها كي أدون فيها.

جلس العلامة وعيون الطلبة حوله مفتوحة بشغف لسماع أحداث المستقبل! سأل سام، حيث كان في ذلك الوقت أشجعنا في هذه المسألة وأكثرنا اهتماماً: ما الذي تريد أن تعرفه؟ فقال سام: نريد أن نعرف ما حجم تلك الحرب العظيمة؟

قال: يُظَن أنه دمار عظيم ومؤسف، وقد يهلك معه ملايين كثيرة من الناس ربما تبلغ ثلثاً إلى ثلثي سكان الأرض!

سام: كل هذا من تلك الحرب؟

العلامة: إنها حرب لم تمر حرب مثلها. تلك الحرب التي قد تدمر الحضارة الحالية، تدميراً وتقتيلاً، وتشريداً، وتجويعاً، وتخريباً لسطح الأرض ومغلفه، وتلوثاً.

سام: ومن سيشترك فيها؟

العلامة: تقريباً كل دول العالم.

سام: بأي أنواع الأسلحة؟

العلامة: بكل أنواع الأسلحة.

سام: وكيف ستبدأ؟

العلامة : تبدأ بحلفين شرقي وغربي متضادين .

سام : هل الغربي أمريكا؟

العلامة : ومن الغرب إلا أولئك؟ تبدأ بإطلاق صواريخ نووية على مدينة أمريكية ، ربما تكون نيويورك ، وقد كان القدماء في كتبهم يسمونها المدينة الجديدة . ولن تستطيع أمريكا صد الصواريخ ، وسوف تضرب بعض الصواريخ المدينة . وسوف يكون دماراً هائلاً .

سرح العلامة قليلاً ثم استرسل قائلاً : في ٦/ ٨/ ١٩٤٥م ، وأذكر ذلك اليوم جيداً ، استُخدم أول سلاح نووي في الحرب . كانت تلك هي القنبلة الذرية التي ألقاها الطيار الأمريكي المقدم بول تيبيت (Paul W. Tibet) من طائرة الـB29 على مدينة هيروشيما اليابانية ، والتي وزنت ١٣ كيلو طن ، قتل من جرائها ٢٠٠٠٠٠ رجل وامرأة وطفل [١] ، ثم تلتها بثلاثة أيام -في ٩/ ٨/ ١٩٤٥م- القنبلة الذرية التي ألقيت على مدينة ناكساكي . يقول د . أكيزوكي الياباني ، الذي كان أحد شهود العيان في مدينة نجازاكي بعد تدميرها بيومين بنفس القنبلة (وصار يقرأ من كتاب) يقول : «كانت السماء سوداء مظلمة ، محجوبة بغيوم الدخان ، وبين هذا الدخان الأسود وسطح الأرض ضباب أصفر محمر . . . تدريجياً بدأت الرؤية تتضح لأرى مواقع الرعب ، كل المباني التي أراها تشتعل باللهب . . . الأشجار تحترق . . . محيطات من النيران . . . السماء دخان . . كأنها نهاية العالم [٢] . ومن جراء

(١) The Atomic Age Opens. p. 21

(٢) بقلم الدكتور نفسه تحت عنوان «ناكاساكي» ١٩٤٥م مجلة (London Quarter) ١٩٨١ .

هاتين القنبلتين دُمرت المدينتان ونزل عليهما المطر الإشعاعي (radioactive rain) وأصاب المدينتين برد مفاجئ في منتصف الصيف .

إن هذا ما فعلته قنبلتان ! إن العالم اليوم يملك ما بين ٥٠٠٠٠ - ٦٠٠٠٠ سلاح نووي ! المعدل العام لواحدة من هذه الأسلحة ١٠ـ١٠٠ ضعف تلك القنبلة التي ألقيت على هيروشيما أو نجازاكي ! ![1] .

سام : وهل ستستخدم كل هذه الأسلحة؟

العلامة : لو استخدمت لما بقي على الأرض كائن حي .

سام : إذاً كيف؟

العلامة : سأقول لكم سراً عظيماً ، إن شاء الله تكونون أنتم من ضمن حملة في التغيير ستصد الكثير من قرارات استخدام تلك الأسلحة . لكن بعد أن نسرد ما تبقى عن طبيعتها .

وتشوقنا أن نعرف شيئاً إيجابياً ولو واحداً في ظل هذه المخاوف ! ثم سأله سام : ألن يؤثر استخدام تلك الأسلحة على طبيعة الأرض؟

العلامة : طبعاً . إن كثيراً من تلك الأسلحة سوف يُدمر من قبل حملة تدمير للأسلحة قبيل تلك الحرب ، كثير منها سوف يدمر في الحرب ، لأن القوى المشاركة تكون حريصة على تدمير مواقع الأسلحة أولاً حتى لا يستخدمها الخصوم ، ثم ستكون دائماً هدفاً للقصف ، كما ستدمر القوى جزءاً كبيراً منها في حالات

---

(١) العالم اليوم يملك أكثر من ذلك بكثير ، وتملك تلك الأسلحة قرابة ١٥ دولة في العالم وربما تسربت لمجموعات ثورية .

الانسحابات والخسائر .

آثار ما بعد الحرب العالمية النووية :

إن آثار تلك الحرب النووية كبيرة جداً ، وامتلاك الأسلحة تلك جريمة كبيرة في حق البشرية . إن تلك الحروب ستتسبب في التالي :

١ ـ الشتاء النووي (Nuclear Winter) .

٢ ـ استنفاد طبقة الأوزون(De-Ozone Layer) .

٣ ـ هلاك النباتات (Greenhouse Warming) .

٤ ـ التأثير على المناخ الجوي العام .

٥ ـ تلوث الأمطار والمياه .

٦ ـ المجاعات الجماعية .

٧ ـ اضطراب الأنظمة وتولد العصابات .

٨ ـ ضياع الحقوق وحصول الفوضى .

إلى غير ذلك من الآثار الوخيمة .

العرب طرف في الحرب من بدايتها

وصرت ألخص تلك الآثار على السبورة والعلامة يسردها . ثم تكلم كثيراً عن تلك الآثار التي قد تتسبب فيها مثل تلك الحروب المدمرة ، ثم سأله «يوول» وكان بريطانيا من أصل عربي «عراقي» ، وكان آشورياً : سمعت أن بدايات المعركة لها علاقة بالعرب ، فهل هذا صحيح؟

العلامة (مبتسماً كعادته) : للعرب علاقة حميمة بهذه الحرب ! أولاً هم

بدايات الحرب ، وثانياً هم خلال الحرب ، وثالثاً هم نهايات الحرب !

ولم نفهم ما قال ، فقال له يوول : كيف سماحة العلامة؟

العلامة : إن بداية الملحمة تدخل غربي في بلادك !

فتعجب يوول جداً ! وقال : بلادي؟ ! ما دخل بلادي في الموضوع؟

فرد عليه العلامة : ألم نحك في لقائنا الماضي عن العراق وأن الغرب يقصدها؟

قال : بلى .

قال : إن هذه بداياتها .

يوول : وهل بقصد الغرب العراق تبدأ الحرب؟

العلامة : لا هناك كما قلنا فتنة السراء .

يوول : وما فتنة السراء؟

العلامة : فترة تزدهر بها العراق .

يوول : وهل تتغير طريقة النظام في العراق؟

العلامة : لا . يزول .

يوول : (بتشكك كبير) : وكيف يا سماحة العلامة وهو نظام قوي يشكل رابع قوة أرضية في العالم .

العلامة : ﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد . متاع قليل﴾[1] . يزول كأن لم يكن بالأمس . وسيكون زواله مثل زوال غيره سريعاً .

---

(١) آل عمران : ١٩٦ـ١٩٧ .

يوول : وهل تكون بزواله مذبحة كبيرة؟

العلامة : لا أتصور ذلك فهذا لا يحتمل .

يوول : لماذا؟

العلامة : هذا النوع من الأنظمة يحترف القيادة الأمنية وليس على شيء في ضرب الخصوم .

يوول : لكنه ينتصر الآن في حربه مع إيران .

العلامة : لا ينتصر ، سوف تنتهي الحرب بلا نصر ، وسيعول على حرب أخرى ، كما ذكرت لصلاح سابقاً ، وقد تكون تلك بلده ، والله أعلم ، ومن ثم سيعول على حروب أخرى .

يوول : هل تقصد أن النظام يحسن فقط قمع شعبه والشعوب المحيطة به؟

العلامة : نعم . وسيكون ربما زواله غامضاً كزوال فرعون وهتلر وغيرهما .

يوول : وماذا سيكون مصير أنصاره؟

العلامة : هناك نوعان من الأنصار : الأنصار الحقيقيون من حزبه وعصابته ، وأنصار يائسون ممن ينتظرون الخلاص فحسب ، وهم يودون أن يتشبثوا بمن يوجد لخلاصهم .

صلاح : حتى ولو كان الدجال؟

العلامة : نعم صلاح ، حتى ولو كان الدجال ! فإن أكثر أتباع الدجال في بداياته من العرب !.

صلاح : تقصد «مسلمون»؟ !
العلامة : ومتدينون ، ولئن مد الله بك العمر لترين أناساً كنت تعدهم من كبار الدعاة معه ! !

لم أتحمل هذه الكلمة وكدت أخرج من المجلس لما شعرت وكأنه قصدنا كمسلمين ، خاصة وأنه مسلم ، وكنت آنذاك شديد التدين ، وبدا الزعل عليَّ . فتبسم قائلاً : يا صلاح ، لاتحزن إن الله معنا . يا صلاح اصنع الفلك ! وكانت هذه المرة الثانية التي يرددها دون أن أفهم معناها ، ونظرت إلى شيلي مبتسمة تود أن تخفف من زعلي ، وقامت شيرين ، كعادتها لتلطيف الأجواء ، واستأذنت العلامة في جلب شيء للشرب ، ثم ذهبت لتأتي بشيء من الشاي الأخضر . وأردت أن أتحدث فقال لي العلامة : سنأتي لحديث الدجال بالتفصيل إن شاء الله . دعونا الآن نكمل ما سأل عنه يوول .

فتدخل يوول قائلاً : قلت فتنة السراء وزوال النظام . فماذا بعد؟
العلامة : قلت سابقاً لصلاح إنهم سيتفقون على رجل كورك على ضلع .
يوول : تقصد العراقيين؟ !
العلامة : والغربيين .
يوول : وهل هذا جيد؟
العلامة : هذا جيد لهذه المرحلة . وعلامة ذلك رجل من آل البيت أي من سلالة النبي ﷺ يدعو نفسه للقيادة ، وقد تبرأ النبي محمد

ﷺ منه ، مسبقاً !

شيلي : ما المقصود برجل كورك على ضلع؟

العلامة (مبتسماً لأن معناها في الإنجليزية لم يكن واضحاً) : يعني رجل ضعيف يحاول إرضاء الكل .

يوول : وهل تنصحني لو كنت في ذلك الوقت أن أعود إلى بلدي؟

العلامة : طبعاً . ويجب أن يكون لك دور في بنائها وإفادة شعبك .

صلاح : قلت : للعرب بدايات وخلال ونهايات ، فماذا قصدت سماحتك؟

العلامة : بداية الحروب حماسة من شاب عربي ، ربما يكون من بلادك أو قريباً منها ، يقتل جندياً غربياً !

صلاح : كيف؟

العلامة : روى الإمام أحمد(١) أن النبي ﷺ قال : «سيصالحكم الروم صلحاً آمناً ثم تغزون وهم عدو فتنتصرون وتسلمون وتغنمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول(٢) فيرفع رجل من النصرانية صليباً فيقول : غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم إليه فيدقه ، فعند ذلك تغدر الروم وتجمعون للملحمة» ، وفي رواية عند أحمد أيضاً : «وتكون الملاحم فيجتمعون إليكم» ، وفي رواية الإمام البخاري «فيأتونكم تحت

---

(١) وأبوداود وابن ماجه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) المرج هي الأرض الواسعة فيها نبت كثير تمرح فيها الدواب أي تذهب وتجيء (معجم البلدان ٥/ ١٠٠) .

ثمانين غاية على كل غاية اثنا عشر ألفاً»[1] ، وهذا يعني ٨٠ لواء في ١٢,٠٠٠ جندي أي ٩٦٠,٠٠٠ جندي أي قرابة المليون ، كلهم مجهز تجهيزاً جيداً ولديهم قوة ضاربة وتقنيات عالية وأسلحة نافذة ويملكون السيطرة على الأرض والسماء تقنياً عدة وعتاداً .

صلاح : وهل يحاربهم المسلمون؟

العلامة : أما اليائسون فهم يشعلون الحروب فقط ، وأما الآخرون فيحاولون احتواء الحرب في البداية فإذا لم يستطيعوا دافعوا ثم حاربوا ! !

في هذه اللحظات كانت شيرين أتت بالشاي الأخضر وطلب منا العلامة أن نأخذ فترة استراحة ونعود في المساء ، وقد كان .

---

(١) من غريب التوافق أن الجيش الأمريكي أرسل قبيل سقوط بغداد لواء «غاية» من اثني عشر ألفاً إلى الكويت دخل بعدها إلى العراق ، وقاد قائد الفرقة الثالثة المعارك باثني عشر ألفاً من أم قصر إلى بغداد ، وقيل من قبل عسكريين استراتيجيين إنه أكبر انتصار تاريخي سجله قائد في تاريخ البشرية حتى الآن ! من أم قصر إلى بغداد في أقل من أسبوعين ! قدرت خسائر الفرقة بأقل من خمسين رجلاً ، وقيل من مصادر مطلعة إن خسائر الجيش العراقي بلغت أربعين ألف جريح وأربعين ألف أسير ، وذكرني هذا الحدث بقول العلامة أن النظام يسقط بسهولة ، كما ذكرني الحديث أن الصلح سيكون بين المسلمين الحق والروم ، واللفظ دقيق ، فالحرب رومية وليست نصرانية غير أن رجلاً ممن عندهم التعصب الديني هو الذي يرفع الصليب ، ثم إن الواقفين في الصلح هم مؤمنون ، وحديث النبي ﷺ لهم نصه : «ستصالحكم الروم» أي أنتم أيها المسلمون ستصالحكم الروم ، وحيث إن المسلمين أناس يحترمون المواثيق فلا ينقضون العهود ولا المواثيق ولا يغدرون فإنهم كذلك في الصلح والميثاق ، حتى ينقض الآخرون ميثاقهم ، عندئذ يكون النصر لهم ، لصبرهم ، ولحفظهم المواثيق ، ولإيمانهم ، وحبهم العام للناس ، واحترامهم ، وإلا فلا نصر بحماسة طائشة ، والله أعلم .

أكينو يروي طرفاً من حياته وقصة حبه ولقائه الأول بالعلامة :

ورأيت أكينو جالساً في سرحان ، فسألته : بم يفكر؟ فبدأ يحدثني عن ذكرياته ، فقال : إنه قد عاد بالذكريات إلى اليابان في عام القنبلة الذرية ، وقال : ولدت بُعيد إلقاء القنبلة الذرية على مدينتي هيروشيما ونجازاكي . كان أبي يعمل في شمال اليابان مع زوجته وكان أصلاً من نجازاكي ، وأصيب بعدها بحالة عصبية لم يتخلص منها ، وكان ينسى همومه بالشرب الكثير ، حتى مات مدمناً ، وكانت أمي ترعاني ، لكنها كانت دائماً في حالة هم بسبب المال القليل الذي كان يصلنا من المساعدات ، وتحملت كثيراً حتى تخرجت من الجامعة ثم ماتت (ورأيت عينه تدمع ، فدمعت عيني معه) . قال : كنا نعيش في ضواحي طوكيو الفقيرة ، حيث انتقلنا إليها بعد نجازاكي ، كنت أرى أنإلقاء القنبلة على تلك المدينتين خلف حالة من الاكتئاب والحزن . كانوا تقريباً جميعاً مدمنين ، إما مدمنون على الشرب والمخدرات ، وإما مدمنون على العمل (Workalolic) ، يتناسون همومهم بالعمل ، كنت أنا أيضاً أسيراً في نفس الطريق وقد اخترت الإدمان على العمل لكرهي الشديد للكحول لما رأيته في أبي وما فعل به . كنت أعمل الليل والنهار في شركة صناعة الراديو ، فقد كانت دراستي في الهندسة الإلكترونية . لم أكن اجتماعياً وكنت أحب العزلة وكانت لحظاتي السعيدة مع الترانسميترات والترانزيسترات والوصلات . ولربما آنست أحياناً مع كلبي «لاسي» . سكنت في بادئ الأمر وحدي في شقة صغيرة من غرفة

واحدة ، وصرت أجمع المال على أمل للسفر إلى الخارج لتكملة الدراسة ، ثم التقيت شين وكانت حبي الصادق الذي شعرت به لأول مرة في حياتي ، فأنا لم أعهد الحب الحقيقي في طفولتي ، ولم أشعر بعمق الصداقة الحقيقية إلا هنا معكم ، رغم فارق السن بيني وبينكم ، وتزوجت شين ، وكانت جميلة جداً ، عشت معها لحظات عمري السعيدة ، لكنها بعد فترة التقت شخصاً كان يعمل مديراً لإحدى الشركات وأحبته ، ولاحظت عليها التغير ، وطلبت مني بعدها الانفصال دون أي مسببات أو سابق إنذار .

صلاح : هل انفصلتم؟

أكينو : لم أملك غير الاستجابة .

صلاح : وهل ذهبت؟

أكينو : قبلتني على خدي بعد أن جمعت كل ممتلكاتها ثم غادرت !

صلاح : وكيف كانت حالتك؟

أكينو : في البداية أصبت بحالة اكتئاب شديدة جداً . لم أغادر فيه الفراش يومين ! لم أكن أريد العيش بتاتاً . ثم كان لي صديق يزورني ويطعم الكلب ويحاول جاهداً مساعدتي في الأكل والشرب .

صلاح : ثم ماذا جرى؟

أكينو : جاء لي مرة باستشارية نفسانية اسمها ساكورا . كانت سيدة حكيمة دخل علي صديقي لين وقال لي : إن لديك زائرة . تسحبت حتى قمت وكنت قد ضعفت وضعفت قواي . ومن

أول لقاء شعرت بالارتياح معها ، طلبت مني أن أذهب لمكتبها غداً ، وكان لديها مكتب للخدمات النفسية . وفي اليوم التالي تماسكت وذهبت لها ، وكان ينتابني صداع وآلام في صدري . وعندما جلست معها شعرت بنوع من الارتياح قليلاً . وظللت ألتقيها في مكتب الخدمات النفسية قرابة ستة شهور شعرت بعدها بتغير كبير في حياتي . وقد اتخذت في تلك الفترة قرارات كثيرة ، حتى إني أشعر أن أفضل قرارات حياتي كانت بسبب هذه المعاناة التي مررت بها .

صلاح : هل رأيت شين بعدها؟

أكينو : نعم رأيتها كثيراً لأنها كانت تعمل بالقرب من عملي .

صلاح : هل في نفسك شيء عليها؟

أكينو : في البداية وحتى بعد لقاءات ساكورا كنت أشعر بروح الانتقام منها ، وأشعر بالضغينة تجاهها . بل كان لدي شعور بالنهوض بسرعة وشق طريق الحياة والنجاح ، والتزوج من فتاة جميلة فقط لكي أشعرها بالتأنيب . استمر هذا الشعور يلازمني ، وكنت إذا لقيتها أسلم بابتسامة أظهر من خلالها أني سعيد وناجح ولست أبالي بها ، وقد يكون هذا الشعور في ذلك الوقت قد ساعدني في النهوض والسعي للنجاح .

صلاح : وهل حققت نجاحات؟

أكينو : على مستوى العمل ، نعم . فقد عملت بعدها في شركة هوندا وأصبحت مشرفاً ثم مسؤولاً ، وكانت شركة هوندا تحقق كبرى

النجاحات في ذلك الوقت ، ثم أسست شركتي الخاصة في عمل الطائرات اللاسلكية الصغيرة والتي حققت مبيعات كبرى جداً .

صلاح : وهل مازالت تلك الشركة موجودة؟

أكينوا : نعم . وأنا الآن نائب رئيس مجلس الإدارة والشريك فيها ، فقد شاركني مليونير كبير في طوكيو بعدها وصار هو رئيس مجلس إداراتها ، وظللت أنا نائباً له ومستشاراً للشركة .

صلاح : وكيف مشاعرك مع شين الآن؟

أكينو : الآن ، أنا أتمنى لها النجاح والسعادة . أنا بعد لقاءات سماحة العلامة عليم الدين تغيرت تماماً .

صلاح : متى لقيت العلامة؟

أكينو : كان أول لقاء بيننا في بريطانيا . كنت أدرس اللغة هناك وكان العلامة على كبر سنه يعد رسالة الدكتوراه هناك .

صلاح : ألم يكن أخذ الدكتوراه آنذاك؟

أكينو : بلى ولكن كانت هذه رسالة ثانية قدمها في فكر الماوردي ، كانت بدعوة من الجامعة نفسها له .

صلاح : هل كان بهذه القوة؟

أكينو : سماحة عليم الدين كان دائماً قوياً وشخصية ثاقبة ونافذة لقلوب العباد . رغم أنه في ذلك الوقت كان يمر بأزمة أسرية .

صلاح : أزمة أسرية؟ !

أكينو : نعم ، لكن عليك أن تسأله هو (مبتسماً) .

صلاح : سأسأله .

أكينو : لما لقيت العلامة تعلمت معاني الحب المطلق ، وهنا فقط تعلمت كيف أغفر لشين ، بل إني الآن أكنُّ لها الحب العميق نفسه الذي كنت أحبها إياه وقت لقيتها . وأنا ممتن لها بفضائل كثيرة ، فقد خرجت لي في ظرف أشعرتني فيه بالحب ، ولما هجرتني تعلمت كيف أنهض من الأزمات وكيف أنجح إن شئت ، وبسبب فراقها التقيت معلمتي الأولى ساكورا ، وبسببها تركت العمل وزاولت عملاً خاصاً ، وبسببها كان سفري إلى بريطانيا ، ومن ثم لقاء العلامة الذي كان له أكبر الأثر في تغير حياتي بقوة .

كان العلامة حبيباً يجتمع إليه الناس في بريطانيا وبالذات الطلبة وكان منذ ذلك الحين وربما منذ صغره يحرص على التأثير في فئة قليلة . وكان ولازال يدرك معنى التركيز ، كنا نلتقي في صالة الطلبة في الجامعة وكنا نخطط دائماً لمشروع ما كان يسمى «مهمة سلام» (Peace Mission)[1] وكان اتحاداً طلابياً آنذاك .

صلاح (ووقع في نفسي أن أحمل تلك الرسالة من وقتها لأنها في عمق رسالتي وتنسجم مع طبيعتي) : هل الاتحاد مازال فعالاً؟

أكينو : لا لم يعد كذلك لكِن أفكاره انتقلت مع أعضائه كل في محله .

صلاح : وماذا جرى مع شين بعدها؟

(١) وهو الاسم الذي اقتبست منه برنامجي الأسبوعي الإنجليزي A Moment of peace وظل يبث على القناة الأوروبية من الكويت إلى أكثر من ١٠٠ دولة لمدة ست سنوات ، بحمد الله ، ويحمل نفس الرسالة والرؤية .

أكينو : لا أعـرف التفاصيل حتى الآن لأني منذ ذلك الحين أسافر كثيراً ، غير أني أعرف أنها تركت زوجها المدير ذاك ، ولازلت أكن لها كل الاحترام والتقدير .

صلاح : هل مازلت تحبها؟

أكينو : نعم .

صلاح : هل تود العودة إليها؟

أكينو : بالطبع لا .

صلاح : لماذا؟

أكينو : لأن مرحلتي في النضج الآن مختلفة .

صلاح : لم أفهم .

أكينو : أنا الآن في مـرحلة نضج روحـانية ونفـسيـة مـخـتلفـة والناس تتجاذب بمستوى نضجها .

صلاح : سمعت العلامة مرة يقول شيئاً من هذا الكلام لكنه لم يفصل ، وقد وعدنا بذكر ذلك لاحقاً .

أكينو : وأنا أيضاً التقيت حلم حياتي .

صلاح : من؟

أكينو : جين .

صلاح : هل هي زوجتك؟

أكينو : نعم .

صلاح : وأين هي الآن؟

أكينو : في بريطانيا تدرس دراستها العليا . وجئت قريباً من هناك قبل أن

آتي هنا ، ولدينا ولدان وبنت .

ثم تحدثنا قليلاً وتفرقنا ، بعدها جاء دور التدرب على التاي تشي .

المؤشرات أو العلامات السابقة للحرب :

وفي المساء جلس العلامة في مكانه بيننا وجلسنا حوله ثم قال : هل تفكرتم في حديث الصباح؟ وقد كنت أنا وأكينو في عالم ثان ، غير أن البقية أجابوه بنعم وأنهم مازالوا متشوقين لمعرفة بقية الحديث . ثم سأل عما نفكر فيه؟ فسألتْ يسرا وكانت العربية الوحيدة التي رأيتها في ذلك الجمع : كيف نعرف بدايتها؟

العلامة : دوّن صلاح ! (وكنت أدون على السبورة) . هناك علامات صغيرة وعلامات كبيرة . دعونا نتحدث عن العلامات الصغيرة التي ذكرها النبي محمد ﷺ أولاً ثم نذكر العلامات الكبيرة والمؤشرات القريبة من الحرب .

قال : إن العلامات والمؤشرات كثيرة جداً وكل اتجاه ينظر لها من جانبه .

شيلي : ما المقصود باتجاه؟

العلامة : يعني المسلمون ينظرون إليها من جانبهم أي المؤشرات التي فيهم أو قربهم ، والمسيحيون ينظرون إليها من مؤشراتهم والتي قربهم ، والعسكريون والسياسيون وغيرهم كل ينظر من جانبه ، ويرى مؤشراتها ، لكنها كلها تصب في مكان واحد .

إذا تسمحون سأنظر إلى جانب المسلمين ومن نظرة النبي محمد ﷺ ، فأجابوا جميعاً بنعم .

قال : أولها ذهاب العلم الحقيقي وظهور الجهل ، قال ﷺ : «يُرفع العلم ويظهر الجهل»[1] ، وإنما يرفع العلم بذهاب العلماء ، وقال : «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»[2] ، ورحم الله أستاذنا الجليل شمس الدين الذهبي لما قال : (واليوم ما بقي من العلوم القليلة إلا القليل في أناس قليل . ما أقل من يعمل منهم بذلك القليل ، فحسبنا الله ونعم الوكيل)[3] .

تعريف العلامة للعلماء :

شيلي : من العلماء؟

العلامة (في حيرة وتفكير وكأنه يبحث عن كلمة معبرة) : الحكماء (ناظراً إلى شيلي كأنه يوحي لها بالسؤال !) .

شيلي : ومن الحكماء؟

العلامة : أهل الحكمة الذين هم ممتلئون بالعلم ثم هم يحسنون التأدب مع الله والنفس ومع الآخرين ، ثم هم يستخدمون الحكمة في المواقف ، فهم في طيش الجموع مهدِّئون ، وفي نوم الشعوب محمِّسون ، في الغنائم يتخلفون ، وفي الركود يسابقون . . . يُحبون . . يُسامحون . . يَغفرون . . يجمعون ولا يفرقون ،

(١) رواه البخاري ومسلم وابن ماجه .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي ٣/ ١٠٣١ بتصرف .

يبشِّرون ولا ينفّرون ، ييسرون ولا يعسرون ، يعملون ولا يبخلون ، متفائلون في الشدائد ، مستبشرون في الضائقات ، إيجابيون في الأطروحات ، ممتنّون ، شاكرون ، مشاركون ، يتقدمون إذا تخلف الناس ، ويتخلفون إذا تقدم الناس ، لا يُعرفون جيداً في جموع الناس ، محسودون ، مراقَبون ، تفطن لهم قوى الشر ، مسالمون ، لا يقتلون الأبرياء ، ولا يكسرون المواثيق ، ولا يدعون الناس إلى الهلاك ، لا يُفتنون بالغير ، نفوسهم عفيفة ، وقلوبهم طاهرة ، وعقولهم مستنيرة وكلامهم عذب ، وحديثهم سلس ، ولقاؤهم ممتع ، وطاقتهم سارية . . . لهم كلمات تسري فيها طاقة مؤثرة ، وأقوال تُلخص فيها الحكم ، وأفعال يعدها الناس بساطة وهي في العمق عظيمة ، يحسنون التركيز ، ويُمعنون التفكير ، يكثرون من الابتسامة ويمارسون التهوين ويسلكون التفويت ، يحبهم البسطاء والأعفاء والسعداء والأمناء ، ولا يحبهم المعقدون والشريرون والتعساء ومن هم إلى المناصب ساعون .

في هذه الأحيان كنا جميعاً ندون ونلخص ، وتوقفت وقتها من الكتابة على السبورة لكثرة الكلام وسرعة الاسترسال .

ذكر العلامة لبعض علماء الزمان :

صلاح : ومن تعد من علماء اليوم؟

العلامة : من المسلمين؟

صلاح نعم .

العلامة : كثيرون ، ومنهم العلامة الشيخ الأستاذ الفطحل المفكر الجهبذ محمد الغزالي .

صلاح (متعجباً مع أني كنت أحبه كثيراً) : ومن أيضاً؟

العلامة : كثير . .

يوول : من العراق؟

العلامة : شاب يقال له أبوبكر سعيد يعرف ببكائه وعمق طرحه !

شيرين : من سيرلانكا؟ !

العلامة : الشيخ الصادق المتبرع محمد حسن (ولم تعرفه ، لكني عرفته) .

شيلي : ومن أمريكا؟

العلامة : ليو باسكاليه (ولم يكن آنذاك مشهوراً) .

شيلي : أنا كذلك أحبه .

سام : وبريطانيا؟

العلامة : شابة صغيرة يقال لها لين ماجتاجريت (ولم أسمع بها إلا في سنة ٢٠٠٠م ! من كتابها الأخير في الطاقة) (The Field) .

وحدثتني نفسي أن أسأله عن الكويت ! فنظر إلي ثم قال : سل ! واستغربت لقوة ملاحظته ، فقلت : الكويت؟

العلامة : صالح محمد العجيري !

صلاح : لكن العجيري في الفلك ليس له شأن فيما نتحدث عنه؟

العلامة : وهل العلم إلا ما يتحدث عنه؟ بل إنه يتحدث في صميم ما

نتكلم عنه ، فكل العلوم والفنون أبواب لفن الحياة الطيبة ، وقد يكون أعلم من في الأرض في مجاله هنا ! ! والحكماء كثيرون متنوعو المشارب ، يكمل بعضهم بعضاً ، لكنهم جميعاً يحملون الاحترام والتقدير للآخرين .

وكأنه قفل باب السؤال في الأشخاص وقد رأيت أكينو متشوقاً لسؤاله عن اليابان ، وقد سأله في نهاية الجلسة فعد له مجموعة من العلماء اليابانيين ، ومن العجيب أن يعرف كل هذه الأسماء والشخصيات في بلدان مختلفة .

شيلي : وماذا أيضاً من العلامات والمؤشرات؟

العلامة : انقلاب بعض الموازين ، ففي الحديث : «إذا اتُّخذ الغنى دولاً ، والأمانة مغنماً ، والزكاة مغرماً ، وتُعلّم لغير الدين ، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه ، وأدنى صديقه وأقصى أباه ، وظهرت الأصوات في المساجد ، وساد القبيلةَ فاسقُهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأُكرم الرجل مخافة شره ، وظهرت القينات والمعازف[1] ، وشُربت الخمور ، ولعن آخر هذه الأمة أولها»[2] ، وعند ضياع العلم وانقلاب بعض الموازين «يصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة ، فيقال : إن في بني فلان رجلاً أميناً ، ويقال للرجل : ما أعقله وما أظرفه وما

---

(١) أي كثرت المغنيات والمعازف .

(٢) رواه الترمذي ، وضعفه ، وبمعناه عند ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» ، والبيهقي «البعث» ، وضعف إسناده ، وكذا فعل ابن الجوزي «الواهيات» وضعفه الألباني ص ج ص / ٢٨٧ .

في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان»[1] ، و«رب مصل لا خلاق له عند الله تعالى»[2] ، «وستأتي على الناس سنون خداعات يُصَدّق فيها الكاذب ، ويكذَّب فيها الصادق ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويُخوّن فيها الأمين ، وينطق فيها الرويبضة ، قيل : وما الرويبضة؟ قال : السفيه يتكلم في أمر العامة»[3] .

شيلي : لماذا هذا الزمن بالذات الذي تنقلب فيه الموازين؟

العلامة : ربما بسبب كثرة وسائل الإعلام غير الصادقة والمملوكة لغير الأمناء .

شيلي : تقصد أنها تضلل الجموع؟

العلامة : نعم ، وأغلب الناس ينظر إلى الجرائد والأخبار في التلفاز على أنها أخبار يقينية صادقة ، ولا يعلم أن وراءها إنساناً يصنع الخبر كيفما يشاء ووفقاً لقناعاته الشخصية ومفاهيمه وميوله ، فيمكن للخبر أن يصاغ بأي طريقة يريدها الشخص ، فالحدث واحد تنقله جريدتان ببُعدين مختلفين : الأول يظهر رأياً والثاني بنفس الحدث يظهر رأياً مخالفاً تماماً !

شيلي : وماذا أيضاً؟

العلامة : منها انتشار قطيعة الرحم وسوء الجوار[4] .

---

(١) حديث رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه .

(٢) حديث رواه الحكيم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ، وحسنه الألباني ص ج ص (٢٥٧٥) .

(٣) رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة ، وصححه الألباني «الصحيحة» (١٨٨٧) ، ثم عنون له : «أليس هذا زمانه !» .

(٤) في الحديث : «يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار» رواه أحمد .

أكينو : وهل يجب على الإنسان حسن الجوار؟

العلامة : نعم ، وفي الحديث : «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»(١) !

شيلي : وماذا بعد؟

العلامة : ناطحات سحاب تكساس وشيكاغو والخليج؟ !

شيلي : كيف؟؟ !

العلامة (مبتسماً) : لما سأل جبريل النبي ﷺ عن الساعة قال : «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل (أي لا أنا ولا أنت نعرف موعدها بالضبط) ، فقال له جبريل : «فأخبرني عن أماراتها ـ أي علاماتها ـ فقال : وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون بالبنيان»(٢) ، فهؤلاء أهل الخليج والكاوبوي !

فضحكنا جميعاً .

قال : وستشهد الأرض أكثر من عمارات شامخة وكبيرة في أوساط الصحراء والمدن ، من قِبَل من كان أجدادهم ، يرعون الشياه ، ولا يعني هذا السلب ، بَل هي ظاهرة .

شيلي : وماذا أيضاً؟

العلامة : كثرة الدجالين(٣) وكثرة من يزعم النبوة(٤) .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم .

(٣) في الحديث : «إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم» رواه مسلم .

(٤) في الحديث : «كلهم يزعم أنه رسول الله» ، رواه أحمد والبخاري وأبوداود .

شيلي : وماذا؟

العلامة : بعض من رجال الشرطة يظلمون الناس بقسوة ، كما في حديث المعلم الأول : «سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله . فإياك أن تكون من بطانتهم»(١) ، ومنها أيضاً كثرة القتل والتقتيل والحروب ؛ ففي حديث المعلم الأول : «تظهر الفتن ويكثر الهرج» قالوا : يا رسول الله ! أيما هو؟ قال : «القتل القتل»(٢) .

شيلي : وهل هناك علامات كونية؟

العلامة : نعم ، منها كثرة الزلازل(٣) ، ومؤشر ذلك زلازل صغيرة ثم تكبر ثم زلزال يشطر غرب الغرب ، وآخر في الشرق ، وآخر قوي في إيطاليا .

شيلي : أين الغرب؟

العلامة : بلدك .

شيلي : أنا من كاليفورنيا ، غرب الغرب ، هل تقصدها؟

العلامة : نعم !

شيلي : سماحتك ، يتحدث الكهنة عن أحداث سماوية . فهل عندك من هذا شيء؟

العلامة : سنأتي لهذا عندما ننظر من وجهة نظر أخرى ، من وجهة نظر

---

(١) رواه الطبراني : في «الكبير» وصححه الألباني ص ج ص (٢٥٦٠) .
(٢) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) حديث : «تكثر الزلازل» رواه البخاري .

الغربيين ، في لقاء الغد إن شاء الله .

شيلي : وما هي أكبر علامة واضحة؟

العلامة : المسجد النبوي في المدينة .

شيلي : كيف؟

العلامة : لقد ذكر المعلم الأول ثلاث مسائل تتعلق بالمدينة المنورة في هذا الشأن تنذر بقرب خروج القائد الشرير ، أولها ، في مسجدها ، وثانيها في مداخلها ، وثالثها في حدث يحدث لها . أما الحدث فهو زلزال أو خسف يسبب بعض الدمار ، كما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه : «عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»[1] ، وهذا الحديث يرتب الأحداث بطريقة واضحة .

شيلي : لم أفهم؟

العلامة : عمران بيت المقدس يعني استحداث المستعمرات والمستوطنات والمباني وقيام دولة معمرة ، وقد يشير أيضاً إلى تجديد البيت المقدسي . وخراب يثرب يعني مدينة النبي ﷺ ، وفيها عدة احتمالات ، منها : خرابها معنوياً يعني أناس مخربون أو مكفرون أو مفرِّقون يثيرون فيها الفتن فتخرب ، وهو احتمال ضئيل ؛ لأن أهل المدينة من خيرة أهالي الدنيا ، اليوم وكل يوم ، والاحتمال الثاني : خرابها بزلزال أو حدث

(١) رواه أحمد وصححه الألباني ص ج ص (٤٠٩٦) .

أرضي ، وهناك من يقول إن منطقة المدينة قد تتعرض جغرافياً لزلزال ، ولاأدري ، والاحتمال الثالث : خرابها بقصف عسكري أو تخريبي ، والمهم أن حدثاً سيؤدي إلى تخريب يكون الناذر لما بعده ، وهي الملحمة أو الحرب العالمية ، فهمت؟

شيلي (بسرحان) : نعم ، هذا الحدث ، فماذا عن المسجد والمدخل؟

العلامة : أما المداخل فإخباره أن لها يومئذ سبعة مداخل ، والذي أعرفه أن لها الآن خمسة مداخل ، أي شوارع رئيسة .

وذكرني هذا الحديث ، وأنا أكتب الكتاب ، فنظرت في خارطة الفارسي السعودية الشهيرة فوجدت أن إمارة المدينة قد فتحت المدخل السابع للمدينة السنة الماضية !!

شيلي : والمسجد؟

العلامة : لقد كان مسجد النبي ﷺ مسجداً متواضعاً من السعف والبنيان البسيط جداً ، وفي حديثه عن الدجال وقدومه على أبواب المدينة قال : «يجيء الدجال فيصعد أُحداً فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه : «هل ترون هذا القصر الأبلق؟ هذا مسجد أحمد[1] والمسجد النبوي الكبير اليوم قصر أبيض أبلق تراه من جبل أحد» !!

صلاح (فخفت) : وما نفعل وقتها؟

العلامة (مبتسماً) : سنأتي إن شاء الله لهذا . . أراك تستعجل على الدجال؟ !

---

(١) رواه الإمام أحمد بسند صحيح .

فقلت في نفسي (ولا أستعجل ولا أبغيه أصلاً ! المشكلة في خوفي أن يخرج ونحن هنا) ! !

شيلي : وهل من علامة سياسية عامة؟

العلامة : نعم حصار العراق ! !

صلاح : حصار العراق ! كيف؟

العلامة : في الحديث «يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم دينار ولا مدى» ، قلنا : من أين ذلك؟ قال : «من قبل الروم يمنعون ذلك»(١) أي الغرب .

تسلسل الأحداث . . من قبل النبي ﷺ :

صلاح : سماحتك ، هل سلسل النبي ﷺ الأحداث؟

العلامة : نعم ؛ ففي الحديث الذي حدَّث به عوف بن مالك (رضي الله عنه) قوله : اعدد ياعوف ستاً بين يدي الساعة : أولهن موتي ، قال : فاستبكيت حتى جعل النبي ﷺ يسكتني . قال : قل واحدة ، قلت : واحدة ، والثانية : فتح بيت المقدس ، قال : قل : اثنتين ، قلت : اثنتين ، قال : والثالثة موتان(٢) يكون في أمتي يأخذهم مثل قصاص الغنم ، قل ثلاثاً ، والرابعة : فتنة تكون في أمتي أعظمها ، قل أربعاً ، والخامسة : يفيض المال فيكم حتى إن الرجل ليعطى مائة دينار فيسخطها ، قل خمساً ،

---

(١) وفي روايات «من قبل العجم» رواهما أحمد .
(٢) جاءت بلفظ موت أيضاً .

والسادسة : هدنة بينكم وبين بني الأصفر (وفي رواية : ليجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة) ، فيسيرون إليكم على ثمانين غاية ، قلت : ما الغاية؟ قال : الراية ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً ، وفسطاط المسلمين يومئذ أرض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق»[(١)] .

صلاح : وهل حدثت؟

العلامة : نعم ، اعدد معي !

١ ـ موت النبي ﷺ وكان في ١٠ من الهجرة .

٢ ـ فتح بيت المقدس وكان في خلافة عمر رضي الله عنه في ١٦ من الهجرة .

٣ ـ موتان كقصاص الغنم أي موت عام وكان مرض طاعون عمواس في ١٨ من الهجرة وبلغ موتى الفلسطينيين والشاميين خمساً وعشرين ألفاً وربما أكثر ، وفيها مات القائد أبوعبيدة بن الجراح رضي الله عنه .

٤ ـ فتنة أعظمها بالنسبة له ، وهي ما أشعل من الفتن على زمن عثمان ثم قتله (٣٥هـ) ، وبسببها موقعة الجمل (٣٦هـ) ، فموقعة صفين فظهور الخوارج (٣٧هـ) ، فاغتيال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (٤٠هـ) والحسن والحسين (٦١هـ) ، وغيرهم من آل البيت في

---

(١) رواه أحمد وابن أبي شيبة وابن النجار «ثم يكونون أولى بالغدر منكم» ، ومؤخرته عند أبي داود : «إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام» ، وهكذا رواه نعيم بن حماد في الفتن .

المذبحة الشهيرة في كربلاء ، فموقعة الحرة في عصر يزيد ، وفتح باب عظيم من الفتن والقتل والانحراف الفكري .

٥ ـ كثرة المال ، وهي موجودة ، لا تكاد تجد رجلاً يرضى بمائة دينار أو ألف ريال !

٦ ـ وأما الهدنة فمع بني الأصفر أي الروم الغربيين ، وهي بهما قريبة ، (وهي موجودة) .

رأى العلامة أننا سرحنا وصرنا في طاقة مختلفة فطلب منا الذهاب وأن نأخذ بقية اليوم راحة وفي تدريبات أخرى ويتم إكمال الموضوع في جلسة أخرى في الغد ، ولربما كنا وقتها فعلاً في حاجة للاستراحة .

الجلسة الثالثة

الملحمة الكبرى

في التوراة وصف الحرب القادمة

تنبؤات ناسترادوماس :

جلسنا في تلك الليلة نتفكر أنا وأكينوا وشيلي في الأحداث التي تحدّث عنها العلامة من وجهة نظر المسلمين ، وكانت لدي معلومات جيدة وقمت أنقل بعضها لأكينو وشيلي وأشرح ما ذكره العلامة . وكان لدى شيلي معلومات كثيرة عن القس ميشيل ناسترادوماس ، وكان بيدها كتاب كبير جداً ، وسألناها أنا وأكينو عما فيه ، فأجابت بأن ذلك الكتاب يحتوي جميع تربيعات وتنبؤات ناسترادوماس . وكنت قد سمعت عن ناسترادوماس من أمريكا لكن ليس بشكل تفصيلي ، فسألتها إن كان بالإمكان أن تحدثنا عن ناسترادوماس .

شيلي : ميشيل ناسترادوماس (توفي في عام ١٥٦٦م) ، فرنسي من أصل يهودي ، دخل أجداده في المسيحية وتأثر بالكنيسة ، وأتم تعليمه فيها ، كما تعلم الطب ومارسه والفلك وكتب فيه ، كتب كتاباً سرد فيه أكثر من ١٠٠٠ حادثة مستقبلية بلغة الأشعار ، ويعتقد كثيرون أن كثيراً من تنبؤاته قد وقعت فعلاً[١] ، مثل ما تنبأ به عن الدجالين الثلاثة : فرنسي وألماني وعربي ، وأنهم جميعاً يحملون أسماء غريبة عن المجتمع ، ويبدأون صغاراً ويصبحون قادة عسكريين ، ويدخلون حروباً ،

---

(١) هناك تنبؤات كثيرة قالها لم تقع ، مثل تنبئه بالملحمة في أغسطس ١٩٩٩م ، ولم تقع .

ويسببون الكوارث لشعوبهم ، وفيهم داء العظمة ، ولهم خطابات رنانة ، ويسرفون في القتل ، ويدعون بدعوة جديدة ، وينتهي بهم المطاف للدمار ، وألمح إلى أن أحدهم يدعى «هيستر» يعني هتلر ! والآخر فرنسي تأولوه بنابليون[1] . كما تنبأ بالقائد العربي والدجال والملحمة والمجاعة والدمار الشامل الذي يتحدث عنه العلامة .

أكينو : وكيف كان يعلم كل هذا؟

شيلي : كان لدى ناسترادوماس أولاً مراجع كثيرة قديمة دينية وتاريخية وكان مطلعاً وبحاثة قوياً ، كما أنه كان يطلع في النجوم ويحسب الأحداث ، كما أنه كان يملك من القوى النفسية والإلهام ما يرى فيه أحداثاً مستقبلية .

في هذه الأثناء انضمت يسرا إلى المجموعة وسألت عن محور الحديث ، فلخصت لها شيلي ما قالت .

صلاح : شيلي ! باعتقادي أن المراجع القديمة قد تكون مصدراً صحيحاً لناسترادوماس ، أما الإلهام والفلك فلا ينبئ عن المستقبل بشيء . كيف نعتقد أن نجماً في السماء يؤثر في شخص في الأرض؟ كيف يمكن لشخص أن يرى بُعد المستقبل من إلهام؟

شيلي : لا أعرف لكن بودي أن نسأل سماحة العلامة عن ذلك .

---

(١) هناك من شُرَّاح تنبؤاته من يقول إن العربي هو صدام ، حيث يحمل اسماً غريباً ، وكان مثلهما جندياً ، وقاد بالعسكرية ، وتدمر مثلهما في النهاية . . . إلى آخره .

يسرا : أنا قرأت أن أحداثاً كثيرة تاريخية جرت في وقت حدثت أحداث في السماء !

وتذكرت هنا ما ذكره الإمام المحدث والمفسر عماد الدين ابن كثير رحمه الله في كتاب «البداية والنهاية» من مواقف تاريخية حدثت في وقت أحداث سمائية ! وقد كنت في تلك الفترة قرأت كل التاريخ للإمام ابن كثير وهو في أربعة عشر مجلداً ، ووضعت في ذهني أن أراجع بعضها من مكتبة العلامة قبل اللقاء به .

صلاح : لكني متأكد أن لا علاقة بين أحداث السماء وأحداث الأرض .

ولما رآوني البقية قد شددت في هذه المسألة نقلوا الحديث إلى أمر آخر .

أكينو : ماذا قال ناسترادوماس عن تلك الأحداث؟

شيلي : يذكر ناسترادوماس أن الأحداث هذه قريبة من الألفية الثالثة ،

وأخذت شيلي الكتاب وبدأت تقرأ منه : يقول :(١)

الوباء سوف ينقضي ، والعالم سوف يصغر ،

سيكون السلام لمدة طويلة ،

والأراضي سوف تسكن بالبشر وبأمان ،

ستسافر الناس بأمان فوق (في الجو !) والبر ، والبحر والموج .

لكن عندئذ سوف تبدأ الحرب مرة أخرى .

ويقول :(٢)

عندما يتحد أهل القطب الشمالي معاً (أمريكا وروسيا) .

---

(١) تربيعات ناسترادوماس (I,63) .

(٢) نفس المرجع (V,21) .

سيكون هناك مخاوف وعنف عظيم في الشرق :

القائد المختار الجديد «منتخب» ، مع أنه مدعوم بقوة ، سوف يهتز :

في نفس الحين ، اليونان وتركيا سوف تغرق بالدماء العربية .

ويقول :[1]

المباحثات من خلال بحيرة جنيف[2] ستكون مزعجة ،

سوف تمتد أياماً ، وأسابيع ، وشهوراً ، وحتى سنين ،

وفي النهاية سوف تفشل .

قادة العالم يلعنون قراراتهم البائسة .

ويقول :[3]

نار بركانية من وسط الأرض ،

سوف تسبب هزة أرضية حول المدينة الجديدة[4]

صخرتان عظيمتان سوف تواجه بعضها البعض لمدة طويلة ،

بعدها الأنهار سوف تتحول حمراء .

حديقة العالم حول المدينة الجديدة ،

في طريق الجبال المصنوعة بيد الإنسان (ناطحات السحاب) .

أيضاً سوف تؤخذ وتُغمر في الخليج ،

سكانها سوف تُجبر على شرب الماء الملوث .

(١) نفس المرجع (L,47) .

(٢) اتفاقيات جنيف للسلام التي وقعتها الشعوب .

(٣) تربيعات (L,87)(X,49) .

(٤) المدينة الجديدة نيويورك (New York) ، وتأولها شراحه بأنها ١١ سبتمبر خاصة في الشطر الذي يليه !

يسرا تحكي براءة الطفل الفلسطيني :

غمرتنا لحظة صمت . . وسرحان . . ولاحظت شيلي أن يسرا قد طبق عليها الحزن ، فقامت وجلست بالقرب منها ، ثم أمسكت يدها ، وكانت شيلي حكيمة وعاطفية ، وقالت لها : هل أحزنك الكلام؟ أتحبين أن نتحدث عن أمر آخر ؛ فحركت يسرا رأسها تشير بلا ، لكنها بعدها أجهشت بالبكاء ، حتى بكت معها شيلي ، ثم بكينا نحن بكاء سمعه سام من بعيد ، فجاء يستفسر ، لكن أحداً لم يجبه ، لأننا أصلاً لم نكن نعرف سبب بكاء يسرا ، فما أبكانا هو بكاؤها ، وكأن حال الشاعر يقول :

جـــرح عـــمـــيق أوجـــعـــه

فـــبكى وأبكى من مـــعـــه

ضمت شيلي يسرا ، لحظات وظلتا تبكيان معاً . وأخبر أكينو سام أننا كنا نبكي فقط ، بسبب بكاء يسرا المفاجئ من حديث شيلي عن توقعات وتنبؤات ناسترادوماس ! وبعد لحظات سألني سام عن سبب بكائي فقلت له : أنا فقط بكيت لبكاء شيلي ويسرا ، وسأل أكينو فقال له نفس السبب ، ثم سأل شيلي فردت عليه بأنها بكت لبكاء يسرا ، فجعل سام يضحك ، حتى ضحكنا كلنا ضحكاً شديداً ، فلا نحن عرفنا سبب البكاء ولا عرفنا سبب الضحك ، سوى أننا أدركنا أن البكاء والضحك من المشاعر المعدية ! فسبحان من هو أضحك وأبكى .

سام : يسرا ! ما أبكاك؟

يسرا (وكانت فتاة في غاية الرقة والتأدب) : لقد فكرت في حال الناس المساكين والفقراء والأطفال وتخيلت الصورة التي يكونون فيها لو حدث كل هذا، فعادت بي صورة رأيتها وأنا أتفقد بعض الأطفال في المخيمات الفلسطينية العام الماضي (وكانت يسرا تتطوع في الهلال الأحمر في الصيف)، فرأيت طفلاً ينظر إلي وعيناه ترمشان بسرعة، فسألته عن والديه فأخبرني أنهما ذهبا إلى السماء! (هنا بكت يسرا مرة أخرى، ودمعت العيون من حولها، ثم أكملت محاولة كتم عبرتها)، وكان الطفل يرمش بعينيه ببراءة غير مدرك لفقدان والديه، فحضنته، ثم قال لي: إن أبي شهيد (وصارت تشرح معنى الشهيد في الإنجليزية) . . . وأنا يأسرني منظر طفل لم يدرك بعد معنى الحياة تختلط عنده مشاعر اللعب الطفولية من ناحية والحزن والقلق الناضجة من ناحية أخرى!

شيلي : دائماً هكذا يحكم الكبار ويكون ضحيتها الصغار!

يسرا : نعم، إن سبب كل هذه المعاناة قرارات سياسية، وأطماع، وعناد، وشعارات كبيرة . . . يسهل عليهم أن يضيّعوا ويصعب عليهم أن يبنوا .

صلاح : لكن، ألا ترين، يسرا، أن السبب كذلك يكمن في التغيير من الداخل؟! فالقرآن الكريم يقول: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(١) .

---

(١) سورة الرعد : ١١ .

يسرا : طبعاً ، أكيد (تحتار . . تسرح) . . لكن كيف؟ هل تقصد أننا نحن نتغير؟

صلاح (محتاراً أيضاً . . . متردداً) : أعتقد .

ودار حديث طويل حول موضوع المعاناة في البشرية وأن دورنا يجب أن يكون في مساعدة الناس في إسعاد أنفسهم وتنوير حياتهم وتحسين أوضاعهم . . . واتفقنا أن نسأل سماحة العلامة عن ذلك وكيفية العمل .

بعدها جاء وقت اللقاء مع سماحة العلامة وأدرك أننا كنا نتحدث ، فسألنا عما كنا نتحدث عنه ، فقلنا له ، فأجاب قائلاً : إذاً هناك ثلاثة محاور ممكن أن نتطرق لها اليوم : أن نكمل حديثنا عن المستقبليات وما وصلنا له في لقائنا الماضي ، وثانياً : موضوع التغيير من الداخل وكيف يكون ، وثالثاً : رؤيا المستقبليات والإلهام في قدرات الإنسان البشرية !

ما يقوله التوراة والإنجيل عن الحرب القادمة :

كان الموضوع يشغل حيزاً كبيراً من اهتمامنا . وكعادتنا أخذ كل واحد منا قلمه وأوراقه ، وتقدمت أنا كعادتي بالمسجّل أسجل حديث العلامة ، وبدأ الحديث .

قال : دعونا أولاً نكمل ما بدأناه ونُرجئ الحديث عن التغيير والإلهام ، فإذا لم يسعف الوقت أكملناه في لقاء آخر . قال : إنَّ ناسترادوماس كان واحداً من المتميزين في التاريخ في ذكر التنبؤات .

شيلي : سماحة العلامة هل قرأت له شيئاً؟

العلامة : نعم ، قرأت جميع تربيعاته ! وشروحاته ، ورسائله .

صلاح : سماحة العلامة ، لماذا قرأتها؟

العلامة : في صغري كنت مولعاً جداً بكل العلوم . لم أعط في حياتي أهمية لشيء أكثر من التعلم ، وكنت أقرأ في الأديان ، فمرت عليَّ وأنا أدرس الكتاب المقدس ، وفيه فصول كثيرة في التنبؤات ، فصرت أدرس التنبؤات ، وكان أكثر التنبؤات الموجودة في الغرب وقتها تلك التي كتبها ناسترادوماس؟

شيلي : هل درست الكتاب المقدس؟

العلامة : نعم ، ولازلت أحتفظ بنسخه عندي حتى اليوم . يسرا يا بنتي قومي فاتني من مكتبتي بنسخة الإنجيل ، ستجدينه في قسم خاص في الأديان تحت تصنيف الكتاب المقدس وشروحاته ، كتاب أحمر كبير مكتوب عليه رواية الملك جيمس (King James Version) .

قامت يسرا مسرعة وجاءت بكتابتين : الأول أحمر والثاني أزرق صغير لكنه سميك ، ثم استأذنته إذا كان بالإمكان أن تطلع عليه ، وكانت تلك النسخة العربية من الكتاب المقدس .

وكانت لدى شيلي نسخة جاءت بها أيضاً وقت ذهاب يسرا .

بدأ العلامة حديثه وقد فتح الكتاب وكان معظم الكتاب معلماً بقطع ورقية وكلام جانبي ، كانت طريقته في القراءة والتلخيص والحفظ .

قال : اسمعوا ! هذا الكتاب فيه مقولات مجموعة كبيرة جداً من

الحكماء ومنهم الأنبياء الأكارم ، ذوو الألباب والعقول السليمة ، أصحاب القلوب الطاهرة ، قادة البشرية الخيرية ، من أمثال موسى وهارون وإبراهيم ويعقوب ويوسف وسليمان وداود وإشيعياء وإرمياء ودانيال وهوشع وعزرا وزكريا ويحيى وأيوب ونوح وإدريس وميخا وعيسى عليهم جميعاً الصلاة والسلام ، ومنهم الحكماء والحواريون والأصحاب كمتى ولوقا وبرنابا ويوحنا ومرقس وغيرهم ، عليهم جميعاً رضوان الله ، ويمتاز الكتاب المقدس بجمله القوية والعميقة في النفس البشرية ، وبأمثاله الكثيرة وتسلسله التاريخي الجميل .

يسرا : وهل تنصحنا بقراءة الكتاب المقدس؟

العلامة : أنت وصلاح والباحثون نعم ، لكن ليس كل الناس لأنهم قد لا يفهمونه ، ولأن المسلمين عندهم كتابهم الكامل . فلم تفهم يسرا مقصده ، لكني أدركت ما يريد ، واستحسنت منه هذه الكلمة لأني أصلاً كنت مولعاً كذلك بقراءة كتب الأولين .

فتح العلامة الكتاب المقدس وذكر المصدر قائلاً : كتاب إشيعياء إصحاح ٤٥ الآية ١١ ، ثم نظر في وجهي أكينو ويسرا فعرف أنهما لا يعرفان معنى كتاب وإصحاح وآية ، فقال : الكتاب المقدس ينقسم إلى ثلاثة أجزاء : العهد القديم والعهد الجديد ، وكل كتاب من هذين الكتابين مقسم إلى قسمين ، العهد القديم ، فيه التوراة وهي الكتب الخمسة الأولى : التكوين ، والخروج ، واللاويين ، والعدد ، والتثنية ،

وفيه كتب أخرى تُروى عن أنبياء ممن ذكرناهم سابقاً ، ونظر إلى أكينو ، فأشار برأسه إلى وصول المعلومة ، فسأل يسرا : هل وضح ذلك (وهي تكتب) ، فقالت : نعم . قال : والعهد الجديد ينقسم إلى قسمين : الإنجيل وكتب للحواريين والأتباع كذلك ، وقد اتفق المسيحيون المتأخرون على أربع روايات وهي : الإنجيل برواية متى ، والإنجيل برواية مرقس ، والإنجيل برواية لوقا ، والإنجيل برواية يوحنا ، والثلاثة الأوائل أصحاب عيسى وأحباؤه ، أما يوحنا فهو أحد الأتباع ولم يلق عيسى عليه السلام في الأرجح . كل كتاب من هذه الكتب مقسم إلى إصحاحات ، وكل إصحاح فيه آيات .

يسرا : يعني كتاب فيه إصحاحات وكل إصحاحات فيه آيات وفي كل آية مجموعة كلمات .

العلامة : نعم .

شيلي : قلت إن الكتاب المقدس مقسم إلى ثلاثة أجزاء ثم شرحت جزءين ، فأين الجزء الثالث؟

العلامة (مبتسماً) : الجزء الثالث أكمل به محمد ﷺ وهو العهد الأخير ! وهو القرآن الكريم ، فالعهد الجديد فيه منسخات للعهد القديم ، والعهد الأخير فيه ناسخات للعهد الجديد ، ولكن في العمق يقر بعضهم بعضاً .

إذاً إشيعياء ٤٥ آية ١١ اقرئي يا شيلي يا عزيزتي .

شيلي : (هكذا يقول الرب قدوس إسرائيل وجاد له : اسألوني عن الآتيات) .

العلامة : أي المستقبليات . اقرئي إصحاح ٤٧ من بداياته .

دمار بغداد في التوراة والإنجيل :

شيلي : (ابنة بابل اجلسي على الأرض بلا كرسي يا ابنة الكلدانيين لأنك لا تعودين ناعمة ومترفهة ، خذي الرحى واطحني دقيقاً . اكشفي نقابك شمري الذيل واكشفي الساق . اعبري الأنهار ، تتكشف عورتك وترى معاريك . أخذ نقمة ولا أصالح أحداً ، فادينا رب الجنود اسمه قدوس إسرائيل . اجلسي صامتة وادخلي في الظلام يا ابنة الكدانيين لأنك لا تعودي تُدعين سيدة الممالك» .

يسرا : سماحة العلامة ، من فضلك ، لم أفهم شيئاً ، (وقد بدا على وجوه معظم الحضور الأمر نفسه !) .

العلامة (مبتسماً كعادته) : ابنة بابل هي بغداد ! والمقصود سقوطها وتكون أياماً بلا قيادة ، (بلا كرسي) . (لا تعودين ناعمة ومترفهة) لأنها تكون في حرب ودمار ومجاعة وفوضى . وأما تعبيرات الكشف عن النقاب والساق فسوف تتكشف فيها أمور من الجرم والظلم والتقتيل والسرقات وغير ذلك مما لم يكن معروفاً لدى الناس . ولا أصالح أحداً أي أنها ستكون وحيدة في مواجهة دون صلح وهي نقمة عليها ، ولن تكون لها قيادة في العالم ولا في المنطقة بعدها .

يسرا : متى هذا؟

العلامة : دعي شيلي تكمل وسيأتي الحديث عن ذلك .

شيلي : (غضبت على شعبي ، دنست ميراثي ، ودفعتهم إلى يدك ، لم تصنعي لهم رحمة . على الشيخ نقلت نيرك جداً . وقلت إلى الأبد أكون سيدة حتى لم تضعي هذه في قلبك لم تذكري آخرتها . فالآن اسمعي هذا أيتها المتنعمة الجالسة بالطمأنينة القائلة في قلبها وليس غيري ، لا أقعد أرملة ولا أعرف الثكل ، فيأتي عليك هذان الاثنان بغتة في يوم واحد : الثكل والترمل . . . فيأتي عليك شر لا تعرفين فجره ، وتقع عليك مصيبة لا تقدرين أن تحصيها وتأتي عليك بغتة تهلكة لاتعرفين»(١) .

ونظرنا إلى العلامة فإذا هو دامع العين ، كأنه قد حن لبغداد . ثم قال : الآيات تشير إلى أن بغداد لم ترحم أحداً ، وخدعت الناس ، ولم تضع في قلبها أي رحمة ، فيأتي عليها يوم يكثر فيه الترمل والثكل ! أي قصم الحكم وقطع الماضي ! وقول إشعيا (وقلت إلى الأبد أكون سيدة) يعني الإعلام الذي تستخدمه بغداد في التضليل وقوة الإشاعة ورواجها !

وحقاً لم نكن نفهم هذا الكلام آنذاك كما نفهمه الآن ! !

قال : ويوحي الكلام بوجود دولة إسرائيل ، اقرئي شيلي إصحاح ٤٨ :

شيلي : (اسمعوا هذا يا بيت يعقوب المدعوين باسم إسرائيل ! ! الذين

---

(١) إشعياء ٤٧ / ١ ـ ١١ .

خرجوا من مياه يهوذا الحالفين باسم الرب والذين يذكرون إله إسرائيل ليس بالصدق ولا بالحق ، فإنهم يسمون من مدينة القدس ويُسندون إلى إله إسرائيل . . قد أنبأتك بحديثات منذ الآن وبمخيفات لم تعرفها»(١) ، فالدولة إسرائيل ومن مدينة القدس ! !

صلاح : سبحان الله ! وكيف يستتب لهم الأمر هكذا ، سماحتك؟

العلامة : يا صلاح . . الشر لا يستقر . . اقرئي يا شيلي يا عزيزتي الإصحاح ٥١ :

شيلي : (انصتوا إلي يا شعبي ويا أمتي أصغي إلي لأن شريعتي من عندي تخرج وحقي أثبته نوراً للشعوب . قريب بريّ . قد برز خلاصي وذراعي يقضيان للشعوب) . . . (إياي ترجو الجزائر وتنظر ذراعي) .

العلامة : هذا الكلام لكم ، أنتم وأمثالكم نور الشعوب !

وقال كلاماً جميلاً شعرنا جميعاً بأن لنا فعلاً رسالة في الحياة لابد أن نؤديها . واستغل هذا الظرف وتلك الطاقة فأخذ علينا العهد ، وكان يفعله فقط مع من يثق بهم ويرى فيهم أملاً ، وكنا نعلم أنه يفعل ذلك مع طلبة خاصين له ، وأقسمنا أن تكون رسالتنا في أن نجعل الأرض مكاناً أفضل للعيش ، وأن نحب الناس جميعاً لا لشيء بل لله فقط ، وأن نسامح بسرعة إذا غضبنا ، ونقبل معاذير الناس ، وأن نحرص على

(١) إشعياء إصحاح ٤٨ / ١ ـ ٧ .

أن نكبر دائرة الإيجاب والحب ولا نلتفت للسلبيين والأشرار ، وأن لا نقاتل سلطة ولا حكومة ، ولا ندعو لسرقة ولا لقتل ولا ندخل حرباً سوى بقيادة السلطان ، وأن نجعل العلم منار طريقنا ، والإخلاص شمعة عملنا ، والعمل متعة حياتنا ، والصبر والعزيمة طبيعة أمرنا ، وأن لا نشجع على عنف ، ولا نبغض نجاحاً لأحد ، وندعم الخير والنجاح ، ونحب السعداء ، ولا نبغض التعساء ، ونعاشر الأغنياء ، ولا نرد المساكين ، ونُعلِّم أنفسنا أن نجاحات الآخرين من نجاحاتنا ، وأن نتطوع لمجتمعاتنا ، وأن نكون رفقة أبدية متواصلين محبين معطائين ، وأن نتجنب الخصومات وتضييع الطاقات ونكثر من الدعاء . . . ثم رفع يديه ودعا لنا دعاء طويلاً . . . فبكت يسرا وأبكت من معها . ثم كانت فترة سكوت قليلة .

صلاح (مدمعاً) : بارك الله فيك ، سماحة العلامة ، إن شاء الله سوف نكون عند حسن الظن بك . . . ومتى يكون ذلك النصر والفوز؟

العلامة : بعد معاناة إن شاء الله تكون قليلة . . . اقرئي شيلي . . . أكملي .

شيلي : (ارفعوا إلى السموات عيونكم وانظروا إلى الأرض من تحت . فإن السموات كالدخان تضمحل والأرض كالثوب تبلى وسكانها كالبعوض يموتون) . . . (أما خلاصي فإلى الأبد يكون ويُرى ولا ينقص . اسمعوا لي يا عار البر الشعب الذي شريعتي في قلبه ، لا تخافوا من تعبير الناس ومن شتائمهم لا

ترتاعوا! لأنه كالثوب يأكلهم العث والصوف يأكلهم السوس، أما بري فإلى الأبد يكون وخلاصي إلى دور الأدوار)[1] .

قال : فهذا كله مترتب على تعصب بغداد «بابل» وظلمها ثم عقابها وترملها في يوم واحد وفي وقت دولة بني إسرائيل ثم الحرب، «الدهيماء» إذا كنتم تذكرون، والتي تقتل الناس كالبعوض، وكل ذلك ـ وبإذن الله ـ لصالح الشعب الذي في قلبه الشريعة أي منهج الله القويم والقديم .

«هرمجدون» المكان الموعود :

صلاح : وهل ذكر الكتاب المقدس مواقع أخرى عن الحرب؟! .

العلامة : نعم، دعنا نأخذ من العهد الجديد، اقرئي يا شيلي يا عزيزتي، في آخر سفر، ويسمى سفر يوحنا اللاهوتي الإصحاح(١٦) .

شيلي : (ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الفرات فنشف ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس . ورأيت فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شيء، ها أنا آتي كلص ـ

(١) إشعياء ٥١/ ١ـ٨ .

طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عرياناً فيروا عريته .
فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون) .
(ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء فخرج صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلاً ثم تم . فحدثت أصوات ورعود وبروق ، وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا . وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام ، ومدن الأمم سقطت ، وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه ، وكل جزيرة هربت وجبال لم توجد وبرد عظيم ، نحو ثقل وزنه نزل من السماء على الناس فجدف الناس على الله من ضربة البرد لأن ضربته عظيمة جداً)(١) .

العلامة : يلاحظ فيها ذكر «قتال ذلك اليوم العظيم» وزلزلة «لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض» ، كما يلاحظ أن بغداد «بابل» في القتال العظيم ، كما أنه ذكر آثار الحرب وتأثيرها على الأرض ، من سحق للمدن والجبال وتغيير الجو إلى برد جراء المواد النووية التي تستخدم فيها . اجتماع ذلك كله يشير إلى قيام تلك الحرب المدمرة .

سام : هل هرمجدون هي الحرب المدمرة؟

العلامة : نعم في نظر المنتظرين لها ، وهناك رأي يقول إنها المعركة

(١) رؤيا يوحنا اللاهوائي ١٦/ ١٢ ـ ٢١ .

الفاصلة بين المسلمين والمسيحيين من جانب وبين الإسرائيليين من جانب آخر على نهر الأردن ، وهو أبلغ ، وسيأتي عليه الحديث إن شاء الله[1] .

صلاح : سماحة العلامة ، هل هناك آيات أخرى من الكتاب المقدس؟

العلامة : كثير ، افتحي شيلي في نفس السفر ، الإصحاح ١٨ الآية ٤ .

شيلي : (سمعت صوتاً آخر من السماء ، قائلاً اخرجوا منها يا شعبي لئلا تشتركوا في خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها لأن خطاياها لحقت السماء وتذكر الله آثامها) .

صلاح : هل هذا نداء لأهل العراق بالخروج منها؟ !

العلامة : نعم .

يوول : كيف؟ هل يجب على أهلها تركها؟

العلامة : هذه مسألة تدرس في وقتها ، بالعموم فإن هذه الأرض موصولة بالمعاناة وتكون منشأ لأحداث المستقبل ، لكن انظر يا يوول واحكم ، فلكل ظرف حكم ! أكملي شيلي .

شيلي : (جازوها كما هي أيضاً جازتكم وضاعفوا لها ضعفاً نظير أعمالها . في الكأس التي مزجت فيها امزجوا لها ضعفاً . بقدر ما مجدت نفسها وتنعمت بقدر ذلك أعطوها عذاباً وحزناً ، لأنها تقول في قلبها أنا جالسة ملكة ولست أرملة ولن أرى حزناً

---

(١) أعجبني في الحقيقة فيلم للممثل بروس ويليس المسمى بهرمجدون ، وقد شاهدته لاهتمامي بهذا الموضوع ؛ الذي حوَّل المعركة الفاصلة ليست بين البشر بعضهم بعضاً ، بل بين البشر كلهم وبين غزاة من كوكب آخر ! شكراً للمخرج لهذا المعنى الكريم .

من أجل ذلك في يوم واحد ستأتي ضرباتها : موت وحزن وجوع وتحترق بالنار لأن الرب الإله الذي يدينها قوي . وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض الذين زنوا وتنعموا معها حينما ينظرون دخان حريقها ، واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها قائلين : ويل ويل ، المدينة العظيمة بابل المدينة القوية لأنه في ساعة واحدة جاءت دينونتك . ويبكي تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعهم لا يشتريها أحد في ما بعد . . . افرحي لها أيتها السماء والرسل القديسون والأنبياء لأن الرب قد دانها دينونتكم) .

(ورفع ملاك واحد قوي حجراً كرحى عظيمة ورماه في البحر قائلاً : هكذا بدفع ستُرمى بابل المدينة العظيمة» ![1] .

العلامة : هكذا . . . برمي من السماء . . بقصف من فوق . . هكذا .

صلاح : سماحة العلامة ، هل يعني هذا أن دمار بغداد يكون قريباً؟ !

العلامة : بغداد في تراث الإنجيليين لها ثلاث ضربات : الأولى قوية ، والثانية أقوى ، والثالثة القاصمة ، وهي من مجريات الحرب المدمرة ، ثم بعدها نزول المسيح عليه السلام !

---

(١) يوحنا اللاهوتي ١٨/ ٤ ـ ١٨ ،

عيسى عليه السلام يلي الملحمة :

وتوافد الحضور بالأسئلة والتداخلات ، وكأن الموضوع قد شدهم في ذكر عيسى عليه السلام . فقال العلامة ، (وكان يؤثر شيلي دائماً) : شيلي تفضلي .

شيلي : كيف نعرف هذا من ضربة تسبق نزول المسيح؟

العلامة : أكملي أولاً القراءة لتعرفي كيف وصل الكتاب المقدس حدث بغداد بنزول المسيح . اقرئي الإصحاح الذي يليه رقم ١٩ .

شيلي : (ثم رأيت السماء مفتوحة إذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب ، وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس يعرفه أحد إلا هو ، وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله) !

سام : من هذا؟

العلامة : هذا المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، ودعونا نرجئ الحديث عنه ليكمل التسلسل . ودعونا كذلك نكتفي بما ذكرناه من الكتاب المقدس .

صلاح : هل من أدلة في وجود هذه الحرب من القرآن الكريم والسنة النبوية؟

العلامة : نعم .

صلاح : أين سماحتك؟

العلامة : كثيرة ، منها حديث الهدنة بين المسلمين والروم أي الغرب : «سيصالحكم الروم صلحاً آمناً ثم تغزون وهم عدواً فتنتصرون وتسلمون وتغنمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول(١) . فيرفع رجل من النصرانية صليباً فيقول : غلب الصليب ، فيغضب رجل من المسلمين فيقوم إليه فيدقه ، فعند ذلك تغدر الروم وتجمعون للملحمة»(٢) .

صلاح : هل ما يفعله هذا المسلم صحيح؟

العلامة : لا ، فهذا شخص متسرع ، فلا يُقتَل شخص بحمل صليب أو رفع شعار ديني أو تعصب .

صلاح : لكنه يقول إن هذا الذي نصره ، والله هو الناصر .

العلامة : لا يُقتَل شخص بقول . وسترى كيف يكثر القتل من أناس ، يكونون أشد على الناس من الخوارج على علي رضي الله عنه .

صلاح : كيف؟

العلامة : أناس يرفعون شعار الجهاد وقتال الظلم ، وهم يقتلون الناس ويسلبونهم حقوقهم .

صلاح : وكيف نعرف صدق المجاهد من غيره؟

العلامة : المجاهد الصادق لا يقتل مدنياً ، ولا يجاهد دون سلطان ، ولا يضرب في أرض غير محاربة ، ولا يقتل أحداً بسبب دينه .

---

(١) أرض واسعة تمرح فيها الدواب ، وفيها تلال .

(٢) رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ، وتقدم ذكره .

صلاح : أفرأيت إن قاتل ليخرج المشركين من جزيرة العرب؟

العلامة : هل تقصد أهل الكتاب؟

صلاح : نعم ، هذا ما بدأ يروجه البعض في بلداننا الآن ، وهي صيحة قوية .

العلامة : ولمَ يخرج أهل الكتاب من جزيرة العرب؟ وكيف لو كانت هيَ بلادهم أيضاً؟

صلاح : أليس الرسول الأعظم يقول : «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب»؟ سامحني وليسامحني الحضور . أنا فقط أستبين وأتكلم بحجج البعض .

العلامة : جيد . وكيف يفهمون هذا الحديث؟

صلاح : يقولون إنه يعني أخرجوا كل المشركين وأهل الكتاب من الجزيرة العربية كلها .

العلامة : وهل فعلها المعلم الأول؟

صلاح : ﷺ ، لا لكنهم يقولون إنه نوى .

العلامة : وهل علم بقوله أو نيته صاحبه الخليفة الأول أبوبكر؟

صلاح : أعتقد وإلا كيف عرفنا نحن؟

العلامة : ولما لم يفعل؟

صلاح : يمكن لأن أبا بكر رضي الله عنه انشغل بحروب الردة بعدها .

العلامة : وعمر؟ وعثمان؟ وعلي؟ ومعاوية؟ وعمر بن عبدالعزيز؟ وبقية الأمويين وهارون الرشيد؟ وبقية العباسيين؟ وعبدالحميد؟ وبقية العثمانيين؟ وغيرهم من الحكام

والسلاطين؟ !

يا صلاح ، إن الخوارج كانوا يقتلون الأطفال ، ويحتجون بقول الله في القرآن الكريم : ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾(١) ، ويأتي على الناس زمان تخرج فيه جهال تقاتل بأدنى الحجج ، ولو كانوا مع المعلم الأول لقاتلوه بحجة أنه يحالف اليهود ، فقد حالف النبي ﷺ اليهود ، ولقاتلوه لصلحه مع كفار قريش في صلح الحديبية الشهير ، وقاتلوه لعفوه عن قريش ، ولاتهموه بتولية ابن عمه وزيراً وقائداً ، وقاتلو عثمان هم قاتلو علي ، هم من سموا ابن عبدالعزيز ، وهم من اغتالوا حسن البنا ، وهم من قتلوا كينيدي ، وهم من قتلوا السادات . .

شيلي : سماحة العلامة ، هل تقصد أوزويل؟

العلامة : إن أوزويل لم يقتله ! ! لقد قُتل جون كينيدي ، وكان رجلاً مصلحاً في رعيته ، من يحكمون الولايات المتحدة اليوم !

شيلي : ومن يحكم الولايات المتحدة اليوم؟

العلامة : جماعة من المتعصبة على رأسهم وكالة الاستخبارات الأمريكية؟

شيلي : وهل لهم هذه السلطة فعلاً؟

---

(١) سورة نوح : ٢٦ ـ ٢٧ .

العلامة : نعم ، وسيؤول لهم الحكم كاملاً ، حتى لا يكون للناس فيه مقولة إلا في اختيار شخصين اثنين هم ينصبونهما واحداً من كل حزب من الحزبين .

شيلي : ألا تعتقد بأن أمريكا ديمقراطية؟

العلامة : أمريكا دولة شعب حر ، لكنها فقدت الحكم الديمقراطي بمقتل كينيدي حيث سيطر رجال العسكر عليها .

شيلي : وهل ترى عودة للديمقراطية في الحكم لها؟

العلامة : نعم ، يوماً ما إن شاء الله بجهدك وجهود أخواتك وإخوانك .

شيلي : هل نواجه بالعنف؟

العلامة : لا ، أبداً ، إن العنف لا يجني ديمقراطية .

شيلي : وكيف إذاً يتزحزحون؟

العلامة : إن العنف يولد عنفاً ، أنا لا أريد أحداً منكم أن يصطدم بأنظمة . أنا أقول هذا الكلام لأن هذا الموضوع يوشك أن ينكسر وتفتح فيه أبواب تكاد لا تغلق !

صلاح : وكيف نغير؟

العلامة : في أنفسنا .

صلاح : وماذا يجني ذلك لغيري؟

العلامة : الكثير جداً . إن النفس القوية تؤثر في كل ما حولها حتى لو لم تفعل أو تقل ! ثم إننا نحن السلطة .

صلاح : كيف؟

العلامة : إن الفكرة في الفرد تجلب السلوك في الفرد . صحيح؟

صلاح : نعم صحيح .

العلامة : كذلك الفكرة في الجماعة تجلب السلوك في الجماعة ، والفكرة في الدولة تجلب السلوك والنتيجة بالدولة ، والسلوك في العالم يسلك النتيجة في العالم . إن الفكرة منشأ التكوين ، والتكوين سببه فكرة !

إن الذي قتل كينيدي . . المجتمع الأمريكي ، والذي قتل الحسين . . المجتمع الكربلائي ، والذي قتل السادات . . المجتمع المصري ، كانت هذه إما أنها رغبة قوية جماعية لدى المجتمع ، أو قوية لدى البعض في حين أن الإيجابيين مسلوبو الرغبة .

شيلي : هل تقصد أننا لابد أن تكون لدينا رغبة أكيدة وقوية في تكوين الإيجاب؟

العلامة : نعم شيلي . إن مشكلة الأرض اليوم أنه رغم أن الإيجابيين والطيبين والأخيار أكثر بكثير إلا أن صوت الأشرار والسلبيين أقوى . إن صوت الأشرار صراخ وصوت الأخيار همس ! !

كان مقتل يحيى ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وكينيدي ، والبنا ، والسادات ، خطيئة عظمى لم يتحرك لها الأخيار مسبقاً ولا هم فهموها لاحقاً ! !

سام : بصراحة لم أفهم كثيراً مما قلت .

العلامة (مبتسماً) : سنأتي لهذا الحديث لاحقاً إن شاء الله . دعونا الآن نختم جلسة اليوم بما سأل عنه صلاح .

إن المعلم الأول ﷺ كان يسمي هذه الحرب المدمرة . . الحرب

العالمية الثالثة ، الحرب النووية ، هرمجدون ، حرب الدمار الشامل ، بكل مسمياتها ، كان يسميها «الملحمة الكبرى» ! وقد خص هذه الحرب بأل التعريف لتكون لها الخصوصية ، وتحدث عنها كثيراً .

شيلي : هل نعرف مدتها؟

العلامة : لا نعرف يقيناً ، ولكنها بين ست وست وعشرين سنة !

وضج المكان بالتأوهات .

العلامة : (متدخلاً) هنا نود أن نذكر مدى قدرتكم في التأثير على البشرية فيه .

صلاح : وهل يمكن لنا أن نؤثر فيها؟

العلامة : طبعاً .

صلاح : تقصد نؤثر في مدتها؟

العلامة : وفي حدتها ، ووجهتها ، وفترتها !!

يسري وصلاح وشيلي (بوقت واحد) : كيف؟

العلامة : سنأتي لهذا في وقته إن شاء الله .

صلاح : هل ذكر النبي ﷺ منشأها؟

العلامة : نعم ، وقد ذكرناه في المرة الماضية .

صلاح : تقصد ، سماحتك سوريا[1]؟

العلامة : نعم .

---

(١) حديث «وفسطاط المسلمين يومئذ بالغوط في مدينة يقال لها دمشق» تقدم ذكره وتخريجه .

صلاح : وهل ذكر الأطراف فيها؟

العلامة : نعم ، العرب وأمريكا ، أو المسلمين والروم ، كما في الحديث .

صلاح : هل ذكر العدة؟

العلامة : نعم ، الجيش الأمريكي فيها قرابة المليون(١) .

صلاح : والعرب؟

العلامة : قلة .

صلاح : ولمَ كل هذه القوة؟

العلامة : إسَراف في استعداد القوة .

صلاح : وهل يقاتل العرب فعلاً؟

العلامة : يعني يفر ثلثهم ، ويُقتل ثلثهم ، ويبقى الثلث يقاتل فقط(٢) .

صلاح : كم؟

العلامة : من خمس إلى خمس وعشرين سنة؟ ! يا صلاح اصنع الفلك .

وهذه هي المرة الثالثة التي يكرر فيها هذه القولة ! ولم أفهم ما أراد .
وطلب منا أن نأخذ فترة استراحة ونمشي قرب سيل النهر قليلاً ثم نعود .

---

(١) حديث البخاري «فيأتوكم تحت ثمانين غاية على كل غاية اثنا عشر ألفاً» ، ٨٠ × ١٢,٠٠٠ = ٩٦٠ ألف جندي .

(٢) حديث مسلم : «فيخرج لهم جيش من المدينة من خيار الأرض يومئذ إذا تصافوا قال الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم ، فينهزم ثلث لايتوب الله عليهم أبداً ، فيفتحون قسطنطينية» .

الجلسة الرابعة

مؤشرات الملحمة

شرح عن كواكب السماء والحياة في كواكب أخرى :

تجمعنا بعد أن أخذنا قسطاً من الراحة والاتصال بالطبيعة والمشي قرب النهر ، ثم أتينا سماحة العلامة وهو جالس يتفكر بين الأشجار ، فسلمنا عليه جميعاً وجلسنا .

شيلي : سماحتك تحدثت في جلستنا الماضية عما ورد في كلام النبي محمد (ﷺ) وفي التوراة والإنجيل ولمحت إلى تنبؤات من آخرين منهم ناسترادوماس ، فهل هناك إرصادات فلكية؟

العلامة : نعم ، هناك ، مؤشرات في السماء ، ربما يسبقها خروج مذنَّب .

صلاح : ما المذنَّب؟

العلامة : المذنَّبات كثيرة ، وهي أجسام تدور حول الشمس في أفلاك بيضاوية الشكل وعند اقترابها من الشمس تمتد أذنابها وراءها وتكسب تألقاً وإشراقاً . وأشهر المذنبات المسمى بمذنب هالي ، لأن هالي كان أول من ألمح إليه ودرسه أكاديمياً رغم وجوده منذ الأزل ، وهو قصير نسبياً ، ويدور حول الشمس دورة بيضاوية كل ٧٦ سنة . هناك مذنبات دوراتها ١٠٠٠ سنة ! وهناك مذنب يظهر كل خمس سنوات ، لكنه لم يعد يظهر بعد أن جذبه المشترى أخيراً .

صلاح : وماذا عن الكواكب؟

العلامة : الكواكب التي اكتشفناها حتى الآن بحسب الترتيب هذا وفق

قربها من الشمس : عطارد وهو الأقرب من الشمس ثم الزهرة والأرض والمريخ والمشتري وزحل وأورانوس وبلوتو ، وهو الأبعد حتى الآن في المجموعة ، وتسمى هذه المجموعة من الكواكب المجموعة الشمسية ، والشمس نجم من النجوم التي تملأ الكون ، وربما تكون نجماً صغيراً جداً ، وهناك كواكب كثيرة حول نجوم أخرى في مجراتنا التي نحن فيها وفي مجرات أخرى .

صلاح (وقد شدني الحديث جداً في التوسع في نظرة الكون) : وهل هذا يعني أن تكون هناك حياة في أماكن أخرى؟

العلامة : صلاح ! يجب أن تعرف أن الحياة موجودة في كل الكون ، والكون يدب بالحياة . كيف إذاً تسير كل تلك الأفلاك والكواكب؟ بدون حياة؟ ماذا نسمي ذلك إذاً؟

صلاح : نعم . . لكن أقصد . . . آه . .

العلامة : تقصد ما قد يسمى حياة ذكية أو حياة شبيهة بعقلية الإنسان؟

صلاح : نعم .

العلامة (مبتسماً) : ربما .

صلاح : سماحتك ذكرت مرة الآية القرآنية : ﴿وسخر لكم ما في السموات والأرض﴾ فكيف يسخر لنا ونحن لا ندري عنه؟

العلامة : لما نأتي في الحديث عن الطاقة إن شاء الله سنتحدث بتفصيل عن هذا الموضوع ، لكن بالعموم ، فإن هذه الآية الكريمة وكل آيات القرآن فيها عمق غزير في المعاني . ههنا عدة أسئلة :

«لكم» من المقصود؟ البشر أم كل الخلق؟ أم الخاصة منهم؟ . . . «السموات» هل المقصود بها السماء الدنيا؟ أم سموات المجرة التي نحن فيها؟ أم كل السموات التي في الكون؟ أم السموات التي تغطي الكون؟ !! . . . «الأرض» هل المقصود بها أرضنا فقط؟ أم كل أرض في المجرة؟ أم كل أرض في الكون؟ ! . . ثم هل «لكم» فقط دون غيركم أم لكم ولغيركم؟ ! . . . تساؤلات يجب أن تتركها مفتوحة . . . (ثم سرح برهة) . . . أنا أعتقد أن الآيات القرآنية الكريمة واسعة الأفق . . . اجتهد الناس في تقليص معانيها وتبسيطها كي تتواكب مع محدوديتهم في الفهم والتفكير . . . إذا كانت قد سخرت لنا ما في السموات فكيف ونحن نحتاج ملايين السنين حتى نصل إلى كوكب بعيد ، فكيف نستفيد منه وعمر البشرية كله قد لا يكون بهذه السنوات؟ فهل هذا يعني اتصالاً مباشراً؟ تسخيراً فورياً؟ !!

وسرح الجميع من خلال طريقته الساحرة في التساؤلات ، وفعلاً إن من البيان لسحراً !

شيلي : ما هو رأي سماحتك في الحياة الشبيهة بالإنسان في كواكب أخرى؟ هل تؤمن بوجودها؟

العلامة : نعم .

صلاح : لكن كيف؟

العلامة : ما الذي يمنع؟

صلاح :آه . . . يعني . . يمكن . .

العلامة (وكأنه قرأ حيرتي واعتراضاتي) : نحن لسنا نقطة تركيز الكون . إن الكون لا يلف حولنا (مبتسماً) ! إننا نسير مع سيرورة الكون .

صلاح :لكن الله يخاطبنا نحن مباشرة .

العلامة : وهل يمنع أن يكون يخاطب غيرنا مباشرة أيضاً؟

صلاح :لكنه سبحانه يخصنا؟

العلامة : وهل من الممكن أن يخص الولد كل ولد من أولاده؟ يعني أن يخص كلاً منهم بشيء؟ وهل الخصوصية تعني المقارنة والتفريق؟ «ولله المثل الأعلى» .

صلاح :تقصد أنه قد يخاطبنا ويخاطب آخرين؟

العلامة :يقيناً ، هو سبحانه أصلاً يفعل ذلك .

صلاح : كيف؟

العلامة :أليس يوحي إلى النحل؟ والنمل؟ والملائكة؟ والجن؟ وهي مخلوقات موجودة في الأرض وغير الأرض . أليست السماء تضج وتتزاحم بالملائكة ، والسماء مد كبير ! ! كل هؤلاء خلق . . . كلهم يتصلون بالله . . كلهم خلقهم الله . . كلهم يتصل بهم الله . . وقد يكون هناك خلق آخرون . . . لديهم حياة شبيهة أو مختلفة . .

يوول : ولديهم ملحمة؟ !

فضحك العلامة وضحكنا جميعاً . . . ثم قال : ويكون ، إذا جلبوها بأفكارهم .

سام : كيف نجذب الأحداث الكبيرة هذه بأفكارنا؟

العلامة : سام ، سنأتي لهذا لاحقاً إن شاء الله عند الحديث عن سبب هذه الجلسات .

وازددنا تشوقاً لأنه كرر ذلك مراراً .

موقف الناس من أحداث السماء وارتباطها في الأرض :

العلامة : هناك من يرى ربطاً بين أحداث السماء وأحداث الأرض .

هؤلاء يقولون إن الكون تركيبة واحدة يتأثر ببعضه البعض ويشير إلى مؤشراته الداخلية .

سام : وهل تؤثر فعلاً؟

العلامة (وعلى عادته في التفصيل والترحيب واحترام جميع الآراء) :

إن هناك آراء :

١ ـ رأي يرى أن لا علاقة ألبتة بين أحداث تحصل في السماء وأحداث تحصل في الأرض ؛ فذاك عالَم وهذا عالَم وهما منفصلان ليس لأيٍّ منها تأثير على الآخر .

٢ ـ ورأي يرى أننا مسيرون وفق تحركات كواكب ونجوم ، فهي التي تقدر بالضبط مصير كل إنسان ويولد نجم لكل شخص ، ويموت معه ، ويتحرك فيقدر حركة الإنسان في الأرض .

٣ ـ ورأي يرى أن هناك انطباعاً لأفعال الناس في السماء ، يعني أن ما يحدث للإنسان ينطبع في السماء بشكل معين .

٤ ـ ورأي يرى أن أحداث السماء تؤثر في أفعال العباد ومصائرهم وأقدارهم .

٥ ـ ورأي يرى أن الكون منسجم مع بعضه كل شيء يؤثر في كل شيء !

سام : وماذا ترى سماحتك؟

العلامة (مبتسماً . . . ثم متفكراً طويلاً) : . . . أرى أن الكون منسجم يؤثر ببعضه البعض . دعني أعطك مثلاً . إن القمر عندما يأتي يتأثر به البحر وبجاذبيته فيأتي المَد معه ، وأينما ظهر القمر في جانب من الأرض صار في البحر مد ، فإذا ذهب المد وجاء الجزر ؛ فالقمر يؤثر في الأرض .

صلاح : لكن لا يؤثر في الإنسان سماحتك؟

العلامة : أليس يؤثر في البحر يعني السائل؟

صلاح : نعم .

العلامة : كذلك الإنسان جاء تركيبه المادي سائل .

صلاح : سبحان الله . . . هل ممكن أن أذكر ملاحظة؟

العلامة :تفضل .

صلاح : قرأت للكاتب آل كوران (Al Koran) كتاباً ذكر فيه أن هناك بحوثاً ودراسات تشير إلى ارتفاع نسبة الجرائم في الليالي البدرية (منتصف الشهر الهجري) ، وأن نسبة القلق والاضطرابات النفسية تزيد أيضاً في ذلك الوقت . هل تعتقد أنه لهذا السبب؟

شيلي : سماحتك ، لدينا اعتقاد كذلك في الغرب أن الليلة البدرية تثير الوحوش وقصة الرجل الذئب (Wolf Man) مبنية على ذلك ، فعند اكتمال القمر تحصل له تغيرات داخلية .

العلامة (مبتسماً) : أعتقد أن كلام كوران صحيح ، وأنه السبب وراء تحريض المعلم الأول صيام الأيام البيض لارتفاع نشاط الجسم عند الإنسان فيوازنه في الصيام !

صلاح : سبحان الله . . . ملاحظة دقيقة جداً . إذاً تعتقد سماحتك أن القمر يؤثر على الإنسان؟

العلامة : نعم يؤثر من هذا الباب ، كما تؤثر الشمس ، أليست الشمس عندما تضرب في جلد الإنسان بأشعتها يولّد الجسد فيتامين دال؟ فهي تؤثر .

سام : لكن ما نقصده سماحتك التأثير في الأحداث .

العلامة : هل عرفنا كيف تحدث الأحداث «ناظراً ليسرا»؟

يسرا : قدر مقدر .

العلامة : صحيح . . . هو قدر ومقدر ، أي بتقدير ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ أي وفق تقدير دقيق ومحكم . فالقدر موكل بتقديرات محسوبة . والعلامة الجهبذ الماوردي رحمه الله كان يروي حديث : «إن القدر موكل بالمنطق»(١) ، فالقدر محسوب وفق تقديرات دقيقة جداً من الأفعال والأقوال والقناعات والظنون ، كل في عمله يشكل مجمل القدر المقدر للإنسان .

ونظرت فإذا معظم الموجودين قد سرحوا قليلاً .

---

(١) ليس حديثاً ، لكنها خلاصة قناعة للإمام الماوردي ورويت عن النبي ﷺ في الآثار ، ولم تصح .

الإنسان يخط مصيره وقدره :

العلامة : دعوني أشرح ، إن الإنسان يعمل بعمل أهل النار حتى يكون من أهلها فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ، ويعمل بعمل أهل الشر فيكرهه الناس فيتوب ويمارس المحبة فيعمل بعمل أهل المحبة فيحبونه ، فهذا وذاك غيَّر مصيره وقدره بعمله . وإن الإنسان لَيكون مصيره العقاب من قبل حاكم أو شخص مسؤول فيقول الكلمة الطيبة فتنجيه من العقاب ، فهذا غيَّر مصيره بقول . وإن الإنسان ليقع في مأزق فيرفع يده للسماء ويدعو فتزول الغمة . فهذا غيَّر مصيره بالدعاء . وإن الإنسان ليرجو أمراً صعباً فيتوكل على الله ويحسن الظن فيناله ، فهذا أخذ قدره بظنه . وإن الإنسان ليكون متيقناً من النجاة والتوفيق والسعادة والنجاح فيحصل على ما يريد فهذا خط قدره ومصيره بتوكله وقناعته .

إن القدر موكول بهذا الأمر ، وهي من عدالة الله سبحانه في الخلق ، وكلٌّ يجني ما يفعله ويقوله ويظنه . ماذا يفعل؟ وماذا يقول؟ وماذا يظن؟ هذا موضوع له حسابات دقيقة . فالمرشح «الفلتر» هو الشخص والتأثيرات تأتي له من الخارج . هذه نقطة مهمة .

سام : لم أفهم عفواً سماحتك .

العلامة : في كلام المعلم الأول أن المرء يولد على الفطرة أي يولد صافياً

فأبواه- أي والداه- ينصرانه أو يهودانه أو يمجسانه أو يأسلمانه يعني يبرمجانه ! أي يسلكون معه برمجة ذهنه وقناعاته وسلوكياته . بعدما يكبر قليلاً يكون الخيار له أوسع ، حتى يصل إلى سن يكون الخيار فيه له فقط ، في الصغر فإن تأثير الوالد والوالدة كبير جداً قد يصل إلى غالبية التأثير ، قل مثلاً ٩٠٪ ، وقناعته الداخلية قد تكون ٥٪ مثلاً ، و٥٪ لتأثيرات أخرى ، ثم يكبر فيكون تأثير والديه أقل ربما ٧٠٪ ، ثم أقل حتى يصل إلى أن تأثيرهم المباشر قد لا يصل حتى ١٪ في سن معينة . نقول المباشر وليس المبرمج ، لأن الإنسان قد لا يتخلى عن برمجة أخذها في طفولته طوال حياته . والخيار أو القناعة الداخلية تزداد مع العمر والنضج ، فبدايته تتأثر بكل ما حوله ثم يقل ، وقد تصل عند البعض إلى أنه هو بنفسه يحدد أفعاله وأقواله وظنونه وقناعاته ، وهي قوة بها يحدد مصيره وقدره ، وقد لا يصل كما في أغلب أحوال الناس ، فهم مستمرون على قناعات خاطئة وأفعال مسلوبة وأقوال سلبية وظنون غير جيدة .

سام : هل تقصد أن التأثيرات الخارجية مستمرة وأن الشخص يحدد بنفسه ما يتأثر به أو لا؟

العلامة : صحيح . أنت الآن تمشي في الطريق فيأتيك شخص معترضاً عليك وربما يصرخ بوجهك ، لك الخيار أن تتأثر بالمؤثر الخارجي هذا أو لا : فقد تتأثر وتغضب أيضاً وقد لا تتأثر ، فإذا

تأثرت بدأت تغير في مصيرك وقدرك سلباً فقد تغضب وتتسبب في مشكلة جسمانية وقد تصرخ بوجهه أيضاً ويجر ذلك عراكاً أو ضرراً أكثر ، وقد يضيع شيء من وقتك الآن ومن طاقتك الآن وفيما بعد . . . وقد لا تتأثر فتوفر الوقت والجهد والمال والصحة والنفسية ! إن الخيار لك .

قد يأتي القمر وفي الليلة البدرية فيرتفع في جسمك النشاط الدموي والسائلي فترتكب جريمة أو تأخذ مخدراً أو تتوتر وقد تختار أن تسترخي أو تصوم ! إن الخيار لك .

قد يحصل ظرف في بلدك أو أمتك أو بيئتك فَتُحبَط وتُحبْط من حولك ، وقد تختار أن تسترخي وتفكر وتخطط وتَشحذ عزيمتك وطاقتك . قد تلعن الظلام ، قد تقتل سائحاً بريئاً ، قد تخرب بلدك ، قد تدخل في صدام مع السلطات ، وقد تعمل بهدوء وحكمة وروية وصبر وحب وبناء ومسامحة ومصالحة ، إن الخيار لك .

قد يجتمع كوكب كذا وكذا في برج القوس في يوم مرتبط فيك فتختار ، بعقلك الباطن ، أن تكون في حرب ومعارك وخصام ، وقد تختار ألا تتأثر وتهدئ من روعك وتسترخي وتؤجل بعض القرارات المهمة .

صلاح : لم أفهم هذه؟

العلامة : دعها الآن سنأتي لها إن شاء الله .

وكنت قد حسبت كثيرات «دعها سنأتي لها» ! وكلها مشوق .

شيلي : قلت إن هناك ٥ أصناف !

العلامة : الأول بعيد في النقاش والذي يقول إن العالمين منفصلان ، فهذا بعيد يخالف كل واضح ، أما الثاني فهو في كون النجوم تحرك الناس وأن النجم يولد ويموت بمولد وموت الإنسان فهذا بعيد ، فالنجم يعيش ملايين السنين والإنسان يعيش جزءاً قليلاً جداً من هذا .

وأما أن السماء انطباع لما يحدث في الأرض فهو أمر قابل للنظر ، ففيه شيء من الصحة ، وأما الرأي الرابع في أن أحداث السماء تؤثر في أقدار العباد ففيه سوء ظن في عدالة الخالق ، وتشويه للحكمة التي خلقت فيها الدنيا . وقد يكون الرأي الخامس أكثر الآراء صحة وقرباً من الحقيقة ، فالكون مترابط يؤثر ببعضه البعض .

ثم تحدث طويلاً عن الخيار وسأذكره في موضع آخر إن شاء الله . وجاء وقت الغداء وانصرفنا . وطلبت منه إذا كان بالإمكان التحدث على حدة في أمر ، فواعدني بعد صلاة العصر في مكتبته الضخمة كأنه عرف مطلبي .

استشهادات الإمام ابن كثير بأحداث السماء :

وبعد العصر جئت المكتبة ورأيت بيده كتاب «البداية والنهاية» للإمام ابن كثير رحمه الله ، فسلمت عليه ورد علي السلام ثم قال : جئت تسأل عن ربط أحداث السماء بأحداث الأرض . . صح؟ فقلت

(متعجباً كيف أدرك ذلك) : نعم . قلت : كيف ونحن مسلمون يخالف ذلك شرعنا؟

قال : اجلس .

وكان بيده ورقة صغيرة فيها أرقام وأعطاني كتاب «البداية والنهاية» الجزءين الحادي والثاني عشر . قال افتح صفحة ٦٥ ـ ٦٧ واقرأ ما رسمت تحته خطاً . ففتحت الصفحة ووجدت سطوراً تحتها خطاً ثم بدأت أقرأ .

يقول : وفي عام ٣٧٨هـ خرج مذنب وفي نفس العام غار النيل ولأول مرة في التاريخ ، وبسببه غلت الأسعار جداً ، وفي نفس العام تحركت «القرامطة» ، وهم فرقة من الزنادقة فأباحوا المحرمات واستباحوا دماء وأعراض المسلمين ونشروا الفساد والرعب في أنحاء البلاد الإسلامية(١) . ثم بدأ ينقلني لصفحات وأنا أقرأ .

وفي عام ٢٩٩هـ خرجت ثلاث مذنبات وفي نفس العام عم فارس طاعون كان ضحاياه ٧٠٠٠ إنسان ، وبعد أشهر من ظهوره فاض دجلة وأصاب بغداد الأمراض ، وانحسر جبل بكامله وخرج منه ماء أغرق عدة قرى ، وسقطت قطعة من جبل لبنان في البحر(٢) .

وفي عام ٣٢٠هـ خرج مذنب رأسه إلى المغرب وذنبه إلى المشرق وبقي ثلاثة عشر يوماً إلى أن اضمحل ، وفي نفس العام ازدادت الأسعار حتى أصبح القمح بـ٢٠٠ دينار ، وأكل الضعفاء الميتة وشغلوا عن دفن

---

(١) البداية والنهاية ، ١١/ ٦٥ ـ ٦٧ .

(٢) نفس المرجع : ١١/ ١٢٤ ـ ١٢٦ .

الموتى ، واضطربت بغداد ، وفي السنة التي تليها عم بغداد غلاء في الأسعار وأكل بسببه الناس الكلاب والقطط وأكل بعضهم الأطفال ! ![١] .

وفي عام ٤٤٨هـ ظهر -وقت السحر- كوكب له ذؤابة (أي مذنب) طويل ، ومكث شهراً . وفي نفس العام عم بغداد غلاء عظيم سُدت بأثره دور على أهلها وهم موتى . قال ابن الجوزي في «المنتظم» : «وعم هذا الوباء والغلاء مكة والحجاز وديار بكر والموصل وبلاد بكر وبلاد الروم وخرسان والجبال والدنيا»[٢] . وأكل الناس الجيف وخلت الشوارع من الناس ، وجاء كتاب إلى الخليفة ـ وهو القائم بالله العباسي ـ من بخارى أن ١٨٠٠٠ ماتوا في يوم واحد بسبب المجاعة والأمراض ، وأحصوا عدد الموتى فبلغ ١٥٥٠٠٠٠ نسمة (ألف ألف وخمسمائة وخمسون ألفاً أي مليون ونصف المليون !) ، وأكل الناس فيها الكلاب والموتى ، والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقاً فارغة وطرقاً خالية ، وأبواباً مغلقة ووحشة وعدم أنس[٣] .

وفي عام ٤٨٩هـ زعم المنجمون أن طوفاناً قريباً من طوفان نوح سيقع ، وشاع الخبر بين العوام فاستدعى الخليفة المستظهر العباسي . . ابن عشبون المنجم ، فسأله فزعم أن سنة طوفان نوح اجتمعت الطوالع السبعة في برج الحوت ، وأما هذه السنة فاجتماع ستة كواكب فيه دون

---

(١) نفس المرجع : ١١/ ٢١٤ـ٢١٨ .
(٢) نفس المرجع : ١٢/ ٧٢ـ٧٤ .
(٣) نفس المرجع : ١٢/ ٧٥ـ٧٧ .

زحل ، فلابد من حصول الطوفان وربما يكون في بغداد ، وانتظر الناس حتى أتاهم الخبر أن الحُجاج حُصروا بوادي المناقب بعد نخلة فأتاهم سيل عظيم فما نجا إلا من تعلق برؤوس الجبال(١) .

وفي عام ٥٨٢هـ اجتمعت ستة كواكب في برج «الميزان» ، فأجمع المنجمون على أن طوفان الريح سيكون في سائر البلدان ، ولم يحدث . غير أن أحدهم زعم أن الميزان يرمز إلى العدل ، فكان في العام المقبل ٥٨٣هـ والذي نزل فيه الشمس والقمر في برج الحمل ، أن حرر صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس وعم العدل البلاد(٢) ، تماماً كما يرمز الحوت إلى البحر لذا استدلوا فيه على أن الميزان يرمز إلى العدل .

ونظرت إلى العلامة وأنا مفحم ومضطرب بين قناعتي القوية بأن ليس لأحداث السماء وأحداث الأرض أي ارتباط وبين ما يذكره شيخ زمانه المحدث الكبير والمفسر الجليل والإمام المبجل تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية وهو الإمام عماد الدين ابن كثير صاحب أفضل تفسير للقرآن الكريم على وجه الأرض اليوم !

وأمهلني برهة حتى أستجمع تفكيري وأحاور قناعاتي الداخلية .

صلاح : لكن الرسول ﷺ نفى لما كسفت الشمس وقت موت ولده أن تكسف الشمس أو القمر لأحد من العباد .

العلامة : هذا صحيح . إن الأحداث عند من يقول بذلك ارتباطية وليست سببية .

---

(١) نفس المرجع : ١٢/ ١٦٢ .

(٢) نفس المرجع : ١٢/ ٢٤٠ـ ٢٤٤ .

العلامة : هي حدثت في موت ولده ! أليس كذلك؟
صلاح : لكنها صدفة وقد بينها النبي ﷺ . أسمح لي سماحتك أن أناقش في هذا الموضوع .
العلامة : لا بأس . أولاً ليس هناك صدف أبداً ، وثانياً : حتى لو حصل ذلك توافقاً فماذا نقول في كتب السير المليئة بذكر العلامات السماوية في مجيء محمد ﷺ ، ومنها ما ردده العلماء من ذكر خروج نجم أحمد المبشر بمجيئه ، والتي كان يرددها اليهود؟ ! ومنها قول كعب الأحبار بخروج مذنب مضيء من المشرق قبيل المهدي ، وقول الحسن بن علي : إذا رأيتم علامة في السماء ، وناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي ، فعندها فرج الناس ، وهي قدام المهدي(١) .

برهة أطول هذه المرة من السكوت . . . وهو يتعمد بطريقته الساحرة السماح بالوقت لمراجعة القناعات .

استشهادات نعيم بن حماد في علامات السماء :

ثم طلب مني أن آتيه بكتاب «الفتن» للحافظ نعيم بن حماد من مكان معين في مكتبته المصنفة . فجئت بالكتاب ثم قال لي : أتعرف من نعيم بن حماد .

قلت : لا سوى أنه عالم حديث كبير .

---

(١) ذكره المقدسي في «الدرر» ١٧١ وربما تكون النار اشتعال الآبار والحرائق التي استمرت أياماً وغيرها بعدها . وهذا قول إيجابي . . نظر فيه الإيجابي سيد شباب أهل الجنة .

قال : نعم هو كذلك . ثم قال : الإمام الحافظ نعيم بن حماد الخزاعي المروزي المتوفى سنة ٢٢٩هـ عاش في مصر وسكنها ومات في بغداد ودفن فيها . قال . . الإمام الثبت الحجة في الحديث ابن معين : كان نعيم صديقي . وقال هذا الإمام له هذا الكتاب وقيل إنه أول كتاب في الفتن . افتح صفحة كذا ، ففتحت فإذا فيه : (٢١ ـ ما يذكر من علامات من السماء فيها في انقطاع ملك بني العباس) .

والعجيب أن هذا الكلام مكتوب قبل انقطاع ملك بني العباس !

ثم فتح صفحة أخرى وقال انظر واقرأ ثم نظرت فإذا : (٤٢ ـ باب آخر من علامات المهدي في خروجه) . قال اقرأ هنا .

فقرأت : «حدثنا ابن المبارك وابن ثور وعبدالرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن علي بن عبدالله بن عباس قال : لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية»(١) .

قال : هل لاحظت شيئاً؟

فقلت : نعم ، ابن المبارك وابن ثور وعبدالرزاق ومعمر وابن طاوس وعلي بن عبدالله بن عباس أئمة كبار جداً وأعمدة الدين ! فقال «بعجب» : ما شاء الله . ففرحت بها منه . قال : نعم . ثم جعلني أقرأ في نفس الباب أحاديث أخرى ، رغم أنه كان يتجنب الأحاديث والروايات الضعيفة بفطنته البالغة .

(١) إسناده حسن ورواه الحاكم والبيهقي في «البعث والنشور» ٣٢ ـ ب .

وأدهشتني رواية في الباب : «حدثنا رشدين عن ابن لهيعة عن أبي قبيل قال : اجتماع أناس على المهدي سنة أربع ومائتين . قال ابن لهيعة : بحساب العجم ليس بحساب العرب» . ولم أفهمه ! فهل قصد ٢٠٠٤م؟ ! بدل ٢٠٤ لأن هذا أوقع ، رغم أنه عدىٰ ، ولا يعقل أن يكون ٢٢٠٤ فهذا بعيد جداً ، والله أعلم .

وابن لهيعة إمام جليل وقاضي مصر الكبير غير أن العلماء يقولون إنه كان يكتب فاحترقت كتبه فكان يخلط ، وحتى لو كان هذا صحيحاً فقد ينسى المسانيد لكن لا ينسى متون الأحاديث أي كلماتها ومعانيها فهو إمام يحفظ ويعي ، وفي كل الأحوال فإننا هنا لا نريد تصحيح الأحاديث من عدمها ولكن اعتقاد الأمة وعلمائها في هذه المسألة ، ذلك ما نريد ، ما هو الاعتقاد تجاه هذه المسألة؟ !

ثم سألت العلامة : ما الذي ترمز إليه سماحتك؟

العلامة : في عام ١٩١٠م خرج مذنب «هالي» وفي نفس العام حصلت مجاعة وصاحب المجاعة كارثة من أعظم الكوارث وهي سقوط الخلافة الحقيقية مبدئياً ودخول الحرب العالمية الأولى والتي لاقى فيها الملايين حتفهم جوعاً وتقتيلاً .

وفي عام ١٩٨٦م خرج مذنب هالي مرة أخرى وصاحبه مجاعة شهيرة في ذلك العام وجفاف في إفريقيا ونهر النيل وملوحة في نهري دجلة والفرات وغنى مغنو العالم We are the world ليجمعوا للمجاعة وبدأت كارثة دولية كبيرة في ١٩٩٠م تسبب فيها نظام بائد ورط فيها العالم

وأدخل بلدان العرب في إشكاليات جسيمة تماماً كالحرب العالمية الأولى أربع سنوات بعد خروجه .

وعلى قلة علمي في الفلك إلا أني أعلم أن الشمس وعطارد والزهرة والمريخ التقوا في «برج القوس» في غرة عام ١٩٩٤م[١] . وإذا أخذنا بهذا المقياس فالقوس يرمز إلى الحرب .

في الحقيقة فإن هناك حدثاً كبيراً جداً أوشك أن يحدث في عام ١٩٩٨م بعدها بأربع سنين كالعادة أيضاً . فقد حشدت القوات العراقية حشداً أكبر من حشد ١٩٩٠م وصرح مسؤولون منهم رؤساء سابقون في الاستخبارات العراقية ومنهم كبار المسؤولين في النظام البائد أن النظام كان ينوي غزو الكويت مرة أخرى ، وهذه المرة كان ينوي تدمير وتقتيل الشعب والأرض . وقد اتُّخذت هذه المرة إجراءات مختلفة تماماً من قبل الدول الشقيقة والصديقة ، وأنا لا أنسى هذه الأيام فهي أصعب أيام مرت بي شخصياً لتوافقها مع أمور أخرى ، كان سببها هذه الأحداث بالذات ، إن شاء الله أتحدث عنها في وقتها وحين إتمام إصلاحها بإذن الله .

لماذا لم يحدث ما كان متوقعاً أن يحدث وحدث شيء بسيط؟ هذا في الحقيقة ما أجاب عليه العلامة في اللقاء الخاص بتغيير

(١) قمت برصد ذلك في جهاز الكمبيوتر من برنامج Skylab الذي أهدانيه مبرمجه أستاذي البروفيسور Jon Wooly جامعة ميشغن الشرقية (EMU) .

أحداث المستقبل !! لقد كانت نفسية الكويت مختلفة تماماً . روح من التوافق والانسجام . والرضا ، والتخطيط السليم ، والظن الحسن ، والجو الإصلاحي في العمق ، عمل حكومي ومؤسسي لم تشهده الكويت من عقود . كانت هناك أعمال وأقوال وظنون مختلفة . فجاءت النتيجة مختلفة . حتى لو اجتمعت جميع الكواكب في برج القوس فإرادة الإنسان التي وضع الله بها السر العظيم تجعله سلاماً إن شاء !!

الجلسة الخامسة

صفات القائد العربي المنتظر

ظهور القائد العربي لتحقيق الانتصارات على أوروبا وأمريكا :

في صباح لقاء اليوم التالي جلست مع العلامة أسأله عن رأيه في المهدي ، فأجاب ، أن الحرب وهي في شدتها ، وعلى عادة الشدة ، ستفرز أناساً رائعين ، لأن الشدة تمحص الناس فيبين منهم الطيب ، ومنهم سيأتي هذا الرجل الكريم الذي بشرت به التوراة والإنجيل والكهنة وغيرهم . قلت : كل هؤلاء فعلاً؟ قال : نعم . وطلب مني أن أعطيه الكتاب الذي كانت تقرأ منه شيلي من تنبؤات ناسترادوماس ، وكان بالفرنسية والإنجليزية ، وكان العلامة يتقن الفرنسية والإنجليزية معاً ، ثم بدأ يتصفح فيه حتى وجد الصفحات التي يبحث عنها ، ثم قرأ :

الذي باسم النبي الأخير
سوف يجعل الإثنين يوم راحته
سوف يضرب في الأرض
بعيداً بحماسته ،
لينقذ شعباً عظيماً من الذل (والخضوع)[1] .

صلاح : (وأراد أن يكمل فاستوقفته) : هل هذا في المهدي سماحتك؟

العلامة : نعم ، ما اسم النبي الأخير؟

صالح : قلت محمد أو أحمد . ولماذا الإثنين راحته؟

---

(١) تربيعات ناسترادوماس (VLLL,70) .

العلامة : ربما الإثنين هو يوم صيامه ، فالخميس يوم تجمع أسرته ، والجمعة يوم علمه .

صلاح : ومن الشعب؟

العلامة : العرب والمسلمون والناس أجمعون .

ثم قرأ :

الأمير العربي ، عندما يكون المريخ ،
والشمس والزهرة ، في برج الأسد ،
سوف يجعل قيادة الكنيسة تستسلم من طريق البحر ،
من جهة فارس (الشرق) قرابة المليون رجل سوف يسيرون ،
الثعبان الحقيقي أيضاً سوف يغزو مصر وقسطنطينية[١] .

صلاح : ما معنى هذا؟

العلامة : الأمير العربي المقصود به أنه سيؤم الناس ويقودهم ويأمرونه بالاختيار والبيعة . أما الشمس والزهرة والمريخ في برج الأسد فإن ذلك يرمز إلى تاريخ معين ، وبرج الأسد يوحي بالقيادة واستتباب الأمر له[٢] .

صلاح : وهل ستحاربه الكنيسة؟

العلامة : ليس للمسيحية قائمة بعد الصليبيين .

صلاح : صحيح؟ كيف؟

---

(١) نفس المرجع : (LL ,28) .

(٢) سألت العلامة د .صالح العجيري شيخ الفلكيين ، فأفادني شخصياً بأن اجتماع هذه الكواكب يكون في : ٢٣/ ٨/ ٢٠١٩ ، و٢١/ ٨/ ٢٠٥١ ، و١١/ ٨/ ٢٢٥٤م .

العلامة : إن الكنيسة هنا هي رمز التوجه الديني المتصلب .

صلاح : وما معنى ذلك؟

العلامة : يرمز ناستراداموماس إلى أن الحرب المضادة له ستأخذ مرمى دينياً لتحريك الشعوب والدول ضده ؛ ذلك أن الدين هو أقوى وسيلة لتحريك الحروب أو السلام . وكل قائد في التاريخ يعرف أن في شعبه ديناً يستغل هذه النقطة إما سلباً أو إيجاباً .

صلاح : وما المقصود من طريق البحر؟

العلامة : أي من طريق بلدك الكويت ! !

صلاح : وكيف ذلك؟

العلامة : البحر هو بحر الخليج ، ويسمونه خليج فارس والكنيسة هي قيادة الولايات المتحدة التي سوف تقلب الحرب إلى حرب دينية ضد المسلمين والعرب ، وقرابة المليون هو العتاد الذي ذكره المعلم الأول عنهم .

صلاح : كيف؟ وأين؟

العلامة : ألم نذكر حديث : «ثم يأتونكم على ثمانين غاية ، على كل غاية اثنا عشر ألفاً»(١)؟

صلاح : نعم ، وحسبناها أي ٩٦٠,٠٠٠ شخص أي قرابة المليون ! ! وهل سيهزمهم؟

العلامة : نعم .

---

(١) تقدم ، رواه أحمد وابن أبي شيبة والنجار وغيرهم .

صلاح : ومن الثعبان الحقيقي؟

العلامة : قائد القوات الحليفة ضده .

صلاح : وماذا يقول أيضاً؟

العلامة : في بلاد العرب ،

سوف يولد قوي على طريقة محمد ،

سوف يفتح إسبانية ويغزو غرناطة ،

عبر البحر سوف يقاتل ضد الشعب الإيطالي[1] .

صلاح : هذه واضحة . هو عربي ، وعلى سنة النبي ﷺ وهديه وطريقته ، وسوف يخوض الحروب والتقدم إلى أوروبا ، ولكن لماذا إيطاليا؟

العلامة : في المعارك خمسة مواقع مهمة ! ثلاثة منها في أوروبا؟

صلاح : وما هي؟

العلامة : هي مدن مرتبطة بها أدبيات قديمة وفيها وصلات مستقبلية :

١ ـ البندقية : وقد جاءت في حديث المعلم الأول : «سمعتم بمدينة جانبها في البر وجانبها في البحر؟»[2] ، ثم ذكر أن المسلمين يفتحونها وهي المدينة الوحيدة في العالم بهذا الوصف ، وهي البندقية .

٢ ـ روما : وهي في الحديث الذي كتبه عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ عندما دخل رجل على النبي ﷺ فقال : «أي

(١) تربيعات ناسترادوماس (D,55) .

(٢) رواه مسلم .

المدينتين تفتح أولاً : روميا أم قسطيطينة؟» ، فقال له : «قسطنطينية أولاً» ، وقسطنطينية هي استنابول ، وكان اسمها إسلام بول أي ميناء الإسلام ، ثم تفتح بعدها فوراً روميا ، وهي الفاتيكان ، وكلا المدنيتين كان يمثل جانباً من القوتين المسيحيتين ، فقلت له : أليست قد فتحت قسطنطينية؟ قال : نعم لكنه فتح آخر جديد غير الأول ، ويكون في قتال مع الأتراك؟ ! قلت : ألن يرضوا به؟ قال : لا ، لكن الشعب فيما بعد أن تهزم الحكومة والجيش ينضم له .

٣ - إيليا : وهي القدس ، أرض الأنبياء ، وحلم الشعراء وساحة الشهداء ، ومهد العظماء ، والمطلع إلى السماء . . . القدس التي يحلم بها وهو شاب مراهق ، ويدعو ربه مخلصاً يموت فيها ، والتي من أجلها تأثر بقيادات المجاهدين الخراسانيين في بادئ أمره .

قلت : لم أفهم ! قال : سنأتي عليها إن شاء الله .

٤ - اسطانبول : وذكرنا الحديث عنها .

٥ - مدينة أمريكية : وهي آخر محطاته ، وبها يُنصِّب آخر قادته ، وهو شاب متحمس من مواليد أمريكا من أصل عربي .

يقول عنه ناسترادوماس :

والفوز يولد على الأراضي الأمريكية .

صلاح : هل يُنصِّب على كل من هذه المدن أحداً؟

العلامة : هو ينصب على كل المدن قادة ، لكنه يخص هذه المدن بقيادة

مركزية قوية .

صلاح : وهل يهزم كل أوروبا؟

العلامة : نعم ، أي والله كلها ، إلا بقايا في الجبال .

صلاح : هل قال ناسترادوماس شيئاً في هذا؟

العلامة : نعم .

الفرنسيون وقواتهم من شعب آخر ، سوف يسيرون خلف
الجبال ليموتوا ، ليؤسروا ، ليقتلوا ، قرب وقت الحصاد
«الخريف» وفي شهر المضاد (يناير)
بواسطة قادة المسلمين المتحدين
الناس من حول التاران ، لات ، وجارون (أنهار فرنسية)
كونوا حذرين من اجتياح جبال أبينين (إيطاليا) !
قبوركم ستحفر قرب روما وأنوكونا (ساحل إيطاليا الشرقي)
العدو صاحب اللحية الجعدة السوداء سوف يُنصِّب تذكاراً
لانتصاره[1] :

ثم ذكر مقولات كثيرة له في سقوط انجلترا بعد سقوط إيطاليا وفرنسا وغيرهما .

صلاح : هل يتحد قادة المسلمين؟

العلامة : نعم يتحدون ، وعندما يتحدون فإنهم لا يهزمون ، فإن قوة العرب في اتحادهم ، وإذا اتحدوا غلبوا ، وسوف يولّي القائد

---

(١) تربيعات ناسترادوماس (LLL,44)(LLL, 38) .

العربي منهم كثيرين ويترك آخرين أماكنهم ، وسيبرز منهم ومن عـائلاتهم وذرياتهم أشـراف وقـادة وأبطال ومـحـبـون وسيتوحدون ، وتكون رايتهم واحدة لتحقيق العدل والسلام لكل شعوب الأرض ، وبهم يكون العالم مكاناً أفضل للعيش لكل الشعوب والبشر .

صلاح : كلام عجيب سماحتك .

العلامة : يا صلاح ! يجب أن تحب الآخرين ، وهؤلاء القادة هم نتاج فكرنا والموجود في عقولنا ، فإذا أصلحناعقولنا وقناعاتنا سخر الله لنا من هم نتاج فكرنا ! هؤلاء أبناؤنا وإخوتنا .

صلاح : هل تقصد الأسر الحاكمة؟

العلامة : نعم .

صلاح : لكن هناك من يقول إنهم سبب تأخرنا .

العلامة : ألم نتحدث عن هذا ونذكر قول موسى عليه السلام في القرآن ، وقول علي رضي الله عنه ، ﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين﴾(١) . وقول علي لما عابه رجل بأنه ليس كعمر ، فقال : كان لعمر مثل علي ، فمن لعلي؟ ! وهو قول ذكي ثاقب ، فلقد كان يدعم عظمة عمر وجود مثل علي في صفه ، وكانت من عظمة أبي بكر وجود مثل عمر وعلي في

(١) سورة الأعراف ١٢٨ .

صفه ، وكان يدعم عظمة محمد ﷺ وجود مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم في صفه ، ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾(١) ، أي بهؤلاء ﴿وألف بين قلوبهم﴾ أي دون التأليف لا نصرة ! يا صلاح كن لقائدك مثل علي لعمر توهب قائداً كعمر !

صلاح : لكن لن يكون مثل عمر .

العلامة : ولن تكون مثل علي ، لكن اجتهد في أن تكون جندياً جيداً لتمنح قائداً جيداً ، وفي أن تكون مواطناً جيداً لتمنح رئيساً جيداً .

ثم أكمل يقرأ :

القسطنطينيون (المسلمون) سوف يحتفلون بعد فتحهم لقرطبة «جنوب إسبانيا» .

طريقه سوف يقوده إلى الاستراحة الطويلة

في بامبلونا «شمال إسبانيا»

بينما هو في البحر سوف يُؤسر من قبل أهل جبل طارق .

صلاح : هذا بعد فتح اسطنبول . . صح؟ لأن سماحتك فسرت «القسطنطينيون» بأنهم المسلمون .

العلامة : نعم .

صلاح : من الذي سيؤسر؟

---

(١) سورة الأنفال : ٦٢ .

العلامة : قائد من قادة أوروبا ، وسوف يسلم وينضم للمسلمين .

صلاح : كيف؟

العلامة : دعنا نقرأ ما يقول :

في شبه الوطن العربي «الجزيرة العربية»
سوف يولد ولد قوي على طريقة محمد ،
سيغضب «يقهر» إسبانيا ويفتح غرناطة ،
وعبر البحار سوف يقاتل ضد الإيطاليين .

صلاح : هل تقصد خليجي؟

العلامة (مبتسماً) : من هناك بدأت ومن هناك ستعود .

صلاح : من أين؟

العلامة : في المدينة المنورة يولد .

صلاح : وما اسمه؟

العلامة : أحمد .

صلاح (واسترسلت أسأله بسرعة ما دام يعطيني) : وهل يتربى فيها؟

العلامة : في بداية شبابه فحسب .

صلاح : ثم ماذا؟

العلامة : يدرس في الغرب .

صلاح (مستغرباً) : في بيت فرعون؟

العلامة (مندهشاً) : أحسنت . هي هي الحكمة الإلهية . من أين جئت بهذه الفكرة العميقة جداً .

صلاح (وقد وددت أن أقول من تلقاء نفسي لشدة إعجابه بها) : من

شيخ مصري سمعته مرة اسمه الراوي في خطبة جمعة في أمريكا .

العلامة : ماذا قال؟

صلاح : قال إن الله سبحانه أزال ملك فرعون برجل تربى في بيته . وأضاف أنكم الآن تربيكم بأمريكا في بيتها لتكونوا عمار الأرض .

فابتسم العلامة مدركاً أنه قصد عمار الأرض ودمار أمريكا ، حيث كنت أعلم أنه لا يحب أن نستخدم كلمة دمار لأي أحد ، ولهذا ترددت في ذكرها ، رغم أن الشيخ ذكرها بالسلب .

العلامة : إن مثل موسى وفرعون كمثل قائد أمريكا وهذا القائد ، ومثل دولة الفراعنة والشعب المغلوب عليه كمثل أمريكا والمسلمين اليوم .

صلاح : (وكان الكلام حتى أكثر عمقاً) كيف؟

العلامة : سيأتي على أمريكا قائد كفرعون ، وأنا أعطيك بعض صفاته ، فعليه تكون الدائرة ، وعلى يديه تبدأ الانخفاضات .

١ ـ يحشد في المدن والدول ويصول ويجول ويدخل نفسه وبلده في كل صغيرة وكبيرة : ﴿فأرسل فرعون في المدائن حاشرين﴾(١) : أي جامعين وعاملين بالجيوش والرجال والضغوط .

٢ ـ يعادي قوماً مؤمنين مستضعفين لا يقاتلونه ولا يواجهونه :

---

(١) سورة الشعراء : ٥٣ .

﴿يسومونكم سوء العذاب﴾(١)، ويرسل في المدن يقول: ﴿فأرسل فرعون في المدائن حاشرين. إن هؤلاء لشرذمة قليلون، وإنهم لنا لغائظون، وإنا لجميع حاذرون﴾(٢)، أي يشكل التحالفات والاتفاقيات للحذر ضد جموع صغيرة وهم شرذمة، ويغتاظ بسرعة لكونه يرى نفسه الأعلى.

٣ـ ويعمل بإقناع ويضل قومه أي بلده: ﴿وأضل فرعون قومه وما هدى﴾(٣).

٤ـ يتجاوز القوانين والأعراف والاتفاقيات ويكيل بمكيالين: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾(٤). أي تجبر وتعدى العدل والحقوق، ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين﴾(٥).

٥ـ يرى نفسه الأعلى: ﴿فقال أنا ربكم الأعلى﴾(٦). ﴿قال فرعون: ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾(٧)، ﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾ إلى قوله تعالى ﴿واستكبر هو وجنوده، في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون﴾(٨).

---

(١) سورة البقرة: ٤٩.
(٢) سورة الشعراء: ٥٣ـ٥٦.
(٣) سورة طه: ٧٩.
(٤) سورة طه: ٢٤.
(٥) سورة القصص: ٤.
(٦) سورة النازعات: ٢٤.
(٧) سورة غافر: ٢٩.
(٨) سورة القصص: ٣٨ـ٣٩.

٦ ـ يُهزم من قبل البحر هو وجنوده المليون ! : ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ ، قال جبريل عليه السلام : ﴿الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾(١) .

٧ ـ يضل العالم ويتبعه كثيرون لقوته وجبروته : ﴿فاتّبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد﴾ إلى قوله تعالى ﴿بئس الرفد المرفود﴾(٢) .

٨ ـ يتهم الآخرين بالفساد والضلال والتخريب : ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾(٣) .

٩ ـ له جيوش كثيرة : ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾(٤) ، أي ذي الجيوش الكثيرة التي تشد ملكه .

١٠ ـ يخالفه بعض قومه العقلاء : وهم الحجة عليه ، ومنهم أقرب المقربين ، فيستقيلون أو ينصحونه أو يتركونه أو يخالفونه أو يُسلمون ﴿وقال الذي آمن ـ وهو من حاشيته ومسؤوليه ـ يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد﴾(٥) ، ومنهم زوجته الصالحة سيدة النساء وطيبة النفس ، المربية الحقيقية لموسى عليه السلام آسيا جميلة المنظر والقلب والروح ، ﴿وقالت امرأة فرعون قرة

(١) سورة يونس : ٩٠ ـ ٩١ .
(٢) سورة هود : ٩٧ ـ ٩٩ .
(٣) سورة غافر : ٢٦ .
(٤) سورة الفجر : ١٠ .
(٥) سورة غافر : ٣٨ .
(٦) سورة القصص : ٩ .

عين لي ولك﴾(٦) ، أقر الله عينيها بولدها الذي ربته وعوضها عن فرعون رجلاً كاملاً مثلها في الآخرة .

وانتهى الشريط الذي كنت أسجل به الحديث وقال كلاماً كثيراً عن تشابه عظم مملكة فرعون ودولته والولايات المتحدة ، وأنه سيكون تشابه نزولها كتلك التي أصابت مملكة الفراعنة على يد قائدها وغرورها الذي خسّرها مجدها ، وأشار إلى أن دولة الفراعنة كانت دولة عظيمة فيها خير كثير ، وكان فيها عدل ، فإن يوسف عليه السلام قبل فيها الوزارة وكان من ضمن حكومتها ، وكان يرى فيها العدالة ، ويرى فيها الأمل للتحسن والتطوير وتأسيس الحق والعدالة ، وكانت دولة من العدل أنها ترضى أن تولي شخصاً متجنساً ولد في غيرها ويحمل شكلاً مختلفاً وعرقاً آخر ، لكنها لما فقدت تلك القيم التي قامت عليها افتقدت . واستأذنته في جلب شريط لأسجل ، ثم أكمل من مقولات ناسترادوماس :

عن طريق البلاد العظيمة على نهر لجويفير في عمق إيبريا وغرناطة .

النصارى سيُهزمون بواسطة القوات المحمدية «الإسلامية»

رجل من قرطبة سوف يغدر ببلده «لعله يُسلم» .

فرنسا ، للامبالاة التي تعيش فيها ، سوف يُغار عليها من خمس مساحات مختلفة .

تونس والجزائر سوف تصحو لتقاتل مع الشرقيين «المسلمين»

ليبون ، سيفل ، بارشلونه ، سوق تسقط .

ولن يكون هناك أسطول بحري من التحالف ليقدم المساعدة .

قرب بحيرة القائد المحبوب «بالنسبة للغرب» سوف يُهزم ،
لسبعة شهور سوف يقاوم ، ولكن أخيراً جيشه سوف يُخرَّب ،
هناك الإسبان سوف يُهزمون من قبل الألبان «المسلمين»
سيخسرون المعركة ويترددون في القتال «أي دون قتال»
المضمار الإسباني سوف يخترق
قرب نهر إيرو مجلس دفاع سوف يُشكل
في مايو أراضي سوف تهتز (أي من أثر المعارك)
جبال البرانس سوف تؤكد الخسارة
ويقول في فتح البندقية :
أسلحة سوف تقاتل في السماء لمدة طويلة ،
الميناء في وسط المدينة سوف يُؤسر ،
آلات من حديد تطرح الأشجار ، وتحرق الوجه ،
بعدها فينيقيا «البندقية» سوف تسقط .
من أجل الذين نجوا وحتى لا يُقتلوا
فينيقيا سوف تطلب المساعدة .
لكن بعد انتظار تطول مدته ،
المدينة سوف تستلم عند أول صوت الصور[١][٢] .

صلاح : هل يعني ذلك بداية من الخليج والعراق نهاية في أوروبا؟

العلامة : بداية من الخليج ونهاية في أمريكا .

---

(١) ربما أخذت من حديث النبي ﷺ عند صيحات «الله أكبر» ، وهي كأنها السور عالية قوية !

(٢) تربيعات ناسترادوماس : (VL,88) (VL LL ,94) (L,73) (LLL,20) ، (V,55) ، (VLLL,51) .

صلاح : هل يصلون أمريكا؟

العلامة : دعنا نختم برأي ناستراداموس في هذا بالذات ثم نعود :

معارك بحرية عند نهاية الليل ،

نار من السفن سوف تدمر في الغرب «أمريكا»

ضدهم سوف تأتي سفن تمويهية في طريقة جديدة

العدو المقهور مغصوب ، النصر يأتي بطيئاً

قائد عسكري

سوف يغزو عمق العالم الجديد (أمريكا) [1]

وبعض أتباعه المغزوين

سوف يرحبون به «المسلمون الأمريكان والجالية هناك»[2]

صلاح (مستغرباً جداً أن يكون هذا في أدبياتهم) : عجيب ! وهل يعلم علماؤهم هذا؟

العلامة : كثير منهم يعلمون ، مثلهم مثل اليهود وقت خروج محمد ﷺ : ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفرو به فلعنة الله على الكافرين﴾[3] ، وما فعلوه إلا حسداً وبغياً وتكبراً على الحق .

صلاح : وهل سيؤمنون؟

---

(١) New York

(٢) نفس المرجع : (LX, 100) (Vii ,74) .

(١) سورة البقرة : ٨٩ .

العلامة : أكيد . . كثير منهم ، فهم أهل حكمة؟

صلاح : أهل حكمة؟ !

العلامة : طبعاً ، وفي كلام المعلم الأول : «إنهم لأحكم الناس عند فتنة ، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة ، وأوشكهم كَرة بعد فرة ، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف (وخامسة حسنة جميلة) : وأمنعهم من ظلم الملوك»[1] ، ولا حظ يا صلاح الأخيرة ! فالشعوب الأخرى تظلم الملوك والرؤساء وتحملهم ما لا يتحملون ، بينما هم فيهم هذه الخصلة الكريمة والتي سماها النبي الكريم ﷺ حسنة جميلة ! ومن لم يتصف بهذه الصفة فقد تحلى بالقبح والسيئة !

صلاح : ويهزَمون وهم كثرة وقوة؟

العلامة : وفي الحديث أيضاً «وتقوم الساعة والروم أكثر الناس»[2] ، أي تعداداً .

صلاح : قلت إن القائد العربي أو المسمى في أدبياتنا المهدي من المدينة ثم ذكرت خرسان فهل هو مع ما يسمى بالعرب الأفغان؟

العلامة : في البدايات ، وقبل الفتن التي تشعل .

صلاح : أتشتعل؟

العلامة : نعم .

صلاح : ومن ثمَّ؟

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم .

العلامة : إن من أدبياته ألا ينشغل بقتال بين مسلمين .

صلاح : وهل ينشغلون بقتال المسلمين؟

العلامة : نعم ، وفي الحديث «يقتلونكم قتلاً» أي لا يراعون فيكم إلاًّ ولا ذمة .

صلاح : لم أفهم . (لكني أعتقد أنه قد يعني ما نحن فيه الآن من فتنة عظيمة ، فأناس مجاهدون ، كما يُظن عنهم ، ثم هم يقتلون المسلمين في الرياض والدار البيضاء ومصر وإندونيسيا والعراق وأماكن أخرى ، ليس لدماء المسلمين فيها عندهم حرمة ، وبحجة قتل أمريكي معاهد قد يقتل عشرة سعوديين أو خمسين مغربياً أو يخرب اقتصاد دولة تعتمد السياحة إيراداً لها !) ولماذا يذهب إلى أفغانستان أو الشيشان أو داغستان؟

العلامة : لحكمة . . الله يريدها .

صلاح : وهل هذا الذي في خراسان «أفغانستان والشيشان وداغستان» من صالحه؟

العلامة : نعم ، ففي الحديث : «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خرسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي»[١] . وقوله : «يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب في إيلياء»[٢] . ـ أي القدس . قال العلامة ابن كثير ـ رحمه

---

(١) رواه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي ، وأورده الهيثمي في «الزوائد» عن ابن ماجه وقال : إسناده صحيح ورجاله ثقات ، وقد صحح الشيخ الألباني هذا الحديث ما عدا لفظ «خليفة الله» .

(٢) رواه الترمذي عن أبي هريرة .

الله- : وهذه الرايات السود ليست التي أقبل بها أبومسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية في سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، بل رايات سود أخر تأتي بصحبة المهدي ، وقال : والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده آخر الزمان يكون أصل ظهوره من ناحية المشرق ويُبايع له عند البيت[1] . وقد يكون خروج هذه الحركة في خراسان من صالحه . ففي الحديث : «يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي» ، قال عبدالله بن الحارث ـ الراوي ـ يعني سلطانه[2] .

صلاح : تعني أنه لا يكون معهم لكن هم فيما بعد يؤيدونه؟ وقد لا يكون ، فقط سيفرشون له الساحة ؛ فهم طلاب حكم وهو طالب سلام .

العلامة : قد يكون .

صلاح : قلت إن اسمه أحمد؟

العلامة : نعم أحمد وقد يكون محمد قال فيه النبي ﷺ «رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»[3] . «واسم أبيه على اسم أبي»[4] .

صلاح : وهل يتربى من صغره على الجهاد والإيمان والعمل والجد؟

العلامة : (مبتسماً) لا بل يكون لاهياً في بدايته ، و«يصلحه الله في

---

(١) الفتن والملاحم ١/ ٤٢/ ٤٣ .

(٢) رواه ابن ماجه .

(٣) رواه أحمد وأبوداود والترمذي وقال حديث حسن صحيح والحاكم وصححه .

(٤) رواه أبوداود وصححه الألباني (ص ج ص ٥٣٠٤) .

(٥) أخرجه أبونعيم في «الحلية» . وابن عدي في «الكامل» ، وصححه الألباني (ص ج ص ٦٧٣٥) .

ليلة»(٥) . ويكون هدفه «أن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»(١) . (وتحمس وهو يقول) : فالهدف العدل لا الحكم ، لا التقتيل ، لا الحكومات ، لا الكرامة العربية ، لا الانتقام من أمريكا ، لا العزة والمجد ، بل العدل لكل الناس وجميع البشر . . . لكل الأرض وفي كل الأرض !

صلاح : وكم يمكث؟

العلامة : في ملكه «يكون سبع سنين»(٢) ، لكنه يكون قبل ذلك كثيراً حتى يستتب الأمر . «ويملأ الله قلب أمة محمد ﷺ غنى ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادي فيقول : من له حاجة من مال؟ فما يقوم من الناس إلا رجل فيقول أئت السدان ـ يعني الخازن ـ فقل له إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً فيقول له احثُ حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم ، فيقول كنت أجشع أمة محمد ﷺ نفساً أو عجز عني ما وسعهم؟ ! فيرده فلا يُقبل منه فيقال له إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان أوتسع سنين ثم لا خير في العيش بعده» ، أو قال : «ثم لا خير في الحياة بعده»(٣) .

صلاح : وكيف نعرف خروجه؟

العلامة : من خلال مجموعة من العلامات :

١ ـ اضطرابات في الناس والحكم والبلدان وزلازل كثيرة :

---

(١) رواه أحمد وأبوداود عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وحسن سنده ابن القيم في «عون المعبود» .

(٢) رواه أحمد وأبوداود والحاكم ، وصححه وأقره الألباني (ص ج ص ٦٧٣٦) .

(٣) رواه أحمد وأورده الهيثمي في (الزوائد) وقال : رواه الترمذي وأبو يعلى باختصار كثير ورجالهما ثقات .

«يُبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً . . . إلخ»(١) . وربما خرج عند اختلاف في الحكم ، كما في الحديث : «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم» ، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال : «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبْواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي»(٢) . وفي الحديث : «يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيُخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث بعث من الشام»

٢ ـ بعث من الشام يخسف به : وتكملة الحديث السابق : « . . . ويبعث بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب العراق فيبايعونه بين الركن والمقام ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم ، وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»(٣) .

(١) رواه أحمد وتقدم .

(٢) رواه ابن ماجه والحاكم وصححه . قال الألباني : «الضعيفة ٨٥/ ٨» : الحديث صحيح المعنى دون «فإن فيها خليفة الله المهدي» يقصد فقط «فإن فيها المهدي» .

(٣) رواه أحمد وأبوداود والحاكم عن أم سلمة رضي الله عنها .

٣ ـ اسمه : وقد ذكرنا ذلك .

٤ ـ نسبه : وهو شريف هاشمي .

٥ ـ أصله : وهو سعودي من المدينة .

٦ ـ شكله : وهو أشبه بالنبي ﷺ .

فإذا رأيت هذا وظهر مبايعاً في مكة وخسف بالجيش الذي يرسل ضده من قبل الشام فهذا هو القائد المنتظر .

صلاح : هل ذكر المهدي في التوراة والإنجيل؟

العلامة : نعم ، ولكن الكلام يطول ، ومنها ما ذكر في كتاب دانيال ٧/ ٢٢ ـ ٢٨ عن المملكتين الرابعة والخامسة من ممالك الإسلام ، وما ذكر في كتاب إشعياء النبي عليه السلام وآخر كتاب في الإنجيل المسمى بكتاب يوحنا اللاهوتي ١٩/ ١٩ ـ ٢١ .

وانتهى الحديث وأنا أتفكر في هذا الرجل الإيجابي العظيم ، صاحب الرسالة الكريمة والرؤية الجميلة .

ولما اجتمعنا أمرنا سماحة عليم الدين أن نقتسم إلى أربع فرق عمل كي نعد خطة طوارئ على النحو التالي :

١ ـ خطة الملاجئ .

٢ ـ خطة على مستوى الحي .

٣ ـ خطة على مستوى المنطقة .

٤ ـ خطة على مستوى الإقليم .

وأمضى أكثر من ساعتين يشرح لنا طريقة إعداد الخطة وإعداد خطط الطوارئ المتوقعة . ثم تقسمنا وخلت كل فرقة تعد الخطة وفق ما شرحه

سماحته . وجاءت خطة طويلة اختصرها على النحو التالي :

إرشادات وتنبيهات

في بداية الملحمة أوجد «سرداباً» تحت مستوى الأرض وامكث فيه حالة القصف النووي . بالنسبة للمدن الكبيرة الزم السراديب العامة(١) . بما أن الحرب عادة تكون منقطعة ، فانتهز أوقات الفرص في عمل التالي :

أولاً : في الملاجئ نفذ التالي :

(أ) التكافل :

١ ـ جمِّع ما استطعت من الأهل والأقارب في سرداب كبير .

٢ ـ حاول أن تجمع معك رجالاً آخرين . وإن كنتِ امرأة فانضمي إلى عائلة أخرى .

٣ ـ حاول إعانة الضعفاء من الكبار والعجائز ، «والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه» .

(ب) الماء والطعام :

١ ـ وفِّر ماء وطعاماً كثيراً وحاول أن تخزن دون الاضطرار إلى الشح والهلع ، فالله يأمرك باتخاذ الأسباب ولا يأمرك بفعل المستحيلات ، وأخذ حقوق الناس والاحتيال والسرقات ، واعلم أنك ربما ستُحرم الماء إلا اليسير في مثل هذه الحرب . (استعن بكثرة التمر أو ما شابه) .

---

(١) هذه القولة سابقة لأوانها . ربما كان الحكم مختلفاً . الزم قول أهل العلم تسلم . واعلم أن هذه كلها اقتراحات . وكلها قابل للنظر والتغيير والزيادة وهذا ما أراه مناسباً كمخطط عام دون التفصيل ، ولكنه شامل ، إن شاء الله .

٢ ـ استعمل مياه الأمطار ومياه البحار للغسيل . ولا تستخدم الماء الطهور إلا للشرب . حاول التيمم للغسل والوضوء إلا إذا توافر الماء بكثرة .

(ج) الإسعافات الأولية :

١ ـ وفر صيدلية مصغرة .

٢ ـ وفر مجموعة من الأدوية للمرضى المزمنين في السرداب .

٣ ـ وفِّر شخصاً أو كتاباً عن الإسعافات الفورية .

(د) الإنارة :

١ ـ استعمل بطاريات السيارات لإنارة السرداب . حاول التوفير إلى أقصى حد . «حاول فك الضوء الخلفي من السيارة أو من داخل الشنطة الخلفية للسيارة وأوصله بالبطارية» . استخدمه في الليل فقط . سوف تعينك هذه الطريقة شهوراً .

٢ ـ احذر استخدام الشمع والغازات في السراديب .

(هـ) الأمن :

١ ـ وفر سلاحاً ولو كان بسيطاً . وليتناوب الرجال على الحراسة المستمرة (٢٤ ساعة) ، وذلك من المخربين والعابثين والسارقين ، وربما -في المدن الكبيرة- من العصابات .

٢ ـ لا يخرج أحد من السرداب إلا بإذن المسؤول وإذا خرج أخبر عن مكان ومدة الخروج .

(و) الأخبار :

١ ـ وفر مذياعاً صغيراً مع كرتون صغير من البطاريات «وهذا سينفعك في بداية الأمر قبل قصف محطات الإرسال» .

٢ ـ أبعد المذياع عن النساء والأطفال .

٣ ـ اكتم الأخبار السيئة ولا تنشرها وحاول إشاعة الخبر السعيد وإن لم تتأكد منه .

(ز) المعنويات :

١ ـ واظب على الورد اليومي «سيأتي ملحق «الورد اليومي» والذي سيحفظك من كل شر .

٢ ـ قم بعمل جدول أسبوعي «سيأتي الجدول الأسبوعي» .

(ح) الاستقرار :

١ ـ تجنب الخوف الشديد واحفظ ورد التقوى والتوكل «سيأتي ملحق (التقوى والتوكل)» . والمسلم يخاف ولكن لا يستمر خوفه .

٢ ـ قم بتوزيع المهام اليومية من أمير ، وواعظ ، وإمام وحارس وطباخ ، ومعلم للأطفال ، ومتحرٍّ للأخبار . . إلخ ، وذلك ليشعر الكل أن له دوراً أساسياً وينشغل عن الخوف . واحذر أن تترك أحداً دون شغل .

ثانياً : على مستوى الحي : نفذ التالي :

(أ) التجمع : جمِّع الناس في مسجد الحي . وأقم أول اجتماع فيه لمناقشة ما يمكن عمله . ثم ليكن المسجد هو الملتقى العام الذي تتم فيه الإعلانات المهمة يومياً .

(ب) التكافل : أنشئ ما يُسمى بـ«لجنة التكافل الاجتماعي» باسم المسجد . والتي يعمل فيها شباب الحي من فتيان وفتيات ، كل في مكانه ، وتقوم بدورها بالاطمئنان على كل بيوتات الحي ، وتوفير التالي :

١ ـ قسم التموين الغذائي «وهو أكبر قسم . ويقوم بجلب الأغذية وتوزيعها على بيوت الحي» .
٢ ـ قسم توفير المياه .
٣ ـ قسم البرامج الثقافية والإرشاد «انظر ملحق نشاط المسجد» .
٤ ـ القسم الإعلامي «أخبار الحي والبلد والعالم تذاع على الناس بحذر» .
٥ ـ قسم الأطفال «ويفضل أن يكون مسؤولية النساء . ويقوم القسم بتزويد الأطفال بما يشغلهم وينفعهم ، ورصد متطلباتهم» .

(ج) الوحدة : الحذر من الانشقاقات والخلافات ومحاولة الإصلاح والتنازل عن حظوظ النفس وتجاهل المشاغبين والشح والفوضويين ؛ ففي كل مكان وزمان أمثالهم .

ثالثاً : على مستوى المنطقة : نفذ التالي :

أ ـ أنشئ «لجنة مركزية» باسم المنطقة .
ب ـ في حالة وجود السلطة فهي تتفاهم مع السلطة بصفتها الممثل للمنطقة . وتستمر الحياة كما هي مع الاهتمام بتوفير الحاجات للمنطقة . ويجب الاهتمام باستمرارية الخدمات العامة من مستوصفات ونقاط أمن . . . إلخ .
جـ ـ في حالة ضياع السلطة ، وهذا حتماً سيكون فيما بعد ، على اللجنة المركزية التالي :
١ ـ إحصاء السراديب الموجودة في المنطقة وتوزيع الناس عليها حالة

الشدة وبدء القصف . (مع مراعاة المعادلة المتكاملة من رجال ونساء وأطفال . . . إلخ» .

٢ ـ السيطرة على كل مواد الأغذية الموجودة في المنطقة والتفاهم مع تجار المحلات بأن هذا من صالحهم وإلا سرقها الغير . فإذا أصر التاجر فمحاولة إقناعه بتوقيع اتفاق بمحاولة تعويضه عند استقرار الحال ! وإلا فتوفير المال وشراء البضاعة ، ولن ينفع المال فيما بعد .

٣ ـ السيطرة على حافظات الماء والبرك وعيون المياه وما كان مصدراً لمياه الشرب .

٤ ـ السيطرة على المحلات التجارية والعمل نفسه مع التجار .

٥ ـ إنشاء «لجنة الإسعافات الصحية والخدمات الطبية» (يفضل أن تكون مسؤولية النساء) .

٦ ـ تشكيل «لجنة أمنية» في المنطقة (ويفضل أن يتولاها رجال الشرطة والجيش المتعاونون مع اللجنة) .

٧ ـ بعد الاستقرار تقوم اللجنة الأمنية بإعداد الشباب جسدياً ومعنوياً ليكونوا على أهبة الاستعداد عند مناداتهم للدفاع . (ويفضل أن تكون هناك دورات في الإسعافات للنساء) .

٨ ـ تقوم اللجنة الأمنية بإغلاق المنطقة بنقاط السيطرة «التفتيش» ومراقبة الداخلية .

٩ ـ السيطرة على كل المرافق والخدمات العامة في المنطقة من محطات البنزين ، والمخابز ، والمستوصفات والصيدليات ، ومحطات الماء ، ومحطات الآبار ، والعيون المائية ، والحدائق العامة (والتي ستكون

مرعى الحيوانات) والمخازن الغذائية وغيرها ، ونقاط الأمن ، وغير ذلك بأسرع وقت ممكن .

١٠ ـ الاتصال المباشر بالقيادة العليا للجان التكافل أو ما شابهها بالتسمية والانصياع لقراراتها ، والوحدة خير من الفرقة ولو على حساب المنطقة .

١١ ـ التنسيق المباشر مع فروع اللجنة وهي مساجد المنطقة وكنائسها ورؤساء الفروع فيها .

رابعاً : على مستوى الإقليم :

على قيادة اللجان تنفيذ التالي :

أ ـ اللقاء المستمر بين رؤساء المناطق لمناقشة المستجدات من الأمور .

ب ـ الخروج من وقت إلى آخر بقرارات استنفار جماعي من استغفار واستسقاء وصيام وقيام وغير ذلك ، لقيادة المجتمع إلى الوحدة وطلب الغوث من غيّاث المستغيثين ، وكذلك لتكون الرابطة بين القيادة والقاعدة .

ج ـ الانصياع لأوامر القائد ، إن وجد ، ونوابه من القادة العسكريين والمدنيين .

د ـ الاستنفار متى طلب ذلك من الإقليم بالإعداد المنظم والمهيء . «وإذا استنفرتم فأنفروا» .

هذه بعض الإرشادات التي رأيناها مناسبة في هذا المكان وعلى الإنسان أن يبني عليها ما تبقى من ضروريات .

الجلسة السادسة

الرجل الشرير والمسيح المنتظر

خروج الرجل الشرير وصفاته وفتنته وإمكاناته

خروج الرجل القائد الشرير :

جمعنا العلامة في اليوم التالي أنا ويسرا ورجلاً كان من إحدى القرى القريبة يتحدث العربية أيضاً . بعد أن اطلع على الجداول التي أعددناها في حال قيام حرب عالمية مدمرة وإمكانية الحماية ، وعلى جداول الأنشطة والأعمال ، قال : إن هذا التخطيط الذي قمتم به جيد ، ويجب دائماً أن يكون لكم خطة تفصيلية للظروف العادية والظروف الممتازة والظروف الطارئة ، وهذه الآن خطتكم الطارئة في حال قيام الحرب .

يسرا : سماحة العلامة ، هل بالإمكان أن تحدثنا عن المسيح الكذاب؟

العلامة : لقد تكلمنا عن انتصارات العرب والمسلمين على يد القائد العربي المنتظر (وكنت قد أعطيتهم ملخصاً عما حدثني به وأخبرته بذلك) ، وأن على يديه يكون توحيد جميع المسلمين بطوائفهم المختلفة بالذات السنة والشيعة ، ثم وهم في قمة انتصاراتهم على أوروبا وأمريكا وآسيا ، يتوحد المسلمون مع المسيحيين ، وبذلك تكون قوى الغرب قد سقطت وهذه المرة إلى الأبد[1] ، لكن يبقى اليهود وهم ينتظرون مسيحهم إذ إنهم لا يعتقدون أن عيسى ابن مريم عليه السلام هو المسيح ، ولذا يكون خروج هذا القائد اليهودي الأصل فرصة لهم ليعلنوه مسيحاً مخلصاً .

(١) في الحديث «أشد الناس عليكم الروم وإنما هلكتهم مع الساعة» رواه أحمد .

يسرا : ومن أين يكون مخرجه؟

العلامة : مخرجة من المشرق من بلاد خراسان أي أفغانستان والشيشان والجمهوريات الإسلامية وإيران ، تمهِّد له جماعات تطرف : فهو يزعم في البداية أنه يحارب الإمبريالية فيبايعونه ، ويرفع الراية ضد الغرب ، ثم يزعم أنه المهدي المنتظر ، فإذا استقر له الأمر زعم أنه المسيح ، فإذا استولى على القلوب والعقول قال : أنا الله !

يسرا : هل يخرج من أفغانستان؟

العلامة : لا ندري مبدأ خروجه . لكنه يعرف أول خروجه علناً من إيران ومن أصبهان تحديداً حيث «يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود»(١) . والجزم بخروجه من المشرق قال به ابن حجر العسقلاني(٢) وابن كثير(٣) (رحمهما الله) . لكن انتشار خبره يكون من العراق ومن حدودها مع سوريا تحديداً . وفي الحديث «إنه خارج خلة(٤) بين الشام والعراق ، فعاث يميناً وشمالاً . يا عباد الله فاثبتوا»(٥) .

---

(١) رواه أحمد وصححه ابن حجر في «الفتح» ١٣/ ٣٢٨ .

(٢) فتح الباري ١٣/ ٤٠٩١ .

(٣) النهاية ١/ ١٧٤ .

(٤) قيل إن خروجه من الحدود ، حكاه النووي ، وقيل المقصود الخلة هي قرية بناحية دجلة من بغداد حكاه القاري . قال القرطبي «التذكرة ٣/ ٧٩٩» : مبدأ خروجه ـ أي الدجال ـ من خراسان من ناحية أصبهان ثم يخرج إلى الحجاز فيما بين العراق والشام .

(٥) رواه مسلم .

يسرا : وكيف نعرفه؟

العلامة : له صفات محدودة ، فهو «جسيم أحمر ، جعد الرأس»(١) ، و«قصير القامة»(٢) ، «أعور العين ، أجلى الجبهة ، عريض النحر ، فيه دفأ»(٣)(٤) ، مطموس العين اليمنى ولا يوجد لها نتوء (أي بروز) ولا هي بجحراء (أي غائرة) بل كأنها عنبة طافئة(٥) ، وعينه اليسرا ظفرة(٦) غليظة ، و«مكتوب بين عينيه ك ف ر» (أو كافر أو 666) يقرؤها كل مسلم(٧) . ومن صفاته أنه عقيم «لا يولد له»(٨) .

يسرا : ومن أكثر أتباعه؟

العلامة : أقوى أتباعه اليهود ، لكن أكثرهم من أهل المشرق الأقصى ، وجمع من الترك والمغول ، والأعراب البدو ، والنساء ، ويتبعه يهود على رؤوسهم الطيالسة والتيجان فخراً به(٩)» .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه أبوداود وصححه الألباني (ص ج ص ٢٤٥٩) .

(٣) دفأ : أي انحناء ، لسان العرب (١/ ٧٧) .

(٤) رواه أحمد وحسنه ابن كثير وصحح إسناده أحمد شاكر .

(٥) من معاني حديثين عند مسلم وصحيح أبي داود للألباني .

(٦) ظفرة : لحمة تنبت عند المآقي .

(٧) رواه البخاري ومسلم والرقم 666 بالإنجليزية موجود في الإنجيل في صفات الدجال أخبرنا بها المسيح عليه السلام .

(٨) رواه مسلم .

(٩) من أحاديث رواها البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم : منها حديث المغول «كأن وجوههم المجان المطرقة» ، رواه الترمذي وصححه الألباني (ص ج ص ٣٤٠٤) ، وهو عند البخاري أيضاً ، وحديث «أكثر أتباع الدجال اليهود والنساء» رواه أحمد ، وحديث اليهود بالتيجان رواه مسلم وأحمد .

يسرا : سماحتك ،عرفنا أن اليهود ينتظرون المسيح ، لكن لماذا النساء والأعراب والترك والمغول؟

العلامة : سؤالك وجيه (وتبسمت يسرا) ، إن هذا الشرير يعمد إلى استخدام العقل والمشاعر معاً للتأثير على الآخرين ، فمع النساء يلعب على وتر المشاعر والعواطف فيطبل ويزمر ويُرقِّص الحشود ، ألا ترين كيف يفتن فنان آلاف من الناس يرقصهم ويهزهم ويقضون الساعات الطوال في مساحات شاسعة؟ ! وأما الأعراب فلكثرة الجهل وقلة العلم وكذا المغول والترك من أتباع الأرياف . وكم من شرير قاد جموعاً بحجة نصرة الطبقة الجاهلة أو المكتسحة .

يسرا : وهل يَسلم الرجال؟

العلامة : لا ولا حتى بعض من يرفعون راية الجهاد والإسلام؟

صلاح : كيف؟

العلامة : أما رأيت كيف يفتن قائد كثيرين؟ !

وكان العلامة يرمز إلى أحداث ربما كانت أكبر من أن ندركها وقتها ، وقد رأينا كيف فتن صدام حشوداً كثيرة بل ربما ولا زال حتى بعد زواله ، وأضل أقواماً كثيرين منهم من تبوؤوا منزلة في الإسلام ، وأنا إن أنسى فلن أنسى ذاك الشيخ الدكتور الذي كان يحاضر في الكويت وتذاع برامجه وأحاديثه على إذاعة الكويت ، فلما غزا صدام الكويت شتم أهل الكويت جميعاً وشبههم بقوم لوط ، وقال : «سبحان من جمع بين الصادين» يقصد صدام وصلاح الدين ! ! سامحه الله !

لقد أغراهم بمبدأ الوحدة أفضل من الفرقة ، فوحدة مثل هذه تقتل الجماعات وتفقر البلاد وتدخل الشر على العباد خير أم فرقة سالمة؟ فهذا الاتحاد السوفييتي لم ينعم بوحدته ، وهذه أوروبا خمسون دولة وخمسون لغة وخمسون ديناً ينعمون بالفرقة !

وأغراهم بمبدأ توزيع الثروة ! رغم أنهم يرون أن بلده يتمتع بأقوى احتياطي في العالم ولديه نهران جاريان يسقيان قارة ، وبلد يمكنه أن يعيش فقط من تصدير النخل والتمر إلى العالم كله لمدة قرن ، بينما لا يستطيع أطفاله أن يعيشوا إلا بحليب فلوريدا وتمر كاليفورنيا ! يموت أطفال العراق من فقدان الحليب والدواء ، ويشيد في عيد ميلاده قصوراً لم يبنها الفراعنة ولا سبأ !

وأغراهم بمبدأ التدخل الأجنبي ، فمن الأجنبي؟ البعثي الذي كان يقول آمنت بالبعث رباً لا شريك له ، أم الذي يحمل جلداً أبيض؟ ! وهل احتلال البعث للكويت ، الذي جزم العلامة ابن باز ـ رحمه الله ـ بتكفيره ، أجنبي أم عربي مقبول؟ فأهل الكتاب عندنا أقرب من البعث : فهؤلاء أهل كتاب ولهم أحكام في الإسلام ولهم جيرة وعشرة ، وأما ذاك فلا جيرة له ، ولاعهد له ، ولا يُصلى عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين ، ولا يُزوَّج ، ولا يؤتمن ، ولا يُصدَّق ، ولا يؤمن شره !

وأغراهم بمبدأ الوقوف مع ١٦ مليوناً . وكأن الحق بالأعداد ، فإبراهيم عليه السلام كان أمة وحده ، وكل البشرية على خطأ ! فالحق حق لا يعرف الغالبية .

ومن عدم التوفيق لهذا الرجل وعصابته أن جاءت كل أفعاله مخالفة

للشريعة : فكانت جميع الصواريخ الأخيرة قبل اندحاره ، وتصادف ـ بحكمة عجيبة وموافقة ربانية ـ الأذان والصلاة : حتى صارت الناس عندنا كلما ذهبت إلى الصلاة توقعت صافرات الإنذار ، ومن الموافقات أن هجم على الكويت يوم الحادي عشر من محرم ، وهو اليوم الذي يصوم الناس فيه ، وشهر محرم لا يجوز الغزو فيه ؛ فهو شهر حرام ، وصادف غزوه أيضاً يوم مولد النبي ﷺ في الثاني من أغسطس ميلادي (عام الفيل ٥٧٠م) ! وصادف يوم الخميس يوم رفع الأعمال وصيام الناس ، ومن الموافقات الربانية أن صادف أن بدأت الضربات عليه يوم الخميس ١٧/ ١/ ١٩٩١م فصار الخميس بالخميس ، وهجموا عليه بالشهر الحرام ، ومن الموافقات الربانية أنه في عام ١٨٩٠م احتمى الملك عبدالعزيز رحمه الله والد الملك الحالي بأمير الكويت جد الأمير الحالي . فأعاد بهذه الحماية دولته وأقام المملكة العربية السعودية الموحدة . وصادف احتماء أمير الكويت رحمه الله في عام ١٩٩٠ (١٠٠ سنة بعدها بالتمام) بملك السعودية الراحل رحمه الله فأعاد بهذه الحمية دولته ووحد صفوفها ، فكأن الولد بر والده ، فأعاد جميل الوالد لولده ! إنك إن تفعل خيراً تجده ولو بعد حين .

نقول هذا الكلام لأن فتنة الدجال أعظم ، فإن كان القوم يفتتنون بصدام فكيف بالدجال؟ ! ! من هنا تدرك خطورة فتنته التي حذر منها كل نبي وأكثر منها نبينا ﷺ .

أعود إلى جلسة العلامة حيث سألته يسرا بعدها عن خوارقه وإمكاناته .

العلامة : إن هذا الدجال المفتن له فكر قوي مضلل ، وقوة جبارة ، وإمكانات خارقة ، وألاعيب مبهرة ، حتى إنه يجعل الناس ترى الجنة والنار كأنهم يرونها رأي العين[1] وناره جنة وجنته نار[2] ، فهي خلاف ما يظهر للناس ! ومعه سحر عظيم وشياطين مسخرة وطاقة كونية مجمعة ، وينتقل بسرعة فائقة «كالغيث استدبر به الريح ، فيأتي القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له . فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم «أي ماشيتهم» أطول ما كان ذرى وأسبغه ضروعاً «أي كثيرة اللبن» وأمده خواصر ، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك فيتبعه كنوزها كيعاسيب النحل «أي مجاميع النحل»[3] ، وله قوى أخرى ، فمعه «مسالح»[4] أي قوم بأسلحة عتيدة يقاتلون من أجله ، ومعه دابة ، الله أعلم بهيئتها ، يطير بها الشرق والغرب و«ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة»[5] ، و«معه شياطين يشبّهون بالأموات

(١) في الحديث أنه يرى الناس ما عنده من جنة ونار وجبل وخبز ونهر ماء ، رواه البخاري ومسلم .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه مسلم .
(٤) رواه مسلم
(٥) رواه البخاري ومسلم ، وفي أحاديث أخرى مدن أخرى مثل القدس وجبل الطور ، مكرمة للأنبياء الثلاثة عليهم السلام .

يقـولون للحي : تعـرفني أنا أخـوك أنا أبوك أو ذو قـربـة منه ، ألست قد مت؟ هـذا ربنا فاتبعـه فيقص الله ما شاء منه»[١] ، وغير ذلك من القوى .

وله مـزاعم وحيل وألاعيب ، فيـبدأ بأنه مـصلح وربما تصنع بالعلم والفتاوى ورفع رايات الجهاد وقتال الغرب ، ولربما لبس رايات سـوداً ، ثم يزعم المهدية والإمامة فيبايعه كثيرون ، ثم يزعم النبوة ، فيتبعه حشود ، ثم يزعم أنه الإله ، وينتقل من مرحلة إلى مرحلة كلما قويت شوكته زاد طغياناً وتجبراً .

يسرا : وكيف نعرفه من بين القادة الصادقين؟

العلامة : علامات الصدق معروفة .

يسرا : ما هي؟

العلامة : إن الصادق ينشر الحب وتحوم حوله طاقة إيجابية جميلة .

يسرا : وكيف نعرف أنها طاقة إيجابية؟

العلامة : طاقة الحب تُستشعر فهي شعور بلا أعمال .

يسري : سماحتك ، لم أفهم .

العلامة : إنه يصنع الشعور الخداع : كمن يبحث عن السعادة بسماع أغنية أو حضور حفلة أو بجمع مال ، يصنع فعلاً خارجياً ليجني سعادة داخلية ، وقد يعمل هذا الشيء ، لكن لا يستمر لأنه يعتمد على الخارج ، حتى يصير إدماناً ! إن كل مشاعر حقيقية وصادقة ينبغي أن تصدر من الداخل . عندما ترى رجلاً

(١) بمعناه عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم وصححه الألباني (ص ج ص ٧٨٧٥) .

ينظر إلى زهرة أو يساعد محتاجاً وتشعر بالطمأنينة فهذه مشاعر صادقة . أولاً لأنه ليس لك من هذا الأمر نصيب فلم تختلط النوايا ، وثانياً لأن الشعور صدر من داخل نفسك وليس بعمل شيء في الخارج . كذا طاقة الحب تشعرها في داخلك دون الحاجة لعمل أي شيء مبهر للحصول عليها .

وثانيها : أن الصدق ممزوج بالحق ، وكانوا قديماً يقولون : اعرف الحق تعرف الرجال ، أي تعرف أتباعه . هل بعد النبي نبي؟ هل هذه صفات المهدي؟ هل ينزل الإله ثم يكون أعور فلا يستطيع إصلاح ذلك؟ هل إله ولا يستطيع أن يمسح معنى كلمة كافر من جبينه؟ هل الإله يدعو الناس للفجور والتقتيل والفتنة؟ تعالى الله علواً كبيراً .

وثالثها : أن الصدق يجذب الصادقين ، والإيجاب يجلب الإيجابيين ، وهي قاعدة في الطاقة ، فالأشياء تنجذب لبعضها بحسب نوعها ، فإذا أردت معرفة الشخص انظر في أصحابه ورفقته تعرفه هو !!

صلاح : هذه مهمة سماحتك ، ليتك تشرحها ، وقد سمعت شعراً يقول :

وفي السماء طيور اسمها البجعُ

إن الطيور على أشكالها تقعُ

العلامة (مبتسماً) : جميل . . . صحيح . . الأشخاص السلبيون

ينجذبون لبعضهم البعض، والإيجابيون كذلك. فالشخص لو كان غير سعيد فلن ينجذب إلى السعداء، بل سيعتقد أن الناس السعيدة فقط تزعم أنها سعيدة، أو أنها كافرة، أو أنها في خداع، أو أنها تافهة، أو غير ذلك.

وأنا أكتب هذه الجلسة، تذكرت أن فتاة أمريكية جاءتني مرة في المركز تطلب المساعدة وكانت قد أسلمت، فبعد الاستشارة أشرت عليها بجماعة مسلمات أمريكيات وإنجليزيات يتجمعن أسبوعياً للتدارس، وكان مما يعجبني في هذه الجماعة أنهن سعيدات ومستقرات، ويعطين الجانب الترفيهي والاجتماعي حقه، وهو أمر يندر في التجمعات الدينية، إذ يغلب على التجمعات الدينية الجد والملل والروتين، فلما حضرت معهن، أخبرتني أنها لم ترتح لهن، وبدا لها أنهن تافهات، ويضحكن ويمزحن، وفي حقيقة الأمر أنها أرادت أن تقول إنهن كن سعيدات وكانت هي تعاني من الاكتئاب، فلم تنسجم الطاقتان!

يسرا: سماحة العلامة، إن هذا يحصل لي أحياناً. أكون في رفقة إيجابية أو سعيدة وأشعر بأني لا أريد أن أكون هنا. أحياناً أشعر كأن شيئاً سيئاً سوف يحصل لو استمررت أو أن أمراً شراً سوف يتبع الضحك والمرح!

العلامة: بالضبط، هذا ما أعني، إن النفس غير معتادة عى هذا الجو، والطاقة مبرمجة على شعور معين من الحزن والكرب فلما تأتي مشاعر إيجابية قوية أو سعيدة فإن ذلك يكون في غير ما

اعتادت عليه النفس ، فتنشأ فكرة للتخلص من هذه المشاعر .

صلاح : سبحان الله ! وهل نقاومها؟

العلامة : أي شيء تقاومه في الحياة يقاومك !

صلاح : هل أقبله إذاً؟

العلامة : إذا قبلته بقي معك ! !

صلاح : إذاً كيف؟ بارك الله في سماحتكم .

العلامة : كيف تشعرين الآن يسرا؟

يسرا : أشعر بشيء من الانزعاج الخفيف .

العلامة : نعم لاحظت من خلال هالتك . . . أين تشعرين بالانزعاج في جسدك؟

فأشارت يسرا إلى أدنى نحرها .

العلامة : وأين في جسدك تشعرين بارتياح أكثر؟ . . . وخذي وقتك في البحث .

يسرا (تتفحص) : أظن . . . في ذراعي . . ربما هنا .

العلامة : جيد . . ركزي على ذراعك . . استشعري هذا الشعور . . . ركزي عليه . . وبكل هدوء . . . الآن . . ضعي تركيزك على مكان أدنى النحر الذي أشرت إليه مسبقاً . . . ركزي قليلاً . . كيف هو الآن؟

يسرا : أفضل .

العلامة : جيد . . . ارجعي إلى الذراع مرة أخرى وركزي عليه ، كأنك تحركين التركيز في ضوء ليرز . جيد . . . الآن ارجعي إلى

مكان النحر . . . ركزي هناك . . . جيد . . كيف تشعرين الآن؟

يسرا (نفس عميق . . . ابتسامة) : شعور طيب ، سماحتك .

صلاح : هل بهذه الطريقة أغير مشاعري؟ (العلامة يومئ برأسه) ، لدي الآن مشاعر سلبية لما أفكر في موضوع معين .

العلامة : جيد . . فكر فيه الآن . . أين تشعر فيه في جسدك؟

صلاح : هنا (مشيراً إلى صدري) .

العلامة : وكيف هو الشعور؟

صلاح : ضيق نفس وشد وخوف .

العلامة : وأين في جسمك تشعر الآن بارتياح أكثر وطمأنينة واتساع واسترخاء؟

صلاح (متفحصاً) : هنا في أعلى ركبتي في أول الفخذ .

العلامة : جيد . . . ركز هناك . . ركز على المشاعر . . . ركز على المكان . . استشعر هذا المكان . .

صلاح : كيف سماحتك؟

العلامة : كأنه ضوء ليزر . . . يذهب إلى هناك فتشعر بما تحته . . . سلط الضوء على المكان ثم استشعر ما تحته .

صلاح : طيب .

العلامة : جيد . . الآن . . وجه التركيز إلى صدرك . . واستشعره . . جيد . . ثم ارجع إلى مكان الفخذ . سلط الضوء هناك ثم استشعر ما تحته .

صلاح : يا سلام . . (مبتسماً وكانت كلمة عفوية !) .

العلامة (مبتسماً أيضاً ومؤيداً) : الآن سلط التركيز على الصدر . . جيد . . كيف تشعر الآن؟

صلاح : بارتياح .

العلامة : فكر في الأمر مرة أخرى .

صلاح : المشاعر غير موجودة .

العلامة : ممتاز اترك الحدث لكن دون المشاعر ، بذلك تترك الفائدة والتعلم ونتخلص من الطاقة السلبية .

ثم سكتنا لحظات . . .

صلاح : هل هو الدجال الذي أخبر عنه النبي ﷺ في الأحاديث؟

العلامة : نعم .

صلاح : وهل من دجالين غيره؟

العلامة : كثير ، وقد قال المعلم الأول : «وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الكذاب»[1] .

يسرا : وكيف نميز الدجال الكبير من غيره؟

العلامة : ذكرنا آنفاً لك صفاته ، كما أن هناك أحداثاً تسبقه .

يسرا : ما هي سماحتك؟ هل نستطيع أن نميزها مثل تلك التي تسبق المهدي؟

العلامة : مجموعة من الدلائل :

---

(١) رواه أحمد .

١ ـ خروج القائد العربي «المهدي» : فهو بين يدي الدجال ، . وقد تحدثنا عن تسلسل الأحداث ، وهي عمران بيت المقدس ـ بالمستعمرات والبناء ـ خراب يثرب ـ أي المدينة المنورة ربما بحدث تخريبي أو طبيعي ثم قيام الملحمة ـ الحرب العالمية ـ ثم خروج المهدي للقيادة فيها ، ثم خروج الدجال في نهايتها ثم نزول المسيح ثم خروج يأجوج ومأجوج ، ثم استتباب الأمن وعصر السلام . وهذا التسلسل جميل ومتدرج .

٢ ـ صفاته التي ذكرناها في وجهه وجسمه وقصره ، وأبرزها أنه أعور العينين ، وهي صفة واضحة ولربما أخفاها في بداياته[١] .

٣ ـ إقباله من المشرق من البلاد الخراسانية .

٤ ـ بدء انتشار دعوته من إيران مع يهود أصفهان ، ومعه سبعون ألفاً منهم[٢] .

٥ ـ ظهور أمره من العراق بين العراق وسوريا على الحدود[٣] .

٦ ـ مكتوب على جبينه ك ف ر ـ كلمة معناها كافر يقرؤها ا لمؤمن[٤] ، وربما فتن فيها الكافر .

٧ ـ له خوارق في الطبيعة وفي الناس وفي العقول كما ذكرنا .

---

(١) حديث «إني لأنذركموه وما من نبي إلا أنذر قومه ، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه ، إنه أعور والله ليس بأعور» رواه البخاري .

(٢) الحديث رواه أحمد وصححه ابن حجر في «الفتح» ١٣/ ٣٢٨ .

(٣) الحديث تقدم ، رواه مسلم .

(٤) الحديث متفق عليه .

٨ ـ لا يستطيع دخول بعض الأراضي المقدسة ، ومنها مكة والمدينة وطور سيناء وبيت المقدس .

٩ ـ وقته مع فتوحات المسلمين بالذات في الأراضي الإيطالية والتي يقودها المسلمون الأوروبيون(١) .

١٠ ـ مجاعات وسنوات شداد تسبق خروجه ، كما في حديث المعلم الأول : «إن قبل خروج الدجال سنوات شداداً ، يصيب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، ثم يأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله ، فلا تقطر قطرة ، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله ، فلا تنبت خضراء ، فلا يبقى ذات ظلف ، إلا هلكت إلا ما شاء الله . قيل : فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال : التهليل والتكبير والتحميد ويجزئ ذلك عليهم مجزأة الطعام» !(٢)

---

(١) حديث : سمعتم بمدينة جانب منه البر وجانب منها البحر؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : لاتقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق ـ يعني مسلمين من الأوروبيين ليسوا عرباً ؛ فالعرب من بني إسماعيل ـ فإذا جاؤوا نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا : لا إله إلا لله والله أكبر . فيسقط أحد جانبيها ، ثم يقولون الثانية : لا إله إلا الله والله أكبر ، فيسقط جانبها الآخر . ثم يقولون الثالثة : لا إله إلا الله والله أكبر . فيفرج لهم فيدخلونها ، فيغنمون ، فبينا هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال : «الدجال قد خرج» فيتركون كل شيء ويرجعون» ، رواه مسلم .

(٢) رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم وصححه الألباني (ص ج ص ٧٨٧٥) .

١١ـ تحول مسجد النبي ﷺ إلى قصر أبيض أبلق[1] ، وهو كذلك اليوم[2] .

١٢ـ وجود سبعة مداخل للمدينة المنورة .

١٣ـ علامة عظمى في السماء تجعل دوران الأرض يبطئ حتى يصبح اليوم عن سنة ثم يتعجل ببطء إلى أن يعود .

يسرا : كيف؟

العلامة : يصبح شروق الشمس إلى غروبها والليل ، والتي تحصل في يوم ، مدة سنة ، ! ثم يصبح في عداد الشهر ثم يصبح في عداد الأسبوع ثم يعود كالأيام العادية .

يسرا : وكم يوماً يلبث هو؟

العلامة : في الحديث «لبثه في الأرض أربعون يوماً : يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم ، قلنا : يا رسول الله ! فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا في صلاة يوم؟ قال : لا ، اقدروا له قدره !»[3] .

فالوقت الذي سيمكثه سيكون قدره ٣٦٥ + ٣٠ + ٧ + ٣٧ = ٤٣٩ يوماً بحسبتنا الحالية !

---

(١) رواه مسلم .

(٢) حديث «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ولها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان» رواه البخاري .

(٣) رواه مسلم وأبوداود . وقد أفتى النبي ﷺ بهذه المسألة التي قد يظهر فيها خلاف : فواضح من كلام النبي ﷺ أن اليوم الذي كالسنة حقيقي وليس مجازياً ، بدليل سؤال الصحابة عن الصلوات فيه ، فأخبرهم أن الصلوات فيه وفقاً للساعات والتواريخ التي في الساعات ، لا الشروق والغروب والظهيرة ! ومعنى ذلك أن يصلوا في اليوم ٥×٣٦٠ يوماً أي ١٨٠٠ صلاة !

يسرا (باستغراب) : هذا كثير .

العلامة : نعم كثير .

صلاح : هل ذكر الدجال في أدبيات الغير؟

العلامة : نعم طبعاً ، أليس قلنا إن المعلم الأول ﷺ يقول : ما من نبي إلا وأنذر قومه الدجال؟ !

صلاح : ماذا يسمونه؟

العلامة : معروف عند المسيحيين باللامسيح (Anti-Christ) . وعند ناسترادوماس بالوحش (Monster) وكذا ذكره الإنجيل أيضاً[١] .

وفي توقعات ناسترادوماس :

عندما يكون خسوف الشمس في وضع النهار[٢] .

الوحش سوف يُرى .

سوف تفسر بطريقة مختلفة (أي فتن) ،

لن يُهتم بالتكاليف . لا أحد كان مستعداً لذلك[٣] .

يسرا : وماذا يفعل الإنسان إذا خرج الدجال؟

العلامة : مجموعة أشياء :

١ ـ الدعاء من النجاة من فتنته ؛ ففي الحديث : «اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار ، وعذاب القبر ، وفتنة المسيح الدجال ، وفتنة المحيا

---

(١) رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٥/ ٣، ١٦/ ١٤ .

(٢) وهذا يشير إلى علامة في السماء وتغيرات .

(٣) لأنهم كانوا مشغولين بالمجاعات والحروب ، تربيعات ناسترادوماس (III, 34) .

والممات»[1] .

٢ ـ التسبيح[2] . والاستغفار[3] ، والذكر[4] ، والدعاء والأوراد .

٣ ـ الثبات فمكوثه قليل ولا يطول .

٤ ـ إن استطعت فلازمي القائد العربي فإنه محمي بحفظ الله وله يأتي المسيح عليه السلام .

٥ ـ الزمي القرب من نبي الله المسيح عيسى ابن مريم إن استطعت .

٦ ـ لا بأس من الفرار منه وعدم التقرب إليه ، وفي الحديث : «ليفرن الناس من الدجال في الجبال»[5] .

٧ ـ حفظ الآيات العشر الأوائل أو الأواخر من سورة الكهف[6] ، وإذا لقيته مضطرة أو فجأة فاقرئي بها عليه .

٨ ـ إذا كنت قرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس ومسجد الطور فجاوريهم ، فهو لا يدخل هذه المساجد الأربعة[7] .

٩ ـ إذا واجهت الدجال ـ بغير قصد ـ وعرض عليك جنته وناره ،

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي ، وكان الإمام طاووس يأمر ابنه بإعادة الصلاة إذا لم يقرأ بهذا الدعاء في صلاته ! رواه مسلم .

(٢) في الحديث «إن الله يعصم المؤمنين يومئذ بما عصم به الملائكة من التسبيح» رواه الطبراني والحاكم وصحح إسناده .

(٣) لعموم قوله تعالى : ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً﴾ (نوح : ١٠ ـ ١٢) .

(٤) لعموم قوله تعالى : ﴿فاذكروني أذكركم﴾ سورة البقرة : ١٥٢ .

(٥) رواه مسلم ، قال البرزنجي العالم : وبأن يهرب منه في الجبال والبراري : فإنه أكثر ما يدخل القرى . الإشاعة ص ١٣٧ .

(٦) جاءت الأوائل وجاءت الأواخر ـ والأحاديث رواها مسلم وأبوداود والترمذي .

(٧) رواه أحمد وقال ابن حجر (الفتح : ١٣/ ١٠٥) : رجاله ثقات . وقال الهيثمي : (مجمع الزوائد : ٧/ ٣٤٣) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

فـاسـتـعـيني بالله العلي العظيـم وادخلي ناره[1] ، أو اقرئي عليـه : ﴿ربي الله عليه توكلت﴾[2] فإنه لا يضرك بإذن الله .

نزول المسيح عيسى ابن مريم :

يسرا : وكيف تتخلص منه الناس؟

العلامة (مبتسماً) : إذا اشتدت انفرجت ! (فإن مع العسر يسراً) يأتيه المسيح الحقيقي ! قال تعالى في القرآن الكريم : ﴿ويكلم الناس في المهـد وكـهـلاً ومِن الصـالحين﴾[3] ، والكهل الكبيـر في السن ، وقد رفع عيسى عليه السلام شاباً .

فالمسيح لما آذاه بعض اليهود وشكوه إلى الرومان ليقتلوه حفظه الله فرفعه : ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبه لهم . وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه وما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً . بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾[4] .

رفعه الله حفظاً له وليعود في وقت الحاجة إليه ، وهذا وقت الحاجة إليه ، فيأتي ليخذل كثيرون من اليهود -من اتباع المسيح- الدجال ، فهو مسيحهم الذي ينتظرونه .

يسرا : وكيف ينزل؟ من السماء؟

العلامة : نعم : «فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين

(١) في الحديث : «فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه ناراً فإنه ماء عذب طيب» رواه مسلم .
(٢) رواه أحمد .
(٣) سورة آل عمران : ٤٦ .
(٤) سورة النساء : ١٥٧ـ١٥٨ .

مهرودتين[1] واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمال كاللؤلؤ»[2] .

يسرا : وأين المهدي؟

العلامة : في دمشق هناك حيث مقر القيادة المسلمة .

يسرا : وهل يلتقيان؟

العلامة : طبعاً ، وينزل والمسلمون يصلون في المسجد الأموي فيقدمونه للصلاة فيأبى تكرمة لهذه الأمة ، ويصلي القائد العربي ، والمسيح خلفه .

يسرا : ولمن تكون القيادة؟

العلامة : للمسيح عليه السلام طبعاً ، فهو نبي مآزر ، ومنصور ، ولكن يأذن للقائد العربي بالتقدم والقيادة .

يسرا : وهل يتزوج؟

العلامة : طبعاً ، ويولد له الولد .

صلاح : سماحتك ، لقد سألت الله سؤالاً ما أظن سبقني به أحد .

العلامة : ما السؤال صلاح؟

صلاح : سألته إن كان في عصرنا أن يزوجه الله بابنتي عائشة ! ولم تكن

---

(١) مهرودتان : أي ثوبان مصبوغان بروس ثم زعفران أي يلبس ثوباً هذه صفته (لسان العرب لابن منظور ٣/ ٤٣٥) .

(٢) رواه مسلم . قال العلامة ابن كثير : وليس في دمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى جانب الجامع الأموي بدمشق من شرقيه ، وهذا الأنسب والأليق لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة» ، الفتن والملاحم ١/ ١٩٢ ، ومن عجيب التاريخ أن هذه المنارة جددت من حجارة بيض بأموال المسيحيين الذين حرقوا المنارة التي كانت مكانها .

عائشة ولدت بعد وقتها .

العلامة (مبتسماً) : ثم يرفع يده إلى السماء : اللهم إن كان في عصر عائشة بنت صلاح فزوجه إياها ، آمين .

صلاح : آمين . وقلت في نفسي الله يزوج المهدي بيسرا !!

يسرا : وكيف نعرفه؟

العلامة : له صفات أيضاً كالمهدي والدجال من قبله :

١ ـ صفاته الجسدية : فهو «أحمر جعد عريض الصدر»(١) ، «كأنه خرج من ديماس ـ يعني حماماً»(٢) ، «كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال ، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم ، قد رجلها فهي تقطر ماء»(٣) ، «مربوع . . عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل»(٤) .

٢ ـ علمه : فهو عالم واسع المعرفة كبير القلب طيب الخلق ، يتحدث بتفاصيل التوراة والإنجيل والقرآن والحديث النبوي ، أعلم من رأيت من الرجال .

يسرا : هل يعرف القرآن والحديث؟

العلامة : طبعاً . قال تعالى : ﴿ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً إلى بني إسرائيل﴾(٥) ، فالتوراة تعلمها في بني إسرائيل ، والإنجيل أنزل عليه في زمنه قبل قرابة ألفي سنة ،

---

(١) رواه البخاري . (٢) متفق عليه .
(٣) متفق عليه . (٤) رواه أحمد وأبوداود .
(٥) سورة آل عمران : ٤٨ .

والكتاب هو القرآن يتعلمه في السماء قبل نزوله ، وكذلك الحكمة وهي السنة النبوية يتعلمها قبل نزوله ، لأنه نبي غير ناسخ فهو يحكم بشريعة النبي محمد ﷺ .

يسرا : هل من صفات أخرى؟

العلامة : نعم .

٣ ـ نزوله في دمشق .

٤ ـ هديه وحكمه : فهو الشخص الموحد بين المسلمين والمسيحيين ، يتبعه المسلمون والمسيحيون ، وهو الذي يقاتل اليهود ويقتل الدجال . وهنا تكتمل الوحدة . فالمهدي يوحد السنة والشيعة والمسيح يوحد المسلمين والمسيحيين .

يسرا : هل هو يقاتل اليهود في المعركة الفاصلة «هرمجدون»؟

العلامة : قد يكون اسمها كذلك فعلاً هنا .

يسرا : متى؟

العلامة : بعض رجالاتهم يرى أنها في عام ٢٠٢٢ أو ١٤٤٢هـ ، لأن دولة بني إسرائيل لا تدوم أكثر من ٧٤ سنة ! كصاحبتيها الأولين[١] .

يسرا : وأين تكون المعركة؟

العلامة : تبدأ على نهر الأردن .

يسرا : وأين تنتهي؟

(١) بعض علماء اليهود يرى زوالها في ٢٠٢٢ وحسب الحسابات الفلكية مع ناسترادوماس فإن معركة المهدي في أوروبا ٢٠١٩م ! .

العـلامـة : عند باب لد الشرقي حيث يدرك المسيح ـ عليه السلام ـ الدجال[1] ، «فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لانذاب حتى يهلكه . ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه»[2] .

وتدور معارك طاحنة وقوية بقيادة المسيح ـ عليه السلام ـ والمهدي حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر : يا مسلم يا عبدالله : هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»[3] .

صلاح : ألهذا السبب يزرعونه الآن؟ سبحان الله . . لقد رأيت إعلانات في التلفزيون بدعوة لزراعة الشجرة بـ٢٥ دولاراً أو شجرتين بـ٥٠ دولاراً ! .

يسرا : هذا الاعتقاد لدى المسيحيين كذلك؟

العلامة : نعم ، يعتقد المسيحيون أن المسيح سوف يعود .

وبتوحيد السنة والشيعة والمسلمين والمسيحيين لا يعود للأديان تميز ؛ فلا يبقى تميز إلا لدين اليهود ، أما هذه الوحدة فتصير هي البشرية .

---

(١) رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم ، وصححه الألباني (ص ج ص ٧٨٧٥) .
(٢) رواه مسلم .
(٣) متفق عليه .

خروج يأجوج ومأجوج :

يسرا : وهل ينتهي الأمر عند هذا الحد؟

العلامة : لا . . . ما إن ينتهي المسيح من ملحمة من تبقى من المعاندين من اليهود وقتل الدجال وتوحيد اليهود كذلك مع البقية ، حتى تأتي فتنة من أعظم الفتن وهي خروج قبائل يأجوج ومأجوج .

يسرا : هل هما قبائل أم شخصان عظيمان؟

العلامة : لا بل ملايين من الناس المختلفين خَلقا وخُلقا ، قال تعالى : ﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون﴾[١] . أمتان عظيمتان من بني يافث بن نوح من سلالة أبينا آدم[٢] . وقد كان القائد المظفر والملك العادل ذو القرنين قد بنى عليهم السد ﴿قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً﴾ ، عندها وافق ذو القرنين وبنى السد العظيم عليهم ، وأخبر الناس أنهم لن يخرجوا منه حتى آخر الزمان ﴿فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً﴾ ، فعندها يخرجون أفواجاً ﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾ [٣] .

---

(١) سورة الأنبياء : ٩٦ .

(٢) حكى ابن عبدالبر ـ رحمه الله ـ الإجماع على ذلك . وأما ما يحكى ، عن بعض أهل الكتاب أنهم من بني آدم والتراب وليس حواء فقد أنكره العلماء .

(٣) أواخر سورة الكهف .

صلاح : سماحتك ، هو سور الصين العظيم ! والفضائيون لما صعدوا القمر لم يروا من الأرض شيئاً سوى سور الصين العظيم !

العلامة : في توقعات ناسترادوماس :

قبل الأزمة عندما يتساقط السور العظيم .

قائد عظيم سوف يموت ، موتة عاجلة في غاية الرداءة .

هو الذي يولد مشوّهاً عندما يموت الكثير في الماء .

عند نهر الأرض مخضبة بالدماء

وهذا التسلسل جيد ، فقوله قبل الأزمة عندما يتساقط السور العظيم أي أزمة يأجوج ومأجوج وهي بحق أزمة ! قبلها يموت قائد عظيم في غاية الرداءة والمقصود بذلك الدجال ، وهو الذي يولد مشوهاً أي أعور العينين والتشوه في جبينه ، ويموت كثيرون في الماء أي مائه ونهره الذي هو نار ، عند نهر الأرض أي نهر الأردن الذي سيخضب بالدماء في المعارك مع الإسرائيليين ، بعد هذا كله تخرج أزمة يأجوج ومأجوج عند تساقط سور الصين العظيم .

«لا يمرون على شيء إلا أهلكوه ، ولا يمرون على شيء إلا شربوه»(١) ، أعدادهم بالملايين ، «ولن يموت منهم رجل إلا ترك ألفاً فصاعداً»(٢) ، يرعبون المدن والقرى ويأتونها «فيفشُّ ـ أي ينطلقون خائفين ـ الناس وينحازون عنهم إلى مدائنهم

---

(١) رواه أحمد .

(٢) رواه الطبراني .

وحصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم»[1] ، «يمر أوائلهم على بحيرة طبرية[2] ، فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون : لقد كانت بهذه مرة ماء[3] ، «لا يدان (أي لا قدرة) لأحد بقتالهم»[4] .

يسرا (وتدون على عادتها) : ألهم صفات؟

العلامة : نعم «عراض الوجوه صغار العيون صُهب[5] من كل حدب ينسلون ، كأن وجوههم المجان المطرقة»[6] ـ أقرب بأشكال المنغوليين .

يسرا : وكيف تتخلص منهم الناس؟

العلامة : يبقون يعيثون في الأرض الفساد فكرياً واجتماعياً وخُلقياً وعقدياً وعسكرياً حتى يأتوا وهم بجموع كبيرة إلى جبل بيت المقدس[7] «حتى إذا لم يبق من الناس إلا أحد في حصن أو مدينة ، قال قائلهم : هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم ، بقي أهل السماء ، قال : ثم يهز أحدهم حربته ، ثم يرمي بها إلى السماء ، فترجع مخضبة دماً للبلاء والفتنة»[8] ، «فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل الله عليهم

---

(١) رواه أحمد . (٢) بحيرة كبيرة في فلسطين .
(٣) رواه مسلم . (٤) رواه مسلم .
(٥) أي حمر الأنوف . (٦) رواه مسلم .
(٧) رواه مسلم .
(٨) رواه ابن ماجه وابن حبان وصححه وأحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وأقره الألباني وصححه في «الصحيحة» (١٧٩٣) .

النغف[1] في رقابهم فيصبحون فرسى ـ أي موتى ـ كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله تعالى ثم يرسل عليهم طيراً كأعناق البخت ـ أي الجمال ـ فتحملهم ، فتطرحهم حيث شاء الله ، ثم يرسل الله مطراً لا يكون من بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ـ أي كالمرآة الصافية»[2] ، «فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس ، فيقول المسلمون : ألا رجل يشري نفسه فينظر ما فعل هذا العدو؟ فيتجرد رجل منهم محتسباً لنفسه ، قد احتسب على أنه مقتول ، فينزل فيجدهم موتى ، بعضهم على بعض ، فينادي : يا معشر المسلمين : إلا أبشروا ، فإن الله قد كفاكم عدوكم ، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم»[3] ، قال المعلم الأول ﷺ : «والذي نفسي بيده إن دواب الأرض لتسمن ، وتشكر شكراً من لحومهم ودمائهم»[4] ، «وسيوقد المسلمون من قسي يأجوج ونشابهم وأسلحتهم وأترستهم سبع سنين»[5] .

صلاح : هل هم مذكورون في أدبيات الغير؟

العلامة : نعم ، والإنجيل يذكرهم بلفظ جوج وماجوج (Gog &

---

(١) أي الدود يكون في أنوف الإبل والغنم .

(٢) رواه مسلم .

(٣) الحديث صحيح تقدم .

(٤) الحديث صحيح وتقدم أيضاً .

(٥) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني «الصحيحة» (١٩٤٠) .

Magog) وفي الإنجيل : «ثم متى تمت الألف سنة يحل الشيطان من سجن ، ويخرج ليصل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض جوج وماجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمال البحر ، فصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسيين «عيسى وأصحابه» والمدينة المحبوبة «القدس» فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم «النغف» . وإبليس الذي كان يضلهم طرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب «الدجال» وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين»[1] .

صلاح : لقد جاء التسلسل الإنجيلي موافقاً لما ذكرناه وموافقاً للحديث النبوي وموافقاً لتربيعات ناسترادوماس .

يسرا : وماذا نفعل إذا خرجوا؟

العلامة : بعض المقترحات :

١ ـ تجنب الإشاعات وإثارة المخاوف .

٢ ـ تطمين الناس والأطفال .

٣ ـ يحبذ تجنب العيش في المشرق (شرق آسيا وأقصاها) .

٤ ـ تجنب مواجهتهم ، فلا قبل لأحد بهم .

٥ ـ الزمي الحصون والقلاع والمرتفعات والمدن ، فأكثر تواجدهم وفسادهم في القرى والبراري (عكس الدجال !) .

٦ ـ اجتهدي أن تكوني في رفقة نبي الله عيسى ـ عليه السلام ـ فإنه لا

---

(١) رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٠/ ٧ ـ ١٠ .

يصيبه ضرر[1] .

يسرا : وماذا بعد ذلك ، فذلك متعب ومخيف ، سماحتك؟

فترة السلام الحقيقي والأمن :

العلامة (مبتسماً ومتنفساً بعمق ثم تدمع عيناه وقد بدت عليه مشاعر مختلطة !) : إن شاء الله يبلغك الله وصلاح هذه اللحظات بعدها . . فتلك هي أجمل فترة في حياة البشرية قاطبة ، وعلى قدر الشدة يأتي الفرج ، فتلك فترة السلام الحقيقي ، لم تر الأرض مثل تلك الفترة ، فـ«تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً»[2] ، و«تنعم أمتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها ، ترسل السماء عليهم مدراراً ، ولا تدخر الأرض شيئاً من النبات»[3] ، «ولتتركن القلاص[4] ، فلا يسعى عليها ، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد ، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد»[5] ، «حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها»[6] ، ويكثر الحجاج إلى بيت الله الحرام «ليحجن هذا البيت ،

---

(١) في الحديث «عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار ، عصابة تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى بن مريم» رواه أحمد والنسائي ، وصححه الألباني (ص ج ص ٤٠١٢) .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه الطبراني ، قال الهيثمي : رجاله ثقات .

(٤) القلوص : هي الناقة الشابة ، وجمعها قلص ، وجمع القلص قلاص ، مختار الصحاح ٥٤٨ .

(٥) رواه مسلم .

(٦) رواه البخاري .

وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج»(١) ، ويؤمهم نبي الله عيسى ـ عليه السلام ـ و«يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك ، فيومئذ يأكل النفر من الرمانة ويستظلون بقحفها ! !»(٢) ، ونبات الأرض أصله هكذا كبير ووافر ، حيث كان على زمن أبينا آدم ـ عليه السلام ـ طوال الأجساد فكان النبات بأحجامهم ، فتعود بحجمها الطبيعي ، ويستلذ العيش و«طوبى لعيش بعد المسيح ، يؤذن للأرض في النبات ، حتى لو بُذرت حبك على الصفات (الحجارة) لنبت ، وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره ، ويطأ على الحية فلا تضره ، ولا تشاحن ، ولا تحاسد ، ولا تباغض»(٣) ، ويكون هذا الحال أربعين سنة .

ثم قال العلامة : . . . يا سلام . . فردنا الله . . الله . . ونظرت إلى يسرا فإذا هي تبكي . . وبكت حتى علا بكاؤها . . ودمعت عيون العلامة وبكى . . . وبكيت معهما وبكى الرجل الذي يزور العلامة . . . وصار هناك شوق إلى لحظات على الأرض كتلك : فهي لحظات آخذة آسرة . .

ثم قال : وتلك أجمل لحظات الدنيا إطلاقاً . . . الحظ لمن يعيش فيها . . . وفيها يعيش عيسى عليه السلام ويتزوج ومن ثم يموت بعد ألفي سنة من رفعه . . . ويعيش الناس فترة السلام .

---

(١) رواه البخاري وأحمد .

(٢) رواه أحمد وقحف الرمانة قشرها .

(٣) رواه الأنباري والديلمي ، وصححه الألباني في «الصحيحة (١٩٢٦)

الجلسة السابعة

التغيير في المستقبل

باسم الدين ينشرون الكراهية ويحاربون المحبين!

كانت الجلسة الماضية في الحقيقة رائعة وشعرنا فيها بشعور طيب : فقد ختمها العلامة عليم الدين بفترة السلام ـ الله يبلغنا والقراء إياها . وكانت نظرات الانشراح ملحوظة على وجوه الحضور الذين تجمعوا لسماع العلامة في جلسته اليوم التي وعد أن تكون حول سؤال التأثير في المستقبل .

بدأ العلامة -لأول مرة- بطلب الأسئلة من قبل تلاميذه ومريديه ، وطلب من شيلي أن تسجل الأسئلة . فسألوا :

ـ هل نستطيع أن نغير في المستقبل؟

ـ وإذا كنا نستطيع فكيف نفعل بما ورد في أقوال العارفين والمشاهير والكتب السماوية؟

ـ هل المستقبل هو صنع أفكار الحاضر والماضي؟

ـ ما الذي يمكننا أن نفعله؟

ـ وهل التغيير يكون جماعياً أم فردياً؟

وطلب منا أن نكتفي بهذا القدر من الأسئلة ثم قال : دعونا نبدأ بسؤال : هل نستطيع أن نغير في المستقبل؟ إن هذا السؤال رائع بحد ذاته لكنه سؤال فيه تحد وإرادة . والشاعر العربي يقول :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فلا بد أن يستجيب القدر

صلاح : سماحتك ، على ذكر هذا الشعر ، فإن الشيخ الجليل عبدالرحمن الدوسري قد رد هذا الشعر واعتبره خللاً في العقيدة .

العلامة : مع عظيم احترامي للشيخ المبجل الدوسري فإن كلام الشاعر قد لا يعني إجبار القدر ، فالقدر من الله ولا أحد يجبر الله على أمر . وإنما القدر أي من المقدر ، والمقدر هو ما يقع وفق تقديرات محسوبة ومنظمة . فالقدر إذاً يقع بتقديرات معينة ووفق قوانين مدروسة ومهندسة ومحكمة في الحياة .

شيلي (ويبدو أنها لم تفهم نقطة الخلاف فهي مسألة في العقيدة الإسلامية) : لم أفهم سماحتك نقطة الخلاف !

العلامة : بُنيتي ، الناس في الاعتقاد في القدر أصناف : فمنهم من يرى أن القدر مكتوب من عند الله سبحانه لا يتغير ، وقد كُتب إجباراً علينا ليس للإنسان فيه نصيب لا من بعيد ولا من قريب ، ومنهم من يعتقد أن القدر كله بيد الإنسان لم يكتب الله فيه أي شيء ، بل إن الله لا يدري بنفسه ما سيكون ! ومنهم من يقول إن الله كتب عموم الأشياء ، فهو يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات ، ومنهم من يقول بأن كل شيء في الكون بسبب فكرة في ذهن الإنسان ، ومنهم من يقول إن الكون له عقل يكوِّن نفسه بنفسه وفق الأفكار التي تتبلور فيه ، ومنهم من يقول إن الله كتب القدر بعلمه لا بجبروته وقدرته وكل شيء يقع بمشيئته . .

شيلي : (مبتسمة) : أنا أعتقد أن الله كتب القدر بعلمه .

صلاح : وهل يستطيع الإنسان أن يغير المكتوب؟

العلامة : هذا سؤال جيد فيه نقطتان : الأولى أن هناك مكتوباً بعلم الله ، والثانية أن الله منح الإنسان حق التغيير فيه !

أمور مقدرة بالعموم!

صلاح : كيف يكون مكتوباً وكيف يُغيّر؟

العلامة : سؤال جيد أيضاً ، هناك أمور مقدرة بالعموم كتبها الله بعلمه وفق تقديرات محسوبة ، هذه المعلومات عن المستقبل ولأحداث موجودة في مكان معين في الكون ، يسميها البعض المساحة الكمة Quantum Field ، وعلماء المسلمين يسمونه كتاب القدر في السماء الدنيا . وقد يطّلع عليه بعض الملائكة وربما غير الملائكة ، وقد يتناقلون الأحداث بينهم ، وقد يعلم بها البعض .

شيلي : فعلاً؟

العلامة : نعم .

شيلي : هل هكذا حدد ناسترادوماس بعض الأحداث بالتاريخ؟

العلامة : ربما . .

شيلي : هل يصل الإنسان إلى هذه المساحة؟

العلامة : ممكن .

شيلي : كيف؟

العلامة : في حالة استرخاء معينة .

شيلي : فعلاً؟

العلامة : إن عقل الإنسان يكون في نشاط وخمول وتغير مستمر ، وهناك أربع حالات يكون فيها العقل :

١ ـ ديلتا (Delta) وتكون فيها موجات العقل الأقل سرعة بحدود ٠-٤ دورات في الثانية .

٢ ـ ثيتا (Theta) ويكون فيها العقل أنشط بحيث تكون سرعة دورات أو موجات العقل ٤ ـ ٧ في الثانية .

٣ ـ ألفا (Alpha) وتكون أنشط بحيث تكون ٨ ـ ١٣ دورة في الثانية .

٤ ـ بيتا (Beta) ويكون العقل فيها الأنشط بحيث تكون من ١٣ ـ ٤٠ دورة في الثانية .

شيلي : وما الفائدة من كل مرحلة؟ يعني لماذا يكون العقل في مرحلة ما؟

العلامة : لكل مرحلة فائدة ومهمة . فالإنسان حين ينام يحتاج أن يكون في مرحلة ديلتا (نوم عميق) أو ثيتا (نوم) ، لو لم يصل إلى هاتين المرحلتين فسوف يعاني من الأرق (صعوبة في النوم) ، إن الناس الذين يستطيعون أن ينتقلوا بين تلك المراحل هم الذين يحسنون العيش بذهن جيد .

شيلي : أي مرحلة هي الأفضل؟

العلامة : مَثل المراحل التي يكون فيها العقل مثل الجير (gear) في السيارة يتحول من ١ إلى ٢ إلى ٣ إلى ٤ ، بحسب السرعة . فواحد مهم للانطلاقة و٤ للمسافات الطويلة والسرعة الأكثر

استقراراً . لو خرب واحد منهم فسوف تكون هناك مشكلة في قيادة السيارة . لو أنك تخطيت مرحلة مثلاً من ١ إلى ٣ إلى ٤ فسوف تواجه بعض الصعوبة في التحرك بسلاسة . كذلك في مثل الإنسان فكل مرحلة مهمة . للأسف فإن كثيرين يقفزون من مرحلة ١ إلى ٣ أو ربما ٤ دون التمرحل في مرحلة ٢ (Alpha) . هذا يعني طاقة وإنتاجية أقل وفواتير طبية أكثر !

يسرا : هل ممكن تعطينا مثالاً سماحتك؟

العلامة : نعم . . كثيرون في المدن يكونون في نوم عميق (ديلتا) ثم فجأة يصحون على صوت المنبه فيقفزون من أسرَّتهم مستشعرين الضغوط فيكونون في مرحلة سرعة (بيتا) ثم يبدأ بعضهم بقهوة تضع أجسادهم وعقولهم في وعي مجبر ثم يستمر العمل والعمل طوال اليوم حتى الليل فيكونون منهكين فيسقطون على السرير وينامون بعمق (ديلتا) . إن هذا يعني أنهم قد يكونون مروا طوال اليوم بين مرحلتين فقط بيتا (وعي تام) وديلتا (نوم عميق) !

شيلي : هل القلق والتوتر في بيتا إذاً؟

العلامة : نعم ، هذا صحيح .

شيلي : إذاً معظم الناس -بسبب نمط حياتهم- يكونون في مرحلة بيتا أو قلق . . . صح؟

العلامة : صحيح .

صلاح : هل هذا يؤثر على الحالة الصحية؟

العلامة : طبعاً ، فنظام المناعة لا يعمل بطريقة صحيحة في مرحلة بيتا ؛ فالجسم عندما يتعرض للضغط والتوتر لا يعمل بكامل قواه .

المبدعون والإيجابيون

يسرا : هل عندما يكون الإنسان في مرحلة ألفا أكثر يكون في حالة قلق أقل واسترخاء أكثر؟

العلامة : نعم صحيح يسرا ، كما أن جهاز نظام المناعة يكون أقوى .

يسرا : هل هذا يعني ألفا أكثر؟

العلامة : يعني توازناً أكثر . يجب أن نحرص على مرحلتي ألفا وثيتا لأنهما مهملتان ، التفكير الإيجابي والإبداع يكونان في مرحلة ألفا ، إن الناس الأكثر إبداعاً ووعياً هم أولئك الناس الذين يدركون ويعيشون هذه المرحلة يومياً في حياتهم . إن غالبية الناس يكونون في مرحلة بيتا عندما يواجهون بالضغوط الحياتية اليومية ؛ بينما الناس المبدعون والإيجابيون هم أولئك الذين يفرزون مرحلة ألفا بكثرة في حل المشاكل ومواجهة الضغوط .

يسرا : هل من مرحلة أسرع حتى من بيتا؟

العلامة (بتعجب) : نعم ، ويسمونها جاما (Gamma) وتتعدى ٤٠ دورة في الثانية . لكن دعوها الآن ، وحديثها طويل .

صلاح : عفواً سماحتك ، ما علاقة ذلك بموضوعنا في القدر

والمستقبل؟

العلامة : جيد ، هذا الموضوع له علاقة ؛ ففهمك لهذه المراحل العقلية الذهنية يعينك في الدخول في كل مرحلة متى ما أرادت الحصول على ما تريد ؛ فإذا أردت مثلاً أن تحل مشكلة أو تفكر بإبداع تدخل في مرحلة ألفا . وإذا أردت أن تكون في مرحلة تنويم وبرمجة تدخل في مرحلة ألفا ـ ثيتا . وإذا أردت نوماً تدخل في مرحلة ثيتا ـ ديلتا . وهكذا .

كلما كنت أكثر تحكماً في ذلك كنت أكثر سعادة وقوة . . .

ومرحلة التغيير تكون على ثلاثة مستويات : الواعي واللاواعي والعالي .

يسرا : هل لدينا ثلاثة عقول؟

العلامة : لا لدينا عقل واحد ، لكن مستوياته مختلفة ، فاتصالنا بالقرار الحالي والواقع الآني هو تفكير على المستوى الواعي (Conscious Mind) ، والتغيير الداخلي للسلوكيات والمشاعر يكون على مستوى العقل اللاواعي (Subconscious Mind) ، الباطن ، وأما التغيير في العالم فيكون على مستوى العقل العالي (Superconscious Mind) .

يسرا : كيف سماحتك؟

العلامة : لو أردت أن تتخذي قراراً بخصوص هل تتغدين الآن أو لا ،

مثلاً ، فهذا على مستوى العقل الواعي ، فإذا قررت تناول الغداء الآن فهذا قرار العقل الواعي ، عند أكلك وهضم الأكل فإن عملية الهضم يقوم بها العقل على المستوى الباطن دون أن تعرفي أنت أي شيء عن ذلك . هو يقوم بهذا العمل تلقائياً ، ويحول الأكل إلى فيتامينات ومعادن وغير ذلك ويستفيد من كل مادة فيه في مكان معين ، ثم يتخلص مما لا يريد . كل ذلك يحصل تلقائياً . لكن لو أردت أن تغيري في طريقة طبخ الطباخ وأنت لاتعرفينه فهذا يعمل على مستوى العالي !

يسرا : وهل أستطيع أن أؤثر في الآخرين بطريقة العقل فقط؟

العلامة : طبعاً . تستطيعين !

يسرا : وفي الأشياء؟

العلامة : طبعاً .

يسرا : وفي الأحداث؟ ! !

العلامة (فرحاً) : ممتاز . . . جئت لما نريد ! هذه محور الحديث .

إن التغيير في العالم والأحداث يجب أن يكون على هذا المستوى . دعونا أولاً نشرح .

إن الله خلق الكون متكاملاً متحداً متأثراً ببعضه البعض . في مكان ما في بُعد من الأبعاد الكثيرة للحياة هناك مكان تتجمع به كل المعلومات . . . يسميها البعض نقطة المساحة الكمة (The Quantum Field Point) وبعضهم يطلق عليها

نقطة الصفر (Zero Point Field) أو اختصاراً (ZPF) .
وهي مكان تجمع المعلومات في الكون !

صلاح : هل هذا يعني ما جاء في الأحاديث عن كتاب القدر في السماء الدنيا؟

العلامة : ربما . وهذا يرجعنا لسؤالك في البداية من التغيير في المكتوب ، إن الإمام العلامة جلال الدين السيوطي ، ذكر هذه المسألة العميقة في إحدى مؤلفاته . يقول إن الله كتب الأشياء فأنزلها لكتاب القدر في السماء الدنيا أي على مستوى الكون أو مجرتنا . ثم يحدث أن يطلب إنسان التغيير في القدر القادم ، فيستجاب له ، ويُغيّر في السماء الدنيا !

يختص بها الله وحده :

صلاح : وهل يكون في اللوح المحفوظ فوق مختلف؟

العلامة : نعم ، إن الله يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، أي يعلم الماضي والمستقبل واحتماليات ما لم يحدث لو حدث ! وهذه المسألة يختص بها الله سبحانه وحده ؛ فلا أحد يعلم نتائج الاحتماليات ، قد تعلم شيئاً في الماضي وقد تعلم شيئاً في المستقبل ، لكنك لا تعلم احتماليات ما لم يحدث لو حدث كيف كان سيحدث ! كما أنه يختص سبحانه بأمر آخر وهو أنه يعلم تفاصيل الأحداث . ولا يعلمها أحد غيره . لا ملك مقرب ولا نبي مرسل . قد يعلم بعض الناس

عموم الأحداث لكنهم لا يعلمون تفاصيلها . والتفاصيل قد تفرق في الحدث ونوعيته ومدى ضرره .

صلاح : كيف سماحتك؟

العلامة : قد تكون الملحمة بالعموم قادمة . لكننا قد نخفف من حدتها ، ونوعيتها ، وطريقتها ، ومكانها ، وتفاصيلها ، بالدعاء لله وإرسال الطاقة الإيجابية وتغيير الظنون ! !

شيلي : سماحتك . هذا مهم جداً .

أكينوا : هذا ما نريد فعله أكيداً .

يسرا : أنا بدأت الآن أرى أملاً جديداً بعدما سمعت حديث الملحمة .

صلاح : وأنا كذلك سماحتك .

العلامة : جيد أنكم متحمسون ، وجيد جداً أنكم متفقون ، وانبتهوا من الفرقة ؛ فإن الجماعة قوة ، والفرقة ضعف ، والجماعة محبة ، والفرقة كراهة .

صلاح : وماذا نفعل فيمن يجتهدون في التفريق؟

العلامة : دعهم وشأنهم . هؤلاء هم من يسرقون طاقتك فانتبه . أرسل لهم طاقة حب ثم تجاهلهم تماماً . هؤلاء هم الأرواح الضائعة .

صلاح : لكنهم ربما تحججوا بالعلم والأدلة والبراهين !

العلامة : طبعاً ، ما من مضرةً في الدنيا إلا وله تبرير وأدلة . هناك من يقتل ويسرق ويسلب وغير ذلك وله حجة وأدلة دينية واجتماعية وسياسية وغير ذلك !

صلاح : لكننا إن سكتنا عنهم ضللوا الناس عنا .

العلامة : ما يُرسَل يرجع ، هم يرسلون كراهية في التفريق بحجة إسعاف الآخرين أو المجتمع وأنت أرسل حباً لهم وللناس عله يرجع لك .

هناك خطأ ما . . . !

صلاح : لكنهم يؤذوننا !

العلامة : كل مجتهد محسود ، وهناك من يريد أن يقفز على ظهور المجتهدين بنقد ولفت انتباه الناس إليه . دعهم وسر في طريقك . بل اعلم أنه لو سارت أمورك دون حسّاد فهناك خطأ ما .

صلاح (متأثراً) : سماحتك ، هؤلاء يزعمون أنهم أهل دين وصلاح ، ويقولون قال الله وقال الرسول ، ويجتمع لهم الناس ويسمعون لهم .

العلامة : أنت يجتمع إليك خيرة الناس من المحبين الأقوياء المؤثرين في العالم والكون إيجابياً ، هم يجتمع لهم الأرواح الضائعة .

صالح : لكنهم يتهموننا في ديننا ونوايانا !

العلامة : ليكن قدوتك في ذلك الأنبياء والعظماء والمفكرين والمبدعين والمخترعين . . . والناس في النهاية تصلها نواياك . والناس تنجذب للصوت العالي يقيناً لكنها سرعان ما تنزعج منه !

صلاح : هل تعني أستمر في العمل وبهدوء وهم أصواتهم عالية؟

العلامة : نعم افعل ذلك ، هم يبنون أعمالهم على نية باطلة مركبة بحسن النية ونبل المطلب .

صلاح : ماذا لو كان المهاجم أصلاً يُبيِّن خطأً فادحاً قد يضر آخرين .

العلامة : أكيد أن هناك مواقف ربما يكون إليها العلن والهجوم أفضل لكنها قليلة جداً .

صلاح : وإن كانت في العقيدة .

العلامة : ماذا تقصد؟

صلاح : بعضهم يقول إن هذه مسألة عقدية ومهمة وضرورية قد تخرّب عقيدة الناس .

العلامة : يجب العلم بأن أقوى الفتن هي تلك التي تحمل هذا الموضوع في خلفيته . والنبي هارون ـ عليه السلام ـ علم من بعض قومه أنهم أرادوا الفتنة وإشعال الكراهية ومقت المنافسة ، فلما عبدوا العجل وتفرقوا اجتهد هارون ألا يعمل أي شيء يفرقهم ، فلما جاءه موسى ـ عليه السلام ـ تله من لحيته وأنّبه على تركهم في الشرك ، فأي شيء أعظم من الشرك؟ ﴿قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا؟ ألا تتبعن؟ أفعصيت أمري؟ قال : يا بنؤم لا تأخذني بلحيتي ولا برأسي ؛ إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي﴾ (طه : ٩٣ و٩٤) .

فأجابه هارون هنا بأنه خشي أن يفرق جموع بني إسرائيل ! تركهم في الشرك خشية أن يتفرقوا ، فلو تفرقوا لكان الأمر

أعظم ، فقد يتقاتلون ويتكارهون فلا يصبح هناك أمل للإصلاح .

إن الحرص على الجماعة ونشر المحبة مسألة عظيمة فلا تفقدها في زحمة الردود وعداوة المكرهين . أنا حريص أن تكونوا أنتم قوة إيجابية في العالم . تخرجون فتنثرون الحب . ويتأثر الناس بأفعالكم أكثر من أقوالكم ، وبقربكم أكثر من بعدكم ، ويحبكم وودكم وطاقتكم وعطفكم وتعاطفكم . . فاحرصوا على ذلك .

دعونا نرجع لموضوعنا لنجمع محاور ما ناقشناه هنا وهناك .

حتى ترتبط بالقدر ارتباطاً صحيحاً عليك أن تكون في حالة ألفا ـ ثيتا ، وهي عند المسلمين مرحلة الخشوع ، لذا فإن الدعاء بخشوع ويقين من أقوى المؤثرات في القدر : لهذا قال المعلم الأول ﷺ : «لا يرد القضاء إلا الدعاء»(١) .

وحديث : «إن القضاء نازل والدعاء صاعد فيتعاركان إلى يوم القيامة» أي أن الدعاء يرده ويمنعه من الحدوث !

ثم أنه لو صار هناك أكثر من شخص يركزون طاقتهم على مطلب واحد لتقوت الاستجابة أكثر .

صلاح : يعني مثل الاستسقاء ، سماحتك؟

العلامة : نعم ، وصار يشرح للحضور سنة الاستسقاء وكيف أنها

(١) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما .

جماعية تبدأ بخطبة تحمس الحضور ثم تُرفع الأيادي للتضرع إلى الله بجلب المطر . ثم قال : إن الدعاء الجماعي والطاقة الجماعية قوية الأثر جداً ، لا يكاد يُرد معها شيء .

تغيير المستقبل . . . !

يسرا : وكيف نغير المستقبل بخصوص أحداث الملحمة؟

العلامة : سؤال جيد . لدينا أمران :

١ ـ تغيير المستقبل بشكل عام للجميع .

٢ ـ تغيير المستقبل الخاص بنا .

يسرا : نعم سماحتك .

العلامة : قد تكون طاقتنا لا توازي الطاقة السلبية العارمة الموجودة في الأرض اليوم . لكننا نستطيع أن نساهم وعلينا الاجتهاد . وقد تكون مساهمتنا قوية في التخفيف .

يسرا : لماذا طاقتنا لا توازي؟

العلامة : هناك توقع عام كبير ومكثف من الناس بقرب كارثة أو كوارث ، هذه موجودة في داخل أنفسهم وفي أدبياتهم وفي مراجعهم وفي توقعاتهم وفي أقوالهم وفي سلوكياتهم وفي إعلامهم السلبي المتكرر . . . إن التوقع ظن والظن لا يُخيب ، والتوقعات العامة مكثفة وهي ظنون مجمعة ، في المقابل هناك من يرى السلام ويتوقع الخير . لكنهم قد يكونون قلة ، اللهم إلا إذا استطعتم أن تكثروهم .

صلاح : إن شاء الله نكثرهم . نكتب ونقول ونحاضر ونشجع على هذا .

العلامة : إن شاء الله تستطيع يا صلاح أنت وأصدقاؤك هنا .

شيلي : قلت ، سماحتك ، إن التغيير على مستويين العالمي والشخصي ، كيف نغير على المستوى الشخصي؟

العلامة : ركزي على عصر السلام الذي ختمنا به الحديث ، ليكن هو نقطة النهاية بالنسبة لك في خط الزمن .

ثم طلب منا العلامة أن نجلس على صف واحد تجاه النهر ، فذهبنا جميعاً إلى هناك ، ثم طلب منا أن نسترخي ثم بدأ يُدخلنا في مرحلة آلفا ـ ثيتا وبصوت خافت : اغمض عينيك ، جيد . . . الآن ارتفع في خيالك كم متر فوق جسدك . . . ثم تخيل أن خلف جسدك وأمامه خطاً . . . هذا الخط كأنه خط حياتك ، فيه ذكرياتك ومستقبلك . انظر خط الماضي خلف جسدك تحتك ، ثم ارجع معه وأنت تنظر عليه من فوق ، واستشعر الأحداث . قليلاً وبدون كثافة . جميع الأحداث التي مررت بها . . . حتى ترجع إلى نقطة البداية . . . يوم مولدك . . جيد . . . انظر مسافة البداية إلى جسدك . . انظر هذه المسافة ثم اجعل عليها نوراً شفافاً خفيفاً خارقاً . . اختر اللون الذي يمثل التسامح والمغفرة . . . رش هذا اللون على كل ماضيك . . سامح الماضي . . سامح نفسك . . سامح والديك . . سامح أصدقاءك . . أقرباءك . . حتى أعداءك . . واستشعر معنى المسامحة . . ثم انثر على خط ماضيك

لوناً آخر يمثل لك الحب . . ليكن أيضاً شفافاً خفيفاً نورانياً . . جيد . . انثره على خط الماضي كله . . انثره على نفسك من ساعة مولدك إلى حاضرك الآن عند جسدك في الصورة . . جيد . . واستشعر الحب لنفسك . . لأهلك . . لأقربائك . . لأصدقائك . . للناس . . لكل الدنيا . .

ثم تركنا لحظات . . بشعور لم نشعره بحياتنا من قبل . . وسمعت صوت بكاء يسرا ، وعلى إثرها بدأ أكينو يبكي . . وتماسكت ثم بدأت تنزل من عيني دموع مختلفة عن أي دموع . . دموع لم تكن حارقة بل كانت دافئة . .

ثم قال : الآن ارجع وأنت فوق خط حياتك إلى فوق جسدك . . لاحظ الفرق في خط الماضي وخط المستقبل . . اذهب إلى آخر نقطة في المستقبل . . تأكد أن خطك طوله مناسب . . فقالت : يسرا : خطي قصير سماحتك . . . فقال لها : جيد . . طوِّلي الخط أكثر قليلاً . . جيد . . . أكثر . . حتى يكون أطول بمرتين أو ثلاث من خط الماضي . . . وكانت من الانسجام بحيث إنها لم تجادله . . ثم قال : الآن أريدكم أن تلاحظوا على خط المستقبل بعض البقع . . بلون معين يمثل تحديات . . جيد . . . الآن استرجع موقفاً شجاعاً مر في حياتك . . تحدياً أو حدثاً وواجهته بشجاعة وقوة . . واستجلب مشاعره . . وإذا لم يكن هناك موقف معين فاستجلب موقفاً في ذاكرتك لشخص آخر ثم استجلب مشاعره . . جيد . . . الآن افرش هذه المشاعر من خلال لون

نوراني معين على كل خط زمن المستقبل . . . (وشعرنا بشعور خيالي مستعدون فيه لمواجهة كل ما سيأتي في المستقبل) . . جيد . . . تخيل أن الأحداث من خارج الخط تضرب بخط الزمن لكنه مثل المطاطي يردها . . أو سريع التشافي . . . أو سهل التبديل . . . فقالت يسرا : لكن بعض الضربات قوية كمثل انفجار قنبلة . . . فقال لها : جيد . . . ضعوا حول خط الزمن تجويفاً نورانياً يمنع الضرر من الاختراق . . وكنت أنا أسمع الضربات القوية تأتي على الحاجز النوراني لكنها لا تخترقه فقط اسمع لها صوتاً . . ثم قال : واسمح لما هو إيجابي بالوصول لك من خلال الحاجز النوراني . . وثق بأن الحاجز النوراني هذا يعرف المضر من النافع . . بحفظ من الله وعونه . . فاسمح للنافع أن يدخل وتستفيد منه في حياتك . . جيد . . وادخل إلى أواخر خط الزمن . . وشاهد نفسك في مكان آمن جداً في فترة سلام عميقة . . شاهد المنظر بصورة واضحة وكبيرة . . شاهد المكان واسمع الأصوات فيه واستشعر مشاعره . . . وشاهد معك هذه الرفقة . . أصحابك هنا ورفاق نشر الحب والسلام . . ثم وفي الوقت المناسب ارجع الآن إلى فوق جسدك . . . ثم ارجع في جسدك وخذ نفساً عميقاً تنفس فيه ذلك كله . . . جيد . . . ثم افتحوا عيونكم .(١)

ثم سكت برهة طويلة ينظر إلينا . . . ثم قامت شيلي فدنت إليه

---

(١) ينسب بعض أهل الاختصاص في البرمجة وغيرها هذا العلم إلى تاد جيمس أو ريتشارد باندلر ، والأمر ليس كذلك ، بل إن هناك كتباً وطرقاً تعود إلى أكثر من مائة عام في هذا الفن .

وقبلت يده . . فدمعت عيناه ودعا لها بالخير . . وصرنا في حالة استرخاء وتأمل عجيبة . . وعم الجو حولنا طاقة مختلفة . . أنا متأكد أنه لو نظر أحدهم علينا من بعيد لرأى فيها نوراً أو بريقاً .

طاقة حب وسلام . . . !

شيلي : سماحتك ، وكيف نعمل في التغيير العالمي؟

العلامة : جيد . . نحتاج أمرين . الأول : أن نغير الظنون في أنفسنا . . والثاني أن نغير في واقعنا . . أما الظنون فبجلسة يومية أو أسبوعية على الأقل ترسل فيها طاقة حب وسلام إلى العالم كله . . إلى كل الناس . . ثم طلب منا أن نغمض أعيننا مرة أخرى . . . والآن تنفس بعمق بحيث يرتفع معه بطنك في كل شهيق وينزل تماماً في كل زفير . . جيد . . ثم ارتفع فوق من الأرض حتى تخرج من الكرة الأرضية . . جيد . . ثم من موقعك المناسب هناك أرسل طاقة نورانية تعبر عن السلام والمحبة مع كل زفير . . انفخ طاقة سلام ومحبة على الكرة الأرضية . . وامسكها إن شئت وامسح عليها مسحة إيمان وحب وسلام . . . وضاعفها في خط زمن تمشي فيه . . وقد يكون خط زمن الأرض نوراً . . . وتخيل وكأنه تأتي عليها ضربات من الداخل والخارج . . . فالداخل فتن وحروب وكراهية . . والخارج أثر وخروقات . . تخيل كأنك ترى كل ذلك من فوق . . ترى اضطرابات هنا وهناك في الأرض . .

انظر ذلك ثم خـفف فيه . . وداو فيه من فوق . . وأرسل إلى كل منطقة اضطرابات طاقة حب وسلام نورانية . . افعل ذلك حتى تشعر أن معظمها بعدما يشتعل يطفأ . . . ثم قال : وشاهد أحداثاً في العراق بدأت . . ثم انثر طاقة السلام والحب عليها . . وشاهد الحرب «الملحمة» بدأت . . ثم خففها وقلصها وحددها في منطقة معينة . . وحافظ على بقية العالم في أمن وسلام . . وشاهد الرجل العربي القائد يدعم معاني السلام والأمن والعدل . . . وساعده من فوق . . . وكذلك من تحت . . ثم ومن فوق شاهد الرجل الشرير «الدجال» وهو يغوي الناس . . وحدِّد مكانه وقدراته وخروقاته وأماكنه . . وحدد أتباعه . . ثم شاهد المسيح ينزل ويسلم على الناس ويخلص الناس من الرجل الشرير . . . شاهد المسيح العذب رقيق النفس طيب الخلق جميل الوجه . . وهو يحتضن الناس ويقبلونه . . . وهو يبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله . . ثم شاهد يأجوج ومأجوج . . وقلص من أماكنهم وضررهم . . . واحصرهم في أماكن معينة . . وشاهد الناس تنجو منهم . . ثم شاهد الخلاص منهم بمطر من السماء . . . ثم شاهد الأمطار الغزيرة تنظف الأرض من كل ماض سلبي وتخرج فوق الطيب وتنبت الأزهار وتخضر الصحارى . . . وتصبح بلاد العرب ثماراً وأنهاراً . . شاهدها من فوق . . . الأنهار والأشجار . . .

ثم شاهد عصر السلام وعـمّمه على كل الكرة الأرضية . . على كل بيت . . على كل مكان . . وفي كل مكان . . وأرسل طاقة نورانية من المحبة والسلام . . . إلى كل قطعة في الأرض . . . جيد . . وشاهد نعيم السلام . . شاهد الذئب مع الغنم والأسد مع الغزلان . . والناس مع بعضهم . . جيد . . والآن ارجع إلى هنا . . .

ودخلنا للمرة الثانية اليوم في حالة عجيبة من الانسجامية والتكامل . . . يا سلام . . فعلاً الحقيقة هي تلك التي تراها في نفسك . فعلاً إن العالم هو ماتراه في نفسك ، لقد أصبح العالم مختلفاً تماماً عما كان بعد تلك الجلسة . . . لقد أصبحت الدنيا محفوظة بحفظ الله ولو اعتراها بعض المتاعب ، حبيبة ولو تداخلت فيها بعض الكراهية ، آمنة ولو انتابها بعض الخوف ، كريمة ولو داخلها بعض البخل ، وفيرة ولو جاءتها لحظات شح . . . صحيح أن الدنيا هي تلك التي نراها في أنفسنا . . صحيح أن نفسك هي جنتك أو نارك . . وأن كل اضطراب في الأرض سببه نفس مضطربة في الداخل . . صحيح . . صحيح «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» . . . حتى يغيروا ما بأنفسهم . . حتى يغيروا ما بأنفسهم . . . حتى . . يغيروا . . ما بأنفسهم[1] .

---

(١) توجد مادة لهذه الجلسة تأخذك خطوة خطوة معدة بصوت د . صلاح الراشد في فروع مركز الراشد بعنوان : «جلسة صناعة المستقبل» . أرسل إلى center@alrashed.net أو اتصل بأحد فروع المركز .

وسألت شيلي العلامة إن كان بإمكانها أن تعمل جلسة أسبوعية جماعية في مدينتها لتدعيم فكرة السلام ، وأعجب العلامة بهذه الفكرة ، ودعانا جميعاً لتعزيز هذه الفكرة وتعميمها على الناس لجعل المستقبل أفضل لنا جميعاً .

وطلب منَّا العلامة أن نأخذ فترة استراحة نعود فيها في المساء لمناقشة التغيير واقعياً .

وتجمعنا في المساء تحت شجرة كبيرة أعد فيها لنا رفيق عمره عبدو البساط ووضع طاولة وعليها الماء ، ثم قامت يسرا تتحدث إليه لحظات ، فلما انتهى من الكلام معها ، التفت إلينا وقال : سألت شيلي عن ما يمكننا أن نفعله واقعياً . على كل واحد منكم أن ينشر الحب حوله ، سيجد أن هناك أناساً مضطربين وآخرين يائسين . والاضطراب واليأس يسببان الشح والكراهية والعنف ، فانشروا الحب وجو المسامحة ، واعلموا أنكم ستواجهون تحديات كبيرة : فنشر الحب رسالة عظيمة وأغلب الناس لايعرف كيف يقبلها لأن أغلبهم لم يتلقوها في صغرهم ولاعرفوها في أعمارهم ، فعندما تدعوهم إليها يستنكرونها ويردونها ويجتهدون في إثبات خطئها ، كن صبوراً ومتقبلاً واستمر ترسل وتنشر الحب ، وليكن لك خطة عملية منفصلة ، ولا تعمل وحدك أو من خلال فكرك فقط بل أثمر أفكارك بمشاركة الآخرين ، وأدخل جميع الناس معك . ولا تتحزب ولا تنظر من منظار جنسك أو لونك أو أصلك أو جنسيتك أو دينك أو بلدك ، ووسع النظرة واشمل كل الناس معك ؛

فالناس مشتركون في الحب والسلام والعيش بأمان ووفرة .

وابتعد عن المشاحنات والجدال والصراعات ومناطحة الدول والحكومات وكن راضياً لما تعطيك الدنيا ، وبارك يومك بالدعاء والصلاة والمسامحة والربط مع رسالتك ، واحتضن الناس واربت على أكتفاهم ، وأعط لنفسك فترات راحة واستراحة واعف وسامح واغفر ، وإذا أخطأت فاطلب المغفرة من ربك ثم سامح نفسك .

وليكن لكل واحد منكم حركة في بلاده تدعو فيها للسلم والسلام والأمن والأمان والوفرة والحب ، وشارك كل من في رسالته هذا .

مستقبل أفضل للأرض . . !

يسرا : وكيف أعرف ، سماحتك ، هذا وذاك من رسالته؟

العلامة : سؤال جيد يسرا . من أفعاله وأقواله . فمن أقوال المسيح «من أفعالهم سوف تعرفهم» وفي القرآن : ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾ . فإذا رأيتيهم يدعون للعداوة والكراهية والحقد والصد وتفريق الجماعات والناس فاعلمي أن دعوتهم معادية .

يسرا : وماذا أفعل معهم؟

العلامة : مثل ما قلنا لصلاح . اتركيهم وما يفعلون ! ولا يأخذون طاقتك فهم يريدون توجيه الأنظار إليهم ، وأرواحهم ضائعة ، ويمشون دون رسالة واضحة ، فادعي لهم بالخير وامضي في طريقك (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) .

ثم طلب منا العلامة أن نضع معاً -وفي ورشة عمل تستمر يومين-

خطة عـملية لكل واحـد منا وخطة عملية لنا جميعاً للـمساهمـة في بناء مستقبل أفضل ، لجعل الأرض مكاناً أفضل للعيش . وكـان هو قد نوى السفر إلى قرية قريبة .

وكان وقت هذا البـرنامج قد انتهى بحيث نلتقي في البـرنامج الجديد بعدها لمناقشـة موضوع كان أيضـاً محل إثارة بالنسبة لنا ، وسـوف نناقشه إن شـاء الله في لقـاءاتـنا القـادمـة من هذه السلسلة المبـاركـة بإذن الله من لقاءات العلامة .

التغيير في الزمن

كيف نفهم الزمن؟ وكيف
نتعامل معه؟ وكيف نبني
علاقة جيدة معه؟ من هو
العلامة عليم الدين؟
وكيف بدأ مشروعه
الإنساني في تشكيل فكر
إنساني إيجابي؟

دعني ألخص ما وصلنا إليه حتى الآن :

١ ـ تستطيع أن تغير في المستقبل مهما كانت تفاصيله .

٢ ـ قد لا نستطيع أن نغير في عموم الأمور لسببين : الأول كون الله سبحانه يقدِّر أموراً عامة من مصلحة كل البشرية بشكل عام ، والثاني كون الظن العام قد يكون سلبياً ، لكننا مع ذلك نستطيع أن نغير الأمور الخاصة بنا ؛ فمثلاً لو كان الشعب كله في المكان الذي أنت فيه يعتقد بقيام حرب قريبة فقد يكون هذا الظن العام غالباً وأقوى مما تستطيع أن تغير فيه أنت بنفسك ، لكن تستطيع أن تغير في قدرك أنت فلا تتأثر بالحرب وآثارها المباشرة .

وقد تكون أكثر ذكاءً فتؤثر في آخرين فتكوِّن ظناً عاماً في البعض يخفف من آثار الحرب بشكل عام .

٣ ـ التغيير يبدأ أولاً من الظن الداخلي أي من الداخل ، والظن شعور داخلي بحدوث أمر ؛ فالشخص الذي يشعر بحدوث كوارث ومصائب ومشاكل هو من الناس الذين يساعدون في الضرر وفيه شر . ولذا دعا النبي ﷺ إلى صد التشاؤم والشعور السلبي ، وقال عنه : «من الشيطان» ، وأمر أتباعه أن يتخلصوا من تلك العادات المضرة من الطيرة والتشاؤم ، وهكذا فعل كل الأنبياء والعظماء[1] .

٤ ـ التغيير في الظن العام قوي الأثر في الأحداث العامة بشكل مباشر وسريع ؛ مثله مثل الاستسقاء والدعاء العام ؛ فهذا أكثر تأثيراً كون الظنون تتقوى ببعضها البعض .

---

(١) الحديث متفق عليه .

دعنا نكمل . بعد هذه الملخصات ، خرجت أنا في سفر مع العلامة عليم الدين إلى مدينة قريبة أراد الذهاب إليها ؛ ولم أعرف سبب ذهابه ، استثمرت الطريق في مناقشة ما تم طرحه في اللقاء الماضي حيث كان كلاماً في غاية الأهمية .

قلت له : سماحتك ! هل لي ببعض الأجوبة؟

العلامة : نعم ، تفضل صلاح .

أبعاد الزمن :

صلاح : كيف ترى الأبعاد : الماضي والحاضر والمستقبل؟

العلامة : هذا سؤال جيد وعميق . وأريد أن آخذ من سؤالك أن الدنيا بشكل خاص والكون بشكل عام لهما عدة أبعاد وعدة تفسيرات ، وقليل من يرى من أكثر من بعد ، وأغلب الناس يرون من بعد واحد ، كان العالم اينشتاين يقول : بينما كان الناس يفكرون في الاحتماليات كنت أفكر في المستحيلات ! إن «مستحيل» بالنسبة لك قد يكون بعداً طبيعياً بالنسبة لي والعكس صحيح .

صلاح : لم أفهم بالضبط ما تعني بالبعد سماحتك؟

العلامة : نحن في الغالب ننظر من بُعد الحاضر للماضي والحاضر والمستقبل ، وننظر من بُعدنا الشخصي ، ومن بعد إنساني أرضي ، وقد يكون كذلك من بُعد القناعات الخاصة بنا . . . كيف سترى الدنيا لو كنت ترى من بُعد المستقبل؟ يعني لو

كنت في المستقبل وترجع من هناك للحاضر؟

صلاح : يعني Back to the Future؟

تمرين تغيير مصدر أبعاد الحكم على الواقع والمواقف :

العلامة : جرِّب . . اختر موقفاً من المواقف الحالية أو القريبة من هذه الفترة في الحاضر . . . اخترت؟

صلاح : نعم .

العلامة : ما هي مشاعرك تجاهه؟ وكيف يتعامل معها جسدك؟ فقط تحسسها . . . (وسكت فترة، ثم قال :) ثم أغمض عينيك وارتفع بخيالك فوق جسدك يعني بحدود ١٠ أمتار ثم تخيل خط الزمن (الحياة) المستقبل أمامك والماضي خلفك . . . ثم اذهب إلى خط الزمن في المستقبل . . . نعم اذهب هناك في البعد . . . ثم انظر خلفك وشاهد الموقف . . . شاهد الموقف . . . كيف ترىٰ ذلك؟ وكيف تشعر به؟ (وسكت برهة) . . . هل هناك فرق في أحاسيسك ومشاعرك في جسدك تجاه الموقف؟ تحسس ذلك . ثم اذهب الآن إلى بُعد الماضي . . . هناك في الزمن الماضي . . . وانظر إلى الموقف . . . نعم تحسسه واشعر به . . . (وسكت برهة) . . هل تشعر بأي فرق في المشاعر تجاه الموقف؟

هذان بُعدان في النظر إلىٰ موقف من خلال سبق الموقف والنظر خلفك من المستقبل، ومن خلال الرجوع للماضي قبل

حدوث الموقف وشعورك تجاه ذلك . البعدان يعينان جداً في تخفيف مشاعر سلبية .

صلاح (وأنا مغمض العنين) : كيف سماحتك؟

العلامة : لو كانت عندك مشاعر خوف مثلاً فارجع إلى الماضي بعيداً وقبل حدوث أي مخاوف ألبتة ثم استشعر تلك المخاوف . في الغالب لن تجدها ، أو اذهب إلى المستقبل بعيداً بحيث يكون مضى على الموقف الكثير وتبدلت الأحوال ثم استشعر الموقف .

صلاح : هل هناك طرق أخرى أيضاً؟

العلامة : : طبعاً كثير : فكلما نظرت من بعد مختلف شعرت باختلاف ورأيت الموقف والدنيا باختلاف !

صلاح : هل من مثال أيضاً سماحتك .

العلامة : نعم . . اختر موقفاً آخر يزعجك .

صلاح : حسناً . . . موجود .

العلامة : استشعره . . ثم اصعد فوق خط الزمن (فوق جسدك بالخيال) . . . نعم فوق . . . فوق جداً . . فوق على ارتفاع مئات الأميال . . . آلاف الأميال . . حتى ترى الأرض صغيرة جداً والموقف بعيداً جداً . . هناك نعم . . . الآن استشعر الموقف !

صلاح (مبتسماً) لا مشاعر ! !

العلامة : هناك فعلاً . . . لا مشاعر سلبية . والآن عد لمكانك في خط

الزمن .

صلاح (مفتحاً عيني) : غريب ! هل تقصد أننا كلما تحررنا من النظر إلى الدنيا من بعد واحد توسعت مداركنا وتغيرت مشاعرنا؟

العلامة : بالضبط .

صلاح : هل هناك أبعاد أخرى غير أبعاد الزمن؟

العلامة : أنت الآن جربت أبعاد الزمن وأبعاد المكان كذلك . . فقد رحت فوق في بعد مكان مختلف لكن نفس بعد الزمن !

صلاح : آه . . نعم .

العلامة : لكن هناك أبعاد أخرى أيضاً .

صلاح : كيف؟

العلامة : بُعد ظرف مختلف . . . شعور مختلف ، شخص مختلف . . . كثير .

صلاح : هل من تجربة سماحتك؟

العلامة : نعم ، أغمض عينيك . . اختر موقفاً فيه فكرة أو مشروع أو إنجاز . . اخرج من جسدك (بالخيال) . . . ثم ادخل في جسد قطة ! ! بمَ تشعر؟

صلاح (مستغرباً جداً) : شعور شفقة على هذا الشخص .

العلامة : جيد . . الآن اخرج إلى جسد نملة . . واستشعر مشاعرها . بمَ تشعر؟

صلاح : لا شعور . . . لا أشاهد جيداً . . لا يهمني العالم الخارجي . . مركّز على عملي .

العلامة : جيد . . اخرج وادخل في شجرة كبيرة عظيمة وشاهد صلاح . . . بمَ تشعر؟

صلاح : شعور لطيف . . بالعظمة . . وأنا أرسل إليه طاقة طبيعية من هواء نقي من الأوكسجين . . واحتويه بها . . وأثبته بجذوري من تحت وهو لا يشعر . . . وأظله بظل ورقي من الشمس . . . شعور لطيف !

العلامة : جيد . . اخرج ثم ادخل في ذئب . . بمَ تشعر؟

صلاح : اشعر باضطراب . . قلق . . من عدم تفهم الآخرين لي . .

العلامة : وبمَ تشعر تجاه صلاح وهو يقوم بمهمته أو فكرته؟

صلاح : أشعر بتوجس تجاهه !

العلامة : جيد . اخرج ثم ادخل في القمر كله ، استشعر ذلك . . . بمَ تشعر الآن؟

صلاح : أشعر بأن العجلة تلف . . وأنا أزود الأرض بشعاع نوراني مهم .

العلامة : وتجاه صلاح في مهمته أو فكرته؟

صلاح : أشعر بأنه «يستاهل» ما يريد (مبتسماً) .

العلامة : «يستاهل» . . ويستحق كذلك . . الآن ارجع إلى مكانك . . . كيف تشعر الآن؟

صلاح : بصراحة . . . قليل من الدوران والدوخة . .

العلامة : جيد . . لأنك غير متعود . . ولأننا عملناها مع مشاعر كثيرة وتغيرت .

صلاح : هل تنصح أن أعمل ذلك مع آخرين؟ ومع كل الناس؟
العلامة : لا . . تحتاج أن تعرف أولاً مستوى الاستيعاب . . وحالة الشخص النفسية . . وتهيؤ الظرف .
صلاح : هل لي أن أعود إلى أبعاد الماضي والحاضر والمستقبل؟
العلامة : نعم ، تفضل .

الزمن وهم ! !

صلاح : قلت ، سماحتك في لقائنا الماضي في الاجتماع ، بأن الزمن وهم ! كيف؟
العلامة : إن الزمن مسألة مفهوم في العقل فحسب . . لا يوجد زمن ، هو مفهوم نطلقه على مضي مشاعر نشعرها تجاه مواقف .
صلاح : لم أفهم سماحتك .
العلامة : تخيل أنك في كوكب بدون شمس أو قمر ! كيف تحسب الأيام؟ فقط استقرار في الزمن . . تخيل أنه لا يو جد أصلاً تخزين للماضي في العقل ! فقط استفادة من تجارب وبناء وتركيب معلومات . . لا ذاكرة ! بالطبع نحن مستفيدون من الذاكرة جداً لأنها مكان للتجارب والمعلومات .
إن الزمن في حقيقته مفهوم وضعناه لنسهل فهم الأمور وتنظيم مجريات الحياة ، مثله مثل المال ، هو وهم ، مفهوم وضعناه لتسهيل مجريات الحياة وتنظيمها ، عملنا عملة وأعطيناها قيمة واتفقنا عليها . . . ومثل الجمال فهو مفهوم ؛ فبعضنا يرى

الجمال في البياض ، وآخرون في الطول ، وآخرون في الطيبة ، وآخرون في الجسم ، وآخرون في الطباع ، وآخرون في السماحة . . لكن بشكل عام نكاد نتفق على معنى عام للجمال ؛ فبنظرك لشخص تقول : هذا جميل ، أو لشيء متناسق الألوان مثلاً فتقول : جميل . . . وقد يكون في كوكب ثان أو حتى في كوكبنا مخلوقات ترى الجمال بمعايير مختلفة تماماً . . . بل قد لا يكون عندهم مفهوم للجمال أصلاً . . كما أن ليس للحيوانات مثلاً مفهوم للمال وربما للزمن ! إن الإنسان أوجد مفهوم الزمن . . . فهو شيء غير موجود أصلاً ! فهمت صلاح؟

شرح لحديث النزول الإلهي في الثلث الأخير :

صلاح : حقيقة سماحتك بدأت تتكلم في عمق ! أكون معك أحياناً وليس معك أحياناً أخرى ! هل هذا يفسر حديث إن الله ينزل في السماء الدنيا ثلث الليل الأخير فيقول : ألا من مستغفر؟ ألا من تائب؟ إلا من سائل؟ ! والذي فيه : فأغفر له؟ فأتوب عليه فأعطيه؟ . . وقد تكلم عنه الإمام ابن تيمية بتفصيل لكني لم أخرج بالإجابة على سؤال من سأله : كيف ينزل في السماء ويكون فوق العرش؟ وإذا كان ينزل فمن يكون فوق العرش؟ وإذا كان ينزل في آخر الثلث الأخير من الليل فإن الأرض يكون فيها هذا الوقت كل الوقت ! يعني آخر الثلث الأخير يمتد من

أقصى الشرق إلى أقصى الغرب تبعاً لا يتوقف أبداً !!

العلامة : نعم صلاح . شيخ الإسلام المبجل أحمد بن تيمية ذكر في فتاواه القيمة التي جمعها الكريم بن الكريم عبدالرحمن بن محمد النجدي ، ودعمه في ذلك الملك المبجل سعود بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وهي من كرائم ذاك الملك الكبير ؛ حيث أمر بدعم المشروع في جمع هذه المجلدات التي جُمعت من دمشق وحمص وحلب وبغداد وباريس وفيينا وغيرها ، ثم طبعت . إن ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ذكر هذه المسألة ، ورغم أنه تحدث في صفحات طويلة وكثيرة لكنه فعلاً لم يجب على سؤال السؤال وحيرته .

إن المسألة مرتبطة بمفهوم الزمن عند الإنسان . قلنا إن الزمن مخلوق وإن الزمن مفهوم ليس حقيقة ، يعني كما في القرآن الكريم : ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾[1] ، أي كان هناك قبل الزمن . . الله ولم يكن هناك إنسان . فلما خُلق الإنسان صار للزمن مفهوم ، والمعلم الأول ﷺ قال في شرح بدايات الخلق من ناحية الزمن : «كان الله وكان عرشه على الماء» ، ذكرها هكذا بالعموم «كان» دون تحديد الزمن ، فقط «كان» في بعد ودون تحديد ، ومنها عرفنا أن الماء من أول المخلوقات ، وهو منشأ الحياة .

(١) سورة الإنسان (١) .

وقد يكون لهذا الحديث أبعاد كثيرة في الشرح فمنها ما ندركه ومنها ما لا ندركه ، ومما قد ندركه أن علم الله سبحانه يسري في كل مكان وفي كل الكون . وأن طاقته تصل إلى كل أحد وكل شيء أينما كان ، وهو الأمر الذي غاب عن بعض الفلاسفة والصوفية الذين حاولوا تفسير هذا كله بأن الله موجود في كل وجود كما يقولون ، والأمر ليس كذلك .

الصوفية والفلاسفة :

صلاح : سماحتك ، أنا ظننت أنك تحب وتشجع الصوفية !

العلامة : انظر صلاح ، أنا منذ كان عمري في الخامسة والثلاثين تركت الحكم على الناس وتصنيف نفسي . وأنا أحب الصوفية وغير الصوفية ، ونحن هنا نتحدث عن مفهوم ، فقد تختلف مع شخص وأنت تحبه ، وقد توافق شخصاً ليس من طاقتك . صح؟

صلاح : نعم . سماحتك .

العلامة : إن الأمر الذي ورط الصوفية والفلاسفة الكبار منهم في هذه المسألة هو رغبتهم في قرب الله منهم في الوقت الذي يكون الله سبحانه بجلاله فوق الكون ، فقالوا : الله موجود في كل مكان ، والذي يمكن أن يقال إن الله موجود بعلمه وطاقته في كل مكان ، فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وما من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم : فالله ثالث اثنين إذ هما في الغار !

﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾[1] ، ولا يغيب عن علمه مثقال ذرة ولا الجزئية من الذرة ! ولا تسقط ورقة من شجرة إلا بعلمه ومشيئته ؛ فالله ينزل نزولاً يليق به سبحانه وجلاله وعظيم سلطانه قد لا نعرف كيفيته لكننا نشعر بطاقته ومعيته .

كما يمكن أن يقال إن الزمن في عالم الغيبيات - أي غير الملموسات في عالمنا - غير وارد ، أو يكون بطريقة مختلفة وقد ذكر بالمعنيين في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

صلاح : كيف؟

العلامة : معنى الاختلاف في مفهوم الزمن ذُكر في قوله تعالى : ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾[2] . أي هذا اليوم مقداره خمسون ألف سنة مما نعد نحن هنا ! ويقول : ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾[3] أي أن اليوم بألف سنة ! إن القرآن بليغ وعميق ويذكر الأرقام بدقة ، مثل قوله في الملائكة الذين نزلوا في معركة بدر : ﴿فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾[4] في الأنفال ، وفي موقع آخر في آل عمران : ﴿إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين؟ بلى إن تصبروا وتتقوا

---

(١) سورة التوبة (٤٠) . (٢) سورة المعارج (٤) .
(٣) سورة السجدة (٥) . (٤) سورة الأنفال (٩) .

ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾[٢] ، وهنا تفسيران الأول أن المقصود أن الله أنزل ألفاً ثم زادهم ثلاثة ثم جعلهم خمسة ، والثاني وهو أبلغ برأيي ، المقصود به نزلوا تبعاً مصطفين أي ألف سرية صغيرة مشكلة من خمسة أفراد لكل سرية ، فقد يحتار البعض هل ألف أم ثلاثة أم خمسة؟ ! وقد يكون السر في الألفاظ «مردفين» و«منزلين» و«مسومين» أي معلمين بعلامات معينة للحرب ، فكلهم معلّمون ، وبألف مردفين أربعة مع كل واحد منهم ، ثلاثة منهم مأمورون بالنزول ، والله أعلم .

صلاح (مستغرباً ومضطرباً) : ما شاء الله عليك سماحتك (وكنت أرى في نفسي أنه رجل فيلسوف ليس له في الدين الكثير ، لكني في كل يوم كنت أكتشف فيه صفة جديدة وقوية وعلماً غزيراً) .

العلامة : القصد ، أن ذكر القرآن لليوم في السماء بألف عندنا وبخمسين ألفاً يقصد فيه كذلك معاني من أبعاد مختلفة .

السماء الدنيا والعليا :

صلاح : كيف سماحتك؟

العلامة : علماء الفضاء يقولون إن الذهاب إلى بعض الكواكب قد يستغرق سنوات ، بل ربما سنوات ضوئية . فالمسافة من الأرض

---

(٢) سورة آل عمران (١٢٤ ـ ١٢٥) .

إلى الشمس تبعد ١٥٠ مليون كيلومتر ، نحن نرى الشمس بعد مضي ٨ دقائق تقريباً ، أي أننا نرى ماضي الشمس الآن وقد مضى عليها ٨ دقائق منذ رحلت أو تغيرت ! ذلك بسبب المسافة حتى وصول الضوء لنا .

إن الشمس تبعد ٣٠٠٠٠ سنة ضوئية من وسط مجرتنا .

صلاح : ما السنة الضوئية؟

العلامة : السنة الضوئية يعني المسافة التي يعبر بها الضوء في سنة ، والضوء يسري بسرعة ٣٠٠٠٠٠ كيلو في الثانية يعني سنة واحدة ممكن يمشي فيها الضوء ١٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلو ! (السنة الضوئية= 6,000,000,000,000 ميلاً) .

إن أقرب مجرة لنا هي أندروميدا (Andromeda) ومسافتها من هنا ٢١ كوينتيليون أي ٢١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلو متر !

وأقرب نجم بالنسبة لنا بروكسيما سينتوري (Proxima Cen-touri) يبعد بحدود ٤,٢٤ سنة ضوئية أي ما يقارب : ٤٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلومتر .

يعني لو اخترعنا مركبة تمشي بسرعة الضوء ، ولم نصل إلى ذلك بعد ، رغم أننا وصلنا إلى أسرع من سرعة الصوت منذ زمن ، وأردنا بهذه المركبة أن نصل إلى أقرب كوكب بقرب أقرب نجم في مجرتنا فإننا نحتاج بحدود أربع سنوات ونصف

تقريباً لنصل فقط وأربع سنوات ونصف للعودة . لكننا لو أردنا الخروج عن مجرتنا والذهاب إلى أقرب مجرة أخرى فقد يأخذ ذلك منا بحدود مليوني سنة ، وهذا طبعاً غير وارد في خيال البشرية حالياً . لكن . .

صلاح (بسرعة) : لكن؟

العلامة (ضاحكاً) : نعم . . إن عقولنا أسرع من سرعة الضوء ! الفكرة ممكن تصل إلى أندروميدا في ثانية ! بل في جزء من الثانية . إن الروح ممكن أن تخترق المجرة في لحظات أو جزء من الثانية !

صلاح : بهذه القوة والسرعة؟

العلامة : نعم . ومع ذلك فالوصول إلى السماء الدنيا أو السماء العليا قد يستغرق بالروح الكثير أيضاً مما نحن نعد . إن الذهاب إلى السماء الدنيا إذاً قد يستغرق ألف سنة للوصول إليه ! ! والذهاب للسماء العليا قد يستغرق خمسين ألف سنة للوصول إليه ! أو قد يكون ذلك خاصاً بالأمر ـ أي الأوامر والقدر ـ أو خاصاً بالملائكة .

صلاح : سماحتك . . . صار الموضوع أعمق مني حالياً .

العلامة (مبتسماً) : طيب .

صلاح : هل ممكن أن أسأل عن علاقة ذلك بالزمن .

العلامة : من هذا الكلام ندرك أن الزمن متغير بالمفهوم من مكان إلى آخر ومن شخص إلى آخر ومن ظرف إلى آخر ، إن الزمن شعور وليس حقيقة . قد يكون بالنسبة لك قصيراً وبالنسبة

للآخرين طويلاً .

صلاح : كيف سماحتك؟

العلامة : قد يكون بشعور خمسين ألف سنة لشخص وبشعور ساعة لآخر بحسب الموقف . فالسعيد يفقد الزمن والتعيس يستثقله .

صلاح : في الحديث إن القيامة خمسون ألف سنة للظالمين الكافرين وكصلاة ظهر أو صلاة عصر للمؤمنين أي يعني دقائق قليلة جداً .

العلامة : نعم وللميت من المؤمنين والميت من الظالمين كذلك ، يمر البرزخ على المؤمن كصلاة عصر أو صلاة ظهر فعلاً أي ٣ ـ ٤ دقائق !

الناس والتعاسة . . . !

صلاح : سبحان الله . . بدأت استوعب ، تقصد سماحتك ، أن الزمن هو شعور ممكن التحكم فيه .

العلامة : نعم ممكن .

صلاح : أليس هذا يجعل من الناس من يتعسون ليطيلوا الزمن .

العلامة : لا ، ولماذا يريد إنسان أن يطيل التعاسة؟ !

صلاح : ليحصل على أكبر قدر ممكن من الحياة !

العلامة : الحياة لا تنتهي . . . الزمن مفهوم . . الزمن وهم . . الروح خالدة . . قد ينتهي جسد لكن تبقى الروح وطاقتها وعيشها وحياتها موجودة . . إن الموت موت الأبدان فقط ، لكن الروح

لا تموت .

صلاح : أو ليس الله يقول ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾؟

العلامة : بلى ، كل نفس تذوق الموت لكنها لا تموت ! إن النفس لا تموت تبقى مخلدة : فهي طاقة أبدية ، وكل طاقة لا تذهب ، قد تتحول ، قد تتغير ، لكنها لا تفنى ، هذه قاعدة فيزيائية مؤصلة .

صلاح : تقصد أن الموت للجسد فقط؟

العلامة : نعم . وكلما كانت اللحظات سعيدة في هذه المرحلة كانت أسعد في المرحلة القادمة !

صلاح : سبحان الله . . . كثيرون لا يعرفون هذا الكلام سماحتك .

العلامة (مبتسماً) : نعم . . علّمهم .

صلاح : إن شاء الله أفعل ، وكيف أتعامل مع هذا المفهوم؟

العلامة : سؤال جيد . هاك بعض المقترحات :

١ ـ تفهم أن الزمن وهم ولا يعني الكثير في عالم الكون والكليات .

٢ ـ في أوقات المتعة خفف الزمن ، توقف وتمتع قليلاً ، خذ أنفاساً منه . ركز على أمر واحد اذا استدعى الأمر .

٣ ـ تعامل مع الزمن كما تتعامل مع المال ، هو وسيلة ليس غاية . لا يصبح همك السباق مع الزمن . كما هو هم كثيرين مع المال .

٤ ـ تذكر أنه مفهوم من أجل مساعدتك في تنظيم حياتك ورغباتك وأهدافك وليس حاجزاً وعائقاً نحو تحقيق أهدافك .

٥ ـ أعط كل مرحلة من مراحل عمرك ونضجك حقها ولا اعتبار للزمن

فيها .

٦ ـ استفد من الزمن . . تخطاه أحياناً . . اذهب إلى المستقبل وانظر إلى الماضي . . اذهب إلى الماضي وانظر إلى المستقبل . . روح المستقبل وغيّر في الماضي . . روح الماضي وغير فيه . . الزمن وهم افعل فيه ما تشاء . .

صلاح (وأنا أدوّن) : شكراً سماحتك . هل بالإمكان أن أسأل سؤالاً آخر؟

العلامة : تفضل .

صلاح : هل ترى أبعاد الزمن متتابعة ماض ـ حاضر ـ مستقبل؟

العلامة (منبهراً ومهتماً) : من أين جئت بهذا السؤال؟

صلاح (مرتبكاً) : لا أدري . طرأ على بالي .

العلامة : ما شاء الله عليك . هناك ثلاث احتماليات في عقلي الآن .

١ ـ الزمن متتابع . بدأ واستمر . بدأ بخلق الله للعرش أو الماء ثم القلم ثم بقية الخلق ومن وقتها سار الزمن ، أي كان قبل ذلك لا زمن ولا مفهوم له . . . حياة لكن بدون مفهوم الزمن .

٢ ـ أحداث الزمن كلها تجري الآن لكن في أبعاد مختلفة . . . يعني كل الماضي والحاضر والمستقبل يجري الآن في آن واحد لكن الأبعاد مختلفة وحتى تنتقل من بعد إلى آخر تحتاج قفزة وهي الوقت أو الزمن .

٣ ـ الأحداث في الزمن متصلة في مصدر واحد يسميه البعض كما قلنا

Zero Point Field أي مسار نقطة الصفر أو مسار تجمع الطاقة . في هذا التجمع تجتمع كل أحداث الحياة : ماض وحاضر ومستقبل .

صلاح : وهل قصدت في حديثك السابق الاتّصال به؟

العلامة : نعم . هذا مكان تجمُع الأحداث ومنشئها وحدوثها .

٧ طرق لبناء علاقة إيجابية مع الزمن :

صلاح : كيف نبني علاقة جيدة مع هذا المفهوم؟

العلامة : سؤال جيد .

١ ـ ابن علاقة جيدة مع ذاتك : فذاتك هي مصدر سعادة أو تعاسة .

٢ ـ أحبَّ نفسك كما أنت لا علاقة للزمان والمكان والظروف والشكل والإمكانات في حبك لنفسك .

٣ ـ عامل الحياة كأنها مرحلة مرور ، عابر سبيل ، وكن عابر سبيل متمتعاً بسفره ، مستفيداً من ترحله ، سعيداً بفرصة السفر ، متحمساً للحياة ، محظوظاً بهذه الفرصة .

٤ ـ عش لحظاتك دائماً ولا تنشغل كثيراً بعمق في المستقبل . قد تخطط طبعاً لكن من أجل أن تصنع لحظة حاضرة ممتعة لك ولغيرك .

٥ ـ اجعل الزمن رفيقك ومعينك . . لا ترسل طاقة سلبية لهذا المفهوم فيعود عليك بالسلب . اجعل الزمن عاملاً مساعداً لك يمشي معك حيثما كنت ، يسرع وقت حاجتك للسرعة ، ويبطئ وقت حاجتك لبطئه .

٦ ـ أرسل طاقة مشاعر إيجابية للماضي . . . سامحه بكل ما فيه من

تفاصيل . . فرّغ وقتاً لعمل ذلك . . افعل ذلك بكل نفسيتك الطيبة . . سامح كل من فيه . . أرسل طاقة مشاعر إيجابية إلى مستقبلك . . انفخ فيه الأمل والنجاح والسعادة . . عش هذه المشاعر الآن . . . لا تنتظر مشاعر ستأتيك في المستقبل أنشئها وعشها الآن .

٧ـ اتصل من وقت لآخر في مسار نقطة الصفر ! افعل ذلك وأنت في حالة ألفا ـ ثيتا .

وقتها وصلنا إلى القرية التي كان يقصدها سماحة العلامة . نزل من السيارة «الجيب» ، وتلقاه ثلاثة أشخاص من أهل القرية عرفت بعدها أن أحدهم كان رئيس بلدية القرية . طلب مني العلامة أن أذهب مع رفيقه عبدو إلى السوق القريبة ، وهذا ما فعلت .

في الطريق سألت عبدو : منذ كم وأنت مع العلامة؟

عبدو : منذ أكثر من أربعين عاماً ! !

صلاح : ما شاء الله ، وهل كنتم دائماً مع بعض؟

عبدو : تعرفنا على بعض ونحن طلبة صغار . من ستين سنة تقريباً ، وسافرنا مع بعض ثم تفرقنا في الدنيا وكنت ألقاه من وقت لآخر ثم لما توفيت زوجتي رافقته .

صلاح : أكيد أنت أيضاً لديك معلومات كثيرة وعلم غزير .

عبدو : أنا أتعلم منه كما أنتم تتعلمون .

صلاح : ولماذا ترافقه؟

عبدو : أنا أشعر بالراحة الكبيرة وأنا مع عليم الدين ؛ فنفسه طيبة

وعفيفة وإيجابية ، وطاقته ساحرة ، ومخلص في حبه ، وكريم في عطائه ، ووقف معي في أزمة نفسية حادة جعلتني أرافقه دائماً ، وأنا أيضاً مقتنع بما يقوم به ؛ فرسالته في التعليم ونشر المحبة سامية ، ومشروعه هذا في جمع مختارين من كل بلد ثم جعلهم سفراء سلام ومحبة في العالم مثمر ، وقد رأيت كثيرين من الناس يأتون هنا يجلسون معه أياماً أو أسابيع ، ثم يعودون في غاية التأثير إلى بلدانهم ، ومنهم كبار معروفون اليوم .

وسألته عن أسماء فذكر لي قرابة عشر شخصيات كبيرة جداً في العالم منهم اثنان عرب . كما عد لي أناساً تأثروا بطلبة العلامة وأصبح لهم متأثرون يؤثرون في العالم اليوم ، وذكر لي مجموعة من المؤسسات الإنسانية والاجتماعية المتأثرة .

ميول سياسية :

صلاح : كم مرة يأتي إلى هنا في مقره في الجبل؟

عبدو : يأتي مرتين في السنة ، ويعقد خلالها هذا البرنامج مرة مع كل مجموعة .

صلاح : هل له ميول سياسية؟

عبدو : كان له ميول سياسية في صغره ثم رأى أنها سلبية من عدة اعتبارات .

صلاح : ما هي؟

عبدو : منها أنها :

١ ـ تدخله في إشكالات مع مسؤولين ومتنفذين ومتخوفين ، خاصة أنه قوي وصاحب فكر مؤثر .

٢ ـ تفسد عليه نواياه من خلال التهافت وراء منصب أو جاه أو قوة .

٣ ـ تحده في خارطة جغرافية ضيقة ؛ فهو بنظرته الواسعة عالمي الفكرة والتوجه ؛ والسياسي يجب أن ينتمي إلى رقعة أو بقعة أرض .

٤ ـ تجعله في جو من السلبية والمشاحنات والدفاع والردود وهي طاقة سلبية لا ينسجم معها .

٥ ـ تجلب له العداوات من الخصوم والحساد بطريقة أكثر وأكبر .

لهذا آثر ألا يكون سياسياً .

صلاح : لكن ألم يكن بوسعه أن يكون سياسياً عالمياً يرأس منظمة عالمية يجتمع فيها ممثلون من الشعوب وتكون في إيجابية؟

عبدو : فعلاً تناقشنا في ذلك من ثلاثين سنة تقريباً ، ثم وصلنا إلى فكرة أن ننشئ هذا المشروع في اختيار أشخاص من العالم على مختلف مشاربه وتنوعه وندعم فيهم هذه الروح الإيجابية . وبدورهم هم وعلى تنوع مشاربهم ينشئون مؤسسات وشركات ومنظمات وأعمالاً كلها تدعم روح العمل الإيجابي لبناء مستقبل أفضل وتحسين أرضنا لتكون مكاناً أفضل للعيش . انتهى كلام عبدو .

وبدا لي من هنا عمل منظمة تعمل في دفع روح الإيجابية في المجتمع ، وقد اجتهدت في بادئ الأمر وأنا طالب في أمريكا أن أطور هذه الفكرة وأنتجت نشرة تسمى «الهداية» ، لكن لقلة

الخبرة ولأنها أخذت -كالعادة- منحى سياسي النزعة فيما بعد توقفت، ثم حاولت جاداً في مشروع «لجنة التعريف بالإسلام» أن أجعله كذلك، لكن صار يخضع لرقابة حكومية وأحياناً بيروقراطية مقلصة للسرعة، ولكون المشروع فيه نزعة دعوية تنظر من منظار واحد هو خدمة الإسلام، وكونه بالتالي يقتصر على مسلمين، فقد أخفقت، عن الفكرة، لكن سرعان ما تحولت فيما بعد لفكرة مشروع مركز الراشد ثم تطورت لشركة «سمارتس وي القابضة» والذي -بفضل من الله- عمت فكرتها البلاد العربية على أمل أن تصل إلى العالم كله بإذن الله وتوفيق منه .

صلاح : وهل حققت السيد عبدو أنت والعلامة في حياتكما حتى الآن ما تتمنيان؟

عبدو : أنا الحمد لله كنت مسؤولاً في بلدي ومثلت بلدي مراراً وتزوجت ولي من الأولاد، وعليم الدين كذلك وقد تركنا شيئاً جيداً من المال والعقار وغيره، لنا لبقية حياتنا ولأولادنا بعدنا .

صلاح : هل تنفقون على هذا المشروع من أموالكم؟

عبدو : نعم وإن كان العلامة عليم الدين يتكفل بمعظمه . نحن اتفقنا أن أدير له المشروع إدارياً وهو يديره فنياً ومالياً .

صلاح : وتسميه مشروعاً رغم أن ليس فيه أرباح؟

عبدو : نعم هو مشروع إنساني عظيم .

صلاح : كيف بدأتم؟

عبدو : بدأ العلامة يجمع الناس في لقاءات صغيرة ورحلات قصيرة خشية أن يظن الناس أو المسؤولون في بلده ، خاصة وأن بلده كان حساساً في هذا الموضوع ، أن ذلك التجمع سياسي أو أيديولوجي «عقدي» أو تنظيم فكري حيث إن المشروع ليس كذلك ، وكان يجتهد جداً في تبيين وجهة نظره وتفاصيل عمله للمسؤولين في البلاد كي لا يسيئوا به الظن .

صلاح : وهل كان يزورهم؟

عبدو : نعم ويهديهم الإهداءات ويبارك لهم ، وظل دائماً يلطف الأجواء .

صلاح : ما الذي يهدف إليه؟

عبدو : لا شيء سوى تحييدهم ومحبتهم .

صلاح : ثم ماذا؟

عبدو : ثم صار يجمع الناس في هذا المكان منذ ثلاثين سنة تقريباً يوم بدأنا مع بعضنا المشروع . اشترى المزرعة وفيها سكن له ولي ولعائلته إذا جاءوا وللمتعلمين .

صلاح : على حسابه؟

عبدو : نعم .

ناس من بلدي . . . !

صلاح : ما شاء الله . . وهل وجدت أثراً فعلاً فيما فعلتم خلال الفترة الماضية؟

عبدو : طبعاً . الحمد لله . . تصلنا الأخبار من كل مكان بتأثير وتأثر الناس والمسؤولين ، بل نعتقد أننا ساهمنا في إطفاء عداوات كثيرة . إن أحد طلبة العلامة كان من نيكاراجوا وشارك في محادثات السلام وقادها في نهاية المطاف إلى وقف الحرب .

صلاح : ولماذا لا يكتب كتبه باسمه؟

عبدو : له وجهة نظر في ذلك . أولها أن ذلك يعتبره أكثر إخلاصاً بالنسبة له ، رغم أنه لا يشجع أحداً على ذلك . وقد تأثر في ذلك بالإمام الماوردي ـ رحمه الله ـ حيث لم ينشر أي كتاب في حياته ، وطلب من تلاميذه ألا ينشروا شيئاً حتى يتيقنوا من حسن خاتمته ، فلما مات نشروا علمه في كل مكان . وتأثرت الدنيا بعلومه .

صلاح : ألهذا السبب يأخذ علينا العهد ألا نقول عن اسمه أو أصله أي معلومات؟

عبدو : نعم .

صلاح : منذ تكلمت عنه ، وكثيرون يسألونني عنه وعن كيفية اللقاء به وأتحير في الرد عليهم ، فهل أجيبهم؟

عبدو : لا ، لأن الخيار لا يأتي إلا منه أو مني فقط ، ولا يستطيع أحد أن يأتي دون سابق دراسة لحياته !

صلاح : صحيح؟

عبدو : نعم .

صلاح : وهل درستم عن حياتي؟ ! !

عبدو : طبعاً .

صلاح : وكيف رشحت؟

عبدو : موضوع طويل نتحدث عنه إن شاء الله فيما بعد .

صلاح : هل رشحتم آخرين من بلدي؟

عبدو : نعم .

صلاح : هل جاؤوا؟

عبدو : نعم ، ولكني لا أود أن أقول لك أسماءهم؟

صلاح : وددت أن كثيرين جاؤوا فتعلموا .

عبدو : قم بترشيح من ترى مناسباً وإن شاء الله يكون خيراً .

وكنت وددت فعلاً أن أعرف الذين من بلدي أو العرب كي أشاركهم في الرأي والمشورة ، ووصلنا إلى السوق وتسوقنا في السوق الصغير جداً الموجود في القرية ثم عدنا للعلامة منتظرين حتى انتهى من لقاءاته .

خاتمة : النهاية هي البداية :

انتهى برنامجنا مع العلامة بحفل أقامه لجميع الحضور ، كان الحفل عبارة عن كلمة ألقاها العلامة ، ثم طلب من كل واحد منا أن يتكلم وتكلمنا جميعاً بكلمات قليلة غلب عليها البكاء والضحك والمشاعر العميقة والإيجابية ، وتم تحديد موعد البرنامج المكثف القادم بعد ستة شهور .

تابع -في الكتاب القادم- اللقاء الحافل الذي تناول أهم مسألة في القوة الموجودة في الحياة .



د. صلاح صالح الراشد

د. صلاح صالح الراشد

- دكتوراه الفلسفة في علم النفس الإدراكي.
- رئيس شركة "سمارتس وي".
- رئيس Joy 12 club.
- له عدة إصدارات منها:
  - قانون الجذب.
  - على أبواب الملحمة.
  - كيف تخطط لحياتك؟
  - فك شفرة الأعراض والأمراض.
  - وقفة مع الذات.
  - 100 فكرة للحصول على السعادة الحقيقية.
  - السعادة في 3 شهور.
  - فن صناعة الحياة الطيبة (تحت الطبع).
  - استراتيجية التغيير الفعال.
  - دليل مستخدمي التنويم.
  - وأخرى ..





ص. ب: 5415 حولي 32085 دولة الكويت

فاكس: 20 66 535 2 (965+)

www.alrashed.net

center@alrashed.net



رقم الايداع: 320 / 2007

مكتبة الكويت الوطنية - دولة الكويت